

ومأثور مكارم الشيم

من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرّم الله وجهه

تأليف
الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي
رحمة الله عليه

قدّم له
السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب
صاحب كتاب
"مصادر نهج البلاغة وأسانيده"

دار الكتاب العربي
بيروت . لبنان

دستور معالم الحكم
ومأثور مكارم الشيم



دستور معالم الحكم
ومأثور مكارم الشيم

من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرّم الله وجهه

تأليف
الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي
رحمة الله عليه

قدّم له
السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب
صاحب كتاب
"مصادر نهج البلاغة وأسانيده"

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي (رحمه الله عنه)
رواية الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي (رحمه الله عنه)
رواية القاضي الأجل الأسعد أبي عبد الله محمد بن العلاء الأجل (رضي الدولة)
أبي علي الحسن بن محمد العامري العدل أدام الله نعماءه وحرس حوباءه
سماع منه لمحمد بن منصور بن خليفة بن منهال ولصاحبه ولده منهال نفعهما الله به بمنّه

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

التقطت في بعض أسفاري هذا السفر بل اليتيمة التي لم يغص عليها باحث. ولا خزنت في خزانة. وهي مع كونها فريدة فقد تفرّدت بمحاسن نادرة. منها أنها منمقة بقلم القاضي عز القضاة أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح منصور بن خليفة بن منهال من جهابذة القرن السادس فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة احدى عشرة وستمائة منقولة عن نسخة عليها خط الشريف الخطيب راوي الكتاب عن ابن بركات بن هلال النحوي عن مؤلفه، ومنها أنها ملتقطة بسماع من آخر راوٍ التقطها بسماع وهكذا عن الحبر البحر مؤلفها الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. ومنها أنها موشحة بصور سماع رُواتها أولهم السيد الشريف القاضي الخطيب فخر الدولة أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي. ثم القاضي الأجل الاسعد أبو عبد الله محمد بن القاضي الأجل رضيّ الدولة أبو علي الحسن بن محمد العامري العدل. ثم كاتب هذه النسخة القاضي عز القضاة بن منهال الذي تقدم ذكره. وهي مسطورة بخط واضح حسن مضبوط بشكل كامل. فهي بذلك قد استوفت المحاسن كما انفردت فيما أعلم بالتفرد. وزد الى هذه المحاسن أنها من حكم أبي الحسن باب مدينة العلم ومفتاح خزائن الحكمة. فاذا ضمت هذه الفريدة الى أخواتها أعني درر الكلم ونهج البلاغة والامثال كانت العقد

الجامع لفرائد حكم ذلك البحر العباب. والسبيكة الجامعة لشذور كلم أبي تراب.

ومن ثم خشيت كرّ الغداة على هذه الجوهرة الثمينة التي سلمت من يد ذواتي، ولم تغير محاسنها غير الاحقاب. وارتأيت أن أجرّد منها بالطبع صوراً تمثل صفاتها حتى اذا ألمّ بها مُلم أو أبلاها البلى مثلتها الصور وحفظتها الامثال للأجيال. فرغب بطبعها وحل ألفاظها على نفقته حضرة الاديب الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي فأجبت رغبته. وشكرت له همته. فغدت (حقوق الطبع محفوظة له) منوطة به. والله الموفق للسداد في الرأي والملهم للصواب في العمل. وبه الحول والقوة وهو المستعان في كل قصد.

جميل العظم

بسم الله... عثرت على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب الجليل عند الحاج ابراهيم عبد الهادي الغفوري ببغداد بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي. فرغ من كتابتها في الساعة الخامسة من ليلة الاثنين لعشر خلون من شوال سنة سبع وعشرين وثلثماية وألف في القسطنطينية وقد قابلت هذه المطبوعة مع تلك المخطوطة واذا هما يتفقان في كل شيء اللهم الاّ في إبدال جملة «عليه السلام» بـ «كرم الله وجهه» في بعض المواضع كما رأيت الآلوسي قد وضع لبعض ما ورد في الكتاب عنوانين بخط أحمر وقد رأيت في المخطوطة بضع كلمات ساقطة ومكانها بياض فأعدتها عن هذه المخطوطة وهناك تصحيف لبعض الكلمات صححتها على هذه المطبوعة وهي قليلة جداً والمخطوطة مخطوطة بغاية الضبط والدقة والجمال. حررت هذه الكلمات في محل مالك النسخة المذكورة في يوم السبت اول ربيع المولود سنة ١٢٩٢ هـ. وانا الفقير الى الله الغني عبد الزهراء الحسيني الخطيب مؤلف كتاب مصادر نهج البلاغة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله الطاهرين وأصحابه الطيّبين.

«**دستور معالم الحكم**» من الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وقد أحصيت منها في كتابي «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» ثمانية وأربعين كتاباً، وهذا الكتاب من عيونها جمعه أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر الشافعي المعروف بالقاضي القضاعي صاحب كتاب «الشهاب» المتوفى بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وخمسين وأربعمائة،ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال روى عنه: «أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر».

والسبب في جمعه لهذا الكتاب أنه جمع من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله الف كلمة ومائتي كلمة في الوصايا والامثال والحكم والآداب، فطلب اليه بعض اخوانه ان يجمع من كلام امير المؤمنين صلوات الله نحواً من ذلك فجمعه في تسعة أبواب منوّعة.

عثر على نسخة من هذا الكتاب الاستاذ جميل العظم منمقة بقلم القاضي أبي عبد الله محمد بن ابي الفتح منصور بن خليفة بن منهال من أعلام القرن السادس فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة احدى عشرة وستماية منقولة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب ابي الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي راوي الكتاب عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن بركات بن هلال السعيدي النحوي، عن مؤلفه، وعليها صور سماعات واجازات لجملة من العلماء، فقدم له مقدمة موجزة لطيفة، وطبعه بمصر سنة ١٣٣٢ هـ كما طبع عليه تلك السماعات والروايات.

وقد وقع بي البحث على نسخة خطية من هذا الكتاب الجليل في (٧٢) صفحة من القطع الكبير وجدتها عند الحاج ابراهيم عبد الهادي غفوري من تجار بغداد المولعين بجمع النوادر من المخطوطات، وهي بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي فرغ من كتابتها - كما في آخرها -: «الساعة الخامسة من ليلة الاثنين لعشر خلون من شهر شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة والف بالقسطنطينية» وهي بخط واضح جميل خال من الاغلاط إلاّ ما ندر، وقد قابلتها مع مطبوعة العظم فوجدتها لا تختلف عنها في قليل ولا كثير، إلاّ أن نسخة الآلوسي كثيراً ما يجيء فيها كلمة «كرم الله وجهه» بدل «عليه السلام» في بعض المواضع، وسقوط كلمات من المخطوطة ترك الناسخ بياضاً في أمكنتها، فأعدت الكلمات الساقطة من المخطوطة عن المطبوعة بطلب من مالكها.

ومخطوطة الآلوسي هذه بغاية الضبط والدقة والجمال، وقد جعل عناوين لبعض الكلمات بالحمرة والمظنون انها ليست من أصل الكتاب، كما وضع لها فهرساً بديعاً.

والقاضي القضاعي فقيه شافعي - على المشهور - وقد يظن به التشيّع لأدلة وقرائن ذكرها الشيخ النوري - نور الله ضريحه - في خاتمة مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٦٧ ليس هذا موضع ذكرها، مضافاً إلى أنه كان يكتب

لنجيب الدولة الجره جرائي أبي القاسم علي بن أحمد وزير ابي هاشم علي الظاهر لإعزاز دين الله السابع من الخلفاء الفاطميين بمصر، وكان اقطع اليدين فكان القضاعي يكتب عنه.

وقد جمع الشيخ ابو السعادات أسعد بن عبد القاهر الاصبهاني بين «شهاب النبي» و «دستور الوصي» في كتاب واحد سماه «مجمع البحرين ومطلع السعادتين» وهو اسم على مسمى.

وقد كلفني الأخ «الناشر» أن أقدم له ليعيد طبعه فلبيت طلبه، سائلاً المولى سبحانه أن يجعل عملنا جميعا خالصاً لوجهه الكريم وهو ولي التوفيق.

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

العراق: بلد ١٣ رجب الحرام ١٣٩٩

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف من وفيات الأعيان لابن خلكان

طبع بولاق - الجزء الأول، ص ٥٨٥

هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم ابن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب.

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق. وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه عنهم رسولا الى جهة الروم، وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب[١] وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره. وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر. وذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال[٢] وقال كان متفنناً في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة

---

(١) هو شهاب الأخبار الذي جمع فيه حكما من جوامع كلم النبي ﷺ لم يطبع،يوجد منه نسخ في بعض المكاتب العمومية وبقية مصنفاته المذكورة نادرة.

(٢) هو كتاب الاكمال في معرفة الرجال.

المؤمل علي بن غسان الكاتب قراءة منه عليه. وعن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن بركات بن هلال الصوفي السعدي النحوي اجازة. كلاهما عن مؤلفه وكتبه حمزة بن علي بن عثمان المخزومي في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وستمائة. مثال خط المناول. صح للقاضي الاشرف أبي القاسم حمزة نفعه الله والمسلمين به وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن العثماني في التاريخ المذكور.

(صورة خط الشريف الخطيب تحت هذه الطبقة)

كتبه أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي

ووجدت في آخر كتاب الشيخ القاضي الاسعد المنتسخ بخطه وذكره... على هذه الطريق وهذا صورة خطه وفقه الله ورويت أيضا عن الفقيه أبي محمد... بن عبد الغالب الانصاري في شوال سنة ثمانين وخمسمائة عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي...

قرأت جميع هذا الكتاب على.. أبي بكر محمد بن الحافظ أبي... ابن عبد الله الانصاري.. من الشيخ أبي عبيد الله.. بن محمد... وجماعة أسماؤهم مثبتة في النسخة التي نقلت منها هذه النسخة وعارضت بها غير واحد في الحادي من شهور سنة احدى وثمانين وستمائة.

كتبه العبد احمد بن علي بن أبي عبد الله الشـ...

عفا الله عنه والحمد لله

بلغ السماع لجميع الدستور على القاضي الاجل العالم الأوحد الاسعد الأمين سناء الدين... بن الاجل.. بن علي الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسي أيده الله بحق سماعه من الشريف الخطيب عن أبي عبد الله محمد بن بركات النحوي عن مؤلفه...

(صورة ما كتب في آخر النسخة الأصلية التي طبعنا عليها هذه النسخة) كتبه محمد بن منصور بن خليفة بن منهال برسم ولده منهال نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم. وكان الفراغ من نقله يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وستمائة ونقلت هذه النسخة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي الأجلُّ الأوحدُ. العالمُ الفاضلُ الأسعدُ سناءُ الدّين أبو عبد الله محمدُ بنُ القاضي الأجلّ رضيّ الدّولة أبي عليّ الحسن ابنِ محمّد بن عُبيد الله العامريّ أدام الله نعماءَهُ وحرس حوباءَهُ[1] قراءةً عليه وأنا أسمعُ بفُسطاط[2] مصر في ذي القعدة من سنة إحدى عشرةَ وستمائة قال أخبرنا سيّدُنا الشّريفُ الأجلُّ القاضي الخطيبُ فخرُ[3] الدّولة ومجدُها أبو الفُتوح ناصرُ بنُ الحسن بن إسماعيل الحُسيْنيُّ[4] الزّيْديُّ رضي الله عنهُ في المُحرّم الّذي من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قال قرأتُ هذا الكتاب على شيْخنا أبي عَبْد الله محمّد بن بركات بن هلال السّعيديّ النّحْويّ اللُّغويّ رضي الله عنْهُ قال قال القاضي الأجلُّ أبو عبدِ الله مُحمّدُ بنُ سلامةَ بن جعْفر

---

(١) الحوباء هي النفس.

(٢) الفسطاط مجتمع أهل الكورة وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص.

(٣) من هنا تبدأ نسخة الآلوسي.

(٤) في نسخة الآلوسي الحبيبي والظن انه تصحيف.

ابْن عَليٍّ ٱلْقُضَاعيُّ رَحِمَهُ ٱلله.

الْحمْدُ للهِ ٱلّذِي وسِع كُلّ شيْءٍ عِلْمُهُ ونَفَذَ في كُلّ مصْنُوع قَضاؤُهُ وَحُكْمُهُ. وعمّ جميع ٱلْعِبادِ عفْوُهُ وحِلْمُهُ. الّذِي يخْتصّ بٱلْحكْمة[١] مَنْ يشَاءُ منْ أوْليائه. ويخْتَارُ لَها ٱلْمُخْلصين منْ أصْفِيائه. نعْمةً منْهُ جلّتْ قُدْرتُهُ. وفَضْلاً كبيراً. ومنْ يُؤْتَ ٱلْحكْمةَ فَقَدْ أُوتي خيْراً كَثيراً. فَتَعالى ٱللهُ ٱلْحكيمُ ٱلْخَبيرُ الّذِي لَيْس كمثْله شيْءٌ وهُو السّميعُ ٱلْبصيرُ. وصلّى ٱللهُ على ٱلْمخْصُوص من ٱلْحِكْمة بأفْصحها لساناً. وأوْضَحها دلاَلةً وبياناً وأظْهرها حُجّةً وسُلْطَاناً. مُحمّد نبيّ ٱلرّحْمة. وٱلْمُؤيّد بٱلْهداية وٱلعصْمة. وٱلْكَاشف لغياهب[٢] ٱلْعمى وٱلظُّلْمة. حَتّى أشْرقَتْ أحْكَامُ ٱلإيمان وبسقتْ[٣] أعْلاَمُ ٱلْقُرْآن. ونَطَقت ٱلألْسنَةُ مُخْلصَةً بتَوْحيد ٱلرّحْمن. وزهقتْ[٤] أباطيلُ ٱلضّلاَلَة وٱلْبُهْتَان وعلى آلهِ ٱلّذين ٱصْطَفَاهُمْ لوراثَة كتابه. وحَبَاهُمْ بٱلنّصيب ٱلأوْفَى[٥] منْ ثَوابه. وجعَلَهُمْ للأُمّة هُداةً وأعْلاَماً. وبأحْكَام دينه قُوّاماً وحُكّاماً. وسلّم علَيْه وعلَيْهمْ تَسْليماً ﴿أمّا بعْدُ﴾ فَإنّي لَمّا جَمَعْتُ منْ حديث رسُول ٱلله ﷺ ألْف كَلمَة ومائَتيْ كَلمَة في ٱلْوَصايَا وَٱلأمْثَال وَٱلْمَواعظ وٱلآدَاب وضَمّنْتُها كتَاباً وسمّيْتُهُ بٱلشّهَاب سَألَني بَعْضُ ٱلإخْوَان أنْ أجْمَعَ منْ كلاَم أمير ٱلْمُؤْمنين عليّ بْن أبي طَالب صَلَوَاتُ ٱلله عَلَيْه نَحْواً منْ عدد ٱلْكَلمات ٱلْمذْكُورَة وَأنْ أعْتَمد في

---

(١) الحكمة هي العلم النافع.

(٢) الغياهب الظلمات جمع غيهب.

(٣) بسقت أي طالت وارتفعت.

(٤) زهقت أي اضمحلت وذهبت.

(٥) حباهم بالنصيب الأوفى أي أعطاهم أوفى نصيب.

ذلك علَى ما أرْوِيهِ. وأجِدُهُ فِي مُصَنّفٍ منْ أثِقُ بِهِ وَأرْتَضِيهِ. وَأنْ أجْعَلَهُ مسْرُوداً[١] مَحْذُوفَ ٱلأسَانيدِ[٢] كَفِعْلِي في كِتَابِ الشِّهَابِ فَٱسْتَخَرْتُ ٱللهَ جلّتْ قُدْرَتُهُ وجَمَعْتُ منْ كَلاَمِه عليْه ٱلسّلاَمُ وبَلاَغَتِهِ وحكَمِه وعظَاتِه[٣] وَآدَابه وَجوَابَاتِهِ وَأدْعِيَتِه وَمُنَاجَاتِهِ[٤] وَٱلْمحْفُوظ منْ شعْره وَتَمْثيلاَته تسْعَةَ أبْوَابٍ مُنَوّعةً أنْوَاعاً.

فَٱلْبَابُ ٱلأَوّلُ: (فيمَا رُويَ عَنْهُ منْ فَوَائد حكَمِهِ)

وَٱلْبَابُ ٱلثّاني: (فِيمَا رُويَ عَنْهُ في ذَمّه ٱلدُّنْيَا وتَزْهيده فيهَا)

وٱلْبَابُ ٱلثّالثُ: (فِيمَا رُويَ عَنْهُ منَ ٱلْمَوَاعظ)

وَٱلْبَابُ الرّابعُ: (فيما رُويَ عَنْهُ منْ وصَايَاهُ وَنَوَاهيه)

وَٱلْبَابُ الخامسُ: (في ٱلْمَرْويّ عَنْهُ منْ أجْوبتهِ عَن ٱلْمَسَائل وَسُؤَالاَتِهِ)

وَٱلْبَابُ السادسُ: (في ٱلْمرْويّ عنْهُ منْ غَريب كَلاَمه)

وَٱلْبَابُ السابعُ: (في ٱلْمَرْويّ عَنْهُ منْ نَوَادر كَلاَمه)

وَٱلْبَابُ الثامنُ: (في أدْعيَته وَمُنَاجَاته)

وَٱلْبَابُ التاسعُ: (فيمَا ٱنْتَهى إلَيّ منْ شعْره)

وَقَدْ أعْلَمْتُ عنْدَ ٱلْكَلمَة ٱلّتي أرْويهَا علاَمةً يُسْتَدلُّ بهَا على رَاويهَا علَى مَا أبيّنُهُ آخر هذَا ٱلْكتَاب وَذَكَرْتُ أسانيد ٱلأخْبار ٱلطِّوَال

(١) مسرودا أي جيدا حسن السياق.

(٢) محذوف الاسانيد أي غير مرفوع الى قائله.

(٣) العظات جمع عظة وهي الموعظة.

(٤) المناجاة المسارة بالكلام.

وَأَعْلَمْتُ عَلى مَا كَانَ مِنْهَا وجَادَةً[1] جيماً. وأَنَا أَرْغَبُ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى في حُسْنِ ٱلتَّوْفِيقِ لمَا يُرْضيهِ. وَٱلْمَعُونَةِ على ٱلْعَمَلِ بِما يُزْلِفُ لديْه. وَهُو حسْبِي وَنعْمَ ٱلْوَكِيلُ.

---

(١) الوجادة هي أن تجد أحاديث بخط يعرف كاتبه.

الباب الأول

﴿فيما روي عنه عليه السلام من فوائد حكمه﴾

خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. خَيْرُ ٱلْمَقال ما صَدَّقَهُ ٱلفَعَالُ(١). خَيْرُ البلاد مَا حَمَلَكَ. خَيْرُ ٱلامُور أَوْسَاطُهَا. لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ. لِكُلِّ حَيَاةٍ أَجَلٌ. لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ. لِكُلِّ زَمنٍ قُوتٌ وأَنْت قُوتُ ٱلْمَوْت. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. التَّثَبُّتُ حَزْمٌ. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. الْقِلَّةُ ذِلَّةٌ. الإِنْصَافُ رَاحَةٌ وَٱللَّجَاجُ(٢) وَقَاحَةٌ(٣). التَّوَانِي(٤) إِضَاعَةٌ. الْحِرْصُ مَحْقَرَةٌ. الزِّنَا مَفْقَرَةٌ. السَّخَاءُ قُرْبَةٌ. اللُّؤْمُ غُرْبَةٌ(٥). التَّذَلُّلُ مَسْكَنَةٌ. الْعَجْزُ مَهانَةٌ. العجْزُ آفَةٌ. الْعجلَةُ زَلَلٌ. الإِبْطَاءُ مَلَلٌ. الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ. الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. الْبُخْلُ عَارٌ. الْكَذِبُ ذُلٌّ. **الْحَزْمُ كِيَاسَةٌ.**

---

(١) وفي نسخة ما صدق به.

(٢) اللجاج هو دوام الخصام.

(٣) الوقاحة قلة الحياء.

(٤) التواني التقصير في الأمور.

(٥) أي اللئيم غريب حتى في بلده.

الأَدَبُ رِيَاسَةٌ. الْفَاحِشَةُ كَاسْمِهَا. الصدُودُ آيَةُ ٱلْمَقْتِ. كَثْرَةُ ٱلْعِلَلِ آيَةُ ٱلْبُخْلِ. التَّجَرُّمُ[١] وَجْهُ ٱلْقَطِيعَةِ. الْعِبَادَةُ ٱنْتِظَارُ ٱلْفَرَجِ. الْفِكْرَةُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. الْبَشَاشَةُ مُحُّ[٢] ٱلْمَوَدةِ[٣]. الصَّبْرُ جُنَّةٌ منَ ٱلْفَاقَةِ[٤]. الْحِرْصُ عَلاَمَةُ ٱلْفَقْرِ. التَّخَلِّي جِلْبَابُ ٱلْمَسْكَنَةِ[٥]. الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. الْإِعْجَابُ ضِدُّ ٱلصَّوَابِ. الْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. الإِعْتِبَارُ يُفِيدُكَ ٱلرَّشَادَ. الشُّحُّ يَجْلُبُ ٱلْمَلاَلَةَ[٦]. الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. الْهَوَى شَرِيكُ ٱلْعَمَى. عَاقِبَةُ ٱلْكَذِبِ ٱلذمُّ. الْمُزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ. الْإِجْتِهَادُ أَرْبَحُ بِضَاعَةٍ. الْاَقتِصَادُ[٧] يُنْمِي ٱلْيَسِيرَ[٨]. الْفَسَادُ يُبِيدُ ٱلْكَثِيرَ. صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ. الْمُقِلُّ[٩] غَرِيبٌ في بَلْدَتِه. الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ. رَأْسُ ٱلدِّينِ صِحَّةُ ٱلْيَقِينِ. رَأْسُ ٱلْعِلْمِ ٱلرِّفْقُ. وَآفَتُهُ ٱلْخُرْقُ[١٠]. رَأْسُ ٱلْأَمْرِ مَعْرِفَةُ ٱللهِ تَعَالَى وَعَمُودُهُ طَاعَةُ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ. السَّلاَمَةُ مع ٱلْاسْتِقَامَةِ. الْعَجَلُ مع الزَّلَلِ. الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ ٱلرَّحْمَةِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. تَمَامُ ٱلإِخْلاَصِ تَجَنُّبُ ٱلْمَعَاصِي. الْهُدى يُجَلِّي ٱلْعَمى. رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقلِكَ. مِنْكَ

---

(١) التجرم هو أن يدعى الانسان على غيره ما لم يفعله.

(٢) ويروى حبالة المودة وهي الرواية الصحيحة.

(٣) مح المودة أي خالصها.

(٤) جنة من الفاقة أي وقاية من الفقر.

(٥) جلباب المسكنة أي لباس الذل.

(٦) ويروى الملامة وهي الرواية الصحيحة.

(٧) الاقتصاد هو أمر متوسط بين الاسراف والتقتير.

(٨) ينمي اليسير أي يزيده.

(٩) المقل هو الفقير المعدم.

(١٠) الخرق ضد الرفق.

منْ أَعْتَبَكَ[١] . الْعَاقِلُ مَنْ وعظَتْهُ ٱلتّجَاربُ. الْمُخَافُ شَرُّهُ يُخَافُ. الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسرِّه. ظُلْمُ ٱلضّعيف أَفْحَشُ ٱلظّلم . الْعَقْلُ حفْظُ ٱلتّجارب. الْعَفَافُ زينَةُ ٱلفقْر. الشُّكْرُ زينَةُ ٱلْغنى. الشُّكْرُ وَٱلْوَرَعُ جُنّةٌ[٢]. الزُّهْدُ في ٱلدُّنْيَا قصرُ ٱلأَمَل. الزهْدُ قُرْبةٌ. الْحلْمُ سجيَّةٌ فَاضلَةٌ. الْعلْمُ وراثةٌ كريمَةٌ. الْفكْرَةُ نُورٌ وَٱلْغَفْلَةُ ضَلاَلَةٌ. الْحَقُّ مثَالٌ. وَٱلْبَاطلُ خبَالٌ. الْحَقُّ يُنْجي. وَٱلْبَاطلُ يُرْدي. دَوَاءُ كُلِّ دَاءٍ كتْمَانُهُ. الْآدَابُ حُلَلٌ مُجدَّدَةٌ. حُسْنُ ٱلْخُلُق خَيْرُ قَرين. التّوْفيقُ خَيْرُ قَائد. الْآدَابُ خَيْرُ ميرَاثٍ. إمَامٌ عَادلٌ خَيْرٌ منْ مَطَرٍ وَابلٍ[٣]. مُوَاصَلَةُ ٱلْمُعْدم خَيْرٌ منْ جافٍ مُكْثرٍ[٤]. سَبُعٌ حَطُومٌ أَكُولٌ خَيْرٌ منْ وَالٍ غَشُومٍ[٥] ظَلُومٍ. وَوَالٍ غَشُومٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ منْ فتْنَةٍ تَدُومُ. رَأْيُ ٱلشّيْخ خَيْرٌ منْ مَشْهَد ٱلْغُلاَم[٦]. كَدَرُ ٱلْجَماعَة خَيْرٌ منْ صَفْو ٱلْفُرْقَة[٧]. العفّةُ مع ٱلحرْفَة[٨] خَيْرٌ لَكَ منْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ. قُرنَت ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَة. وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحرْمَان. حُسْنُ ٱلْيَاس خَيْرٌ من ٱلطّلَب إلَى

---

(١) منك من أعتبك أي من آذن ذلك بالاسترضاء وأرضاك فهو منك.

(٢) الجنة الوقاية.

(٣) الوابل هو المطر الشديد.

(٤) من جاف مكثر أي من جاف غني.

(٥) الغشوم هو الظلوم.

(٦) رأى الشيخ خير من مشهد الغلام معناه ان رأى الشيخ المجرب خير من مشهد الغلام.

(٧) كدر الجماعة خير من صفو الفرقة يعنى أن الاجتماع والاتحاد مع الكدر خير من التفرق والشقاق مع الصفو.

(٨) معنى هذه الحكمة أن العفة مع تعب الاحتراف ونصبه خير من الراحة والسرور مع الفجور.

ٱلنَّاس. حُسْنُ ٱلتَّدْبِيرِ مَعَ ٱلْكَفَاف[١] أَكْفَى لَكَ من ٱلْكَثِيرِ مَعَ ٱلإِسْرَاف. الْمَعْرُوفُ أَفْضَلُ ٱلْكُنُوز وَأَحْصَنُ ٱلْحُصُون. الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَاب فَانْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْر. حفْظُ مَا في يَدكَ أَحبُّ إِلَيْكَ منْ طَلَبِ مَا في يَد غَيْركَ. تَلاَفِيكَ[٢] ما فَرَّطْتَ منْ صَمْتكَ أَيْسرُ منْ إِدْرَاككَ مَا فَاتَ منْ مَنْطقكَ. تَذلُّ ٱلأُمُورُ للمَقَادير حَتّى يَكُونَ ٱلْحَتْفُ في ٱلتَّدْبير. قلّةُ ٱلثِّقَة بعزِّ ٱلله ذلّةٌ. قَطيعَةُ ٱلْجَاهل تَعْدلُ صلَةَ ٱلْعَاقل. كُفْرُ ٱلنِّعْمَة لُؤْمٌ. وَصُحْبَةُ ٱلْجَاهل شُؤْمٌ. أَخْلقْ بمَنْ غَدرَ أَنْ لاَ يُوفَى لَهُ. في ٱلْقُنوط ٱلتَّفْريطُ. في ٱلصَّمْت ٱلسَّلاَمَةُ من ٱلنَّدَامَة. في سَعَة ٱلأَخْلاق كُنُوزُ ٱلأَرْزَاق. في خلاَف ٱلنُّفُوس رُشْدٌ. في ٱلتَّجَارِب علْمٌ مُسْتَأنَفٌ. لقَاءُ أَهْل ٱلْخَيْر عمَارَةُ ٱلْقُلُوب. إنَّ منَ ٱلْكَرَم ٱلْوَفَاءَ بٱلذِّمَم. لَبَعْضُ إمْسَاككَ عَنْ أَخيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ بَذْلٍ مَعَ حَيْفٍ[٣] مِنَ الكَرَمِ لِينُ الشِّيَم. مِنَ الكَرمِ صِلَةُ الرَّحِم. مِنَ ٱلْكَرَمِ مَنْعُ[٤] ٱلْحُرَمِ. مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْعَزْمُ. مِنْ خَيْر حَظِّ ٱمْرِىءٍ قَرينٌ صَالحٌ. منْ سبب ٱلْحرْمَان ٱلتَّوَاني. من ٱلْفَسَاد إضَاعَةُ ٱلزَّاد[٥]. منْ شَرِّ مَا صَحب ٱلْمَرْءَ ٱلْحسَدُ. منَ التَّوْفيق ٱلْوُقُوفُ عنْد ٱلْحَيْرَة. مَرْتَبَةُ ٱلرَّجُل بحُسْنِ عَقْله. عزُّ ٱلْمُؤْمن غنَاهُ عَن ٱلنَّاس. الْمُؤْمنُ لاَ يحيفُ عَلى مَنْ يُبْغضُ[٦]. الْمُؤْمنُ أَخُو ٱلْمُؤْمن

---

(١) الكفاف هو الرزق الذي يكفي الانسان وهو ما فوق النزر ودون السعة.
(٢) تلافيك أي تداركك.
(٣) من بذل مع حيف أي من اعطاء مع ظلم.
(٤) المنع هنا بمعنى الصون.
(٥) المراد بالزاد هنا التزود.
(٦) لا يحيف على من يبغض أي لا يجور على من يبغضه.

فَلاَ يغُشُّهُ ولاَ يَعيبُهُ ولاَ يدعُ نُصْرَتَهُ. الْحكْمةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمن[١] فَاطْلُبْ ضَالَّتَكَ ولَوْ فِي أهْل ٱلشِّرْكِ. الْموْعظَةُ كَهْفٌ لمَنْ وعَاهَا. التَّوَاضُعُ يُرْشدُ إلَى ٱلسَّلاَمَة. السَّاعَاتُ تَهْضمُ عُمُرَكَ. الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ ٱلتَّعَبِ وَمَطيَّةُ ٱلنّصب. الشَّرَهُ[٢] جَامعٌ لمَسَاوِي[٣] ٱلْعُيُوب. الْحَسَدُ آفَةُ ٱلدِّين. خَسرَ مُرُوءَتَهُ مَنْ ضَعُفَتْ نَفْسُهُ. أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ. هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. رَضِيَ بِٱلذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ. قَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَغْنَى برَأْيِه. قَدْ يُدْرِكُ بِشُكْرِ ٱلشَّاكِرِ مَا يَضِيعُ بِجُحُودِ ٱلْكَافِرِ. قَدْ يَكُونُ ٱلْيَاسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلاَكاً. أَوْحَشُ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ. أَكْرَمُ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ. الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى ٱلتَّقَحُّمِ فِي ٱلذُّنُوبِ[٤]. أَنْفَعُ ٱلْكُنُوزِ مَحَبَّةُ ٱلْقُلُوبِ. الْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ. التَّدْبِيرُ قَبْلَ ٱلْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ ٱلنَّدَمِ. أَغْنَى ٱلْغِنَى تَرْكُ ٱلْمُنَى. أَفْضَلُ ٱلزُّهْدِ إِخْفَاءُ ٱلزُّهْدِ. التَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ ٱلسَّلاَمَةَ. أَبَى ٱللهُ إِلاَّ خَرَابَ ٱلدُّنْيَا وَعِمَارَةَ ٱلآخِرَةِ. الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ. الْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ. أَوْكَدُ سَبَبٍ أَخَذْتَهُ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ. أَعمالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. برُّ ٱلْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ ٱلطَّبَائِعِ. لَمْ يَهْلِكْ مَنِ ٱقْتَصَدَ وَلَمْ يَفْتَقِرْ مَنْ زَهِدَ. تُنَبِّيءُ عَنِ ٱمْرِىءٍ دِخْلَتُهُ[٥]. شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ ٱلْوَرَعُ عَنْ

---

(١) الحكمة ضالة المؤمن يعني أن الحكمة كالشيء الضائع من الانسان يلزمه ان يطلبه حتى يجده.

(٢) الشره غلبة الحرص.

(٣) المساوي هي العيوب والنقائص.

(٤) الى التقحم في الذنوب أي إلى الدخول فيها بغير تفكر في عواقبها.

(٥) دخلة الرجل مثلثة نيته ومذهبه.

محَارم ٱللهِ. إذَا كَانَ ٱلرِّفْقُ خُرْقاً[١] كانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً. إذَا قَويتَ فَٱقْوَ عَلى طَاعَةِ ٱللهِ وَإذَا ضَعُفْتَ فَٱضْعُفْ عَنْ مَعْصيَةِ ٱللهِ عزَّ وجلَّ. إذَا تَغَيَّرَ ٱلسُّلطَانُ تَغيَّرَ ٱلزَّمَانُ. إذَا كُنْتَ في إدْبار وَٱلْمَوْتُ في إقبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقى. إذَا ظَهَرَ ٱلرِّبَا في قَوْمٍ بُلُوا بِٱلْوَبَاءِ[٢] وَإذَا مَنَعوا ٱلْخُمُسَ[٣] بُلُوا بِٱلسِّنينَ ٱلْجَدْبَةِ. إذَا هُديتَ لقَصْدكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ. إذَا قَارَفْتَ سَيِّئَةً[٤] فَعَاجِلْ مَحْوَهَا بِٱلتَّوْبَةِ. إنْ كُنْتَ جَازعاً عَلى مَا يَفْلُتُ منْ يَدَيكَ فَٱجْزَعْ عَلى مَا لَمْ يَصِلْ إلَيْكَ. إنَّ أَغْنَى الْغِنى ٱلعَقْلُ وَأَكْثَرَ ٱلفَقْرِ ٱلْحُمْقُ. نعْمَ ٱلقَرينُ الرِّضى. نعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلصَّبْرُ. نِعْمَ حَظُّ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلْقُنُوعُ. نعْمَ طَارِدُ ٱلهَمِّ ٱلْيَقينُ. نعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلتَّكَرُّمُ. نعْمَ وَزيرُ ٱلْعِلْمِ سَمْتٌ صَالحٌ[٥]. نعْمَ عَوينُ ٱلدِّينِ ٱلصَّبْرُ. بِئْسَ ٱلطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ. بِئْسَ ٱلْقِلاَدَةُ للْخَيِّرِ ٱلْعَفيف قلاَدَةُ ٱلدِّينِ. قَلَّ مَا يُنْصِفُكَ ٱللِّسَانُ في نَشْرِ قَبيحٍ أَوْ إحْسَانٍ. قَلَّ مَا تَصْدُقُكَ ٱلأُمْنِيَّةُ[٦]. مَا كُلُّ مَا تَخْشى يَكُونُ. مَا أَقْرَبَ ٱلنِّقْمَةَ منْ أَهْلِ ٱلْبغْيِ. ما كلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ. مَا خَيْرُ خَيْرٍ بَعْدَهُ ٱلنَّارُ. مَا شَرُّ شَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ. مَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إلاّ بِشَرٍّ وَيُسْرٍ لاَ يُنَالُ إلاّ بِعُسْرٍ. مَا أَقْبَحَ ٱلقَطيعَةَ بَعْدَ ٱلصِّلَةِ وَٱلْجَفَاءَ بَعْدَ ٱلإخاءِ[٧] وَٱلْعَدَاوَةَ بَعْدَ

---

(١) الخرق ضد الرفق.

(٢) بلوا بالوباء أي أصيبوا بالمرض العام الوبيء.

(٣) اذا منعوا الخمس أي منعوا خمس الغنيمة عن الفقراء.

(٤) اذا قارفت سيئة أي قاربتها وخالطتها.

(٥) سمتٌ صالح السمت هيئة أهل الخير والصلاح.

(٦) الامنية اي التمني.

(٧) الاخاء أي المؤاخاة.

ٱلْمودَّة وَٱلْخيانَةَ لمَنْ ٱئْتَمَنَكَ وَٱلْغدْرَ لمن ٱسْتَسْلَمَ إلَيْكَ. مَا أَقْبح ٱلْخُضُوعَ عنْدَ ٱلْحاجَة وَٱلْجَفاءَ عنْدَ ٱلْغنى. ما أَهمَّني ذَنْبٌ أُمْهلْتُ بَعْدهُ حتّى أُصَلّي رَكْعَتَيْن. الرِّزْقُ رزْقَان رزْقٌ تطْلُبُهُ ورزْقٌ يطْلُبُكَ فَإنْ لَمْ تأته أتاكَ. كَمْ منْ عَاكفٍ على ذَنْبه تَاب في آخر عُمُره. كَمْ مِنْ دنفٍ[1] قَدْ نجَا وَصحيحٍ قَدْ هوى. ألأَمُ ٱللّؤْم ٱلبَغْيُ عنْدَ ٱلْقُدْرَة. وَيْلٌ للْبَاغينَ منْ أحْكَم ٱلْحَاكمينَ. لَوْ كَانَ ٱلصَّبْرُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلاً صَالحاً. إنَّ منْ كُنُوز ٱلْبرِّ ٱلصَّبْرَ عَلى ٱلرَّزَايَا وكِتْمَانَ ٱلْمَصَائب. إنَّ مِنَ ٱلْغرَّة[2] بِٱللهِ أَنْ يُصرَّ ٱلْعَبْدُ عَلى ٱلْمَعْصيَة وَيَتَمَنَّى عَلى ٱللهِ ٱلْمَغْفِرَةَ. إنَّ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كما تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائفَ ٱلْحِكْمَةِ[3]. إنَّ ٱللهَ تَعالَى لَيُدْخِلُ ٱلْفَاسِقَ فِي دِينِهِ ٱلْجَرِيءَ عَلى خَلْقِهِ ٱلْجَنَّةَ بِسَخَائِهِ. إنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ. إذَا مَاتَ ٱلعَالِمُ ٱنْثَلَمَ بِمَوْتِهِ فِي ٱلإِسْلاَمِ ثُلْمَةٌ لاَ تُسَدُّ[4] إلى يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ. إذا وَصَلتْ إلَيْكُمْ أَطْرَافُ ٱلنِّعَمِ فَلاَ تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلّـةِ الشُّكْرِ. إنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ إلاّ ٱسْتَوْجَبَ ٱلْمَزِيدَ مِنْها قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ شُكْرُها عَلى لِسَانِه. مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إلاّ ظَهَرَ مِنْ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. مَا أَوْضَحَ ٱلْحَقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ. إنَّ ٱلرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدِ ٱلْيَوْمَيْنِ[5]. مَا أُبَالِي بِٱلْيَسِيرِ رُمِيتُ أَمْ بِٱلْعَسِيرِ

---

(١) الدنف هو المريض مرضا ملازما.

(٢) الغرة أي الاغترار.

(٣) طرائف الحكمة أي الحكم اللطيفة الحسنة.

(٤) ثلمة لا تسد أي فرجة لا تسد.

(٥) في نسخة حقٌّ أحد اليومين.

لأَنَّ حَقَّ ٱللهِ تَعَالَى في ٱلْعُسْرِ ٱلرِّضى وَفي ٱلْيُسْرِ ٱلشُّكْرُ. يَا بَرْدَهَا عَلَى ٱلْكَبِدِ إِذَا سُئِلَ ٱلْعَالِمُ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ ٱللهُ أَعْلَمُ. الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْها في ٱلصَّمْتِ إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَى وَوَاحِدٌ في تَرْكِ مُجَالَسَةِ ٱلسُّفَهَاءِ(١). مَا ٱلْمُبْتَلَى وَإِنِ ٱشْتَدَّ بَلاَؤُهُ بِأَحَقَّ بِالدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَى لأَنَّهُ لاَ يَأْمَنُ مِنَ ٱلْبَلاَءِ. ٱلْجِهَادُ ثَلاَثَةٌ أَوَّلُ ما يُغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْيَدُ ثُمَّ ٱللِّسَانُ ثُمَّ ٱلْقَلْبُ فَإِذَا كَانَ ٱلْقَلْبُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً نُكِسَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ. أَرْبَعٌ يُمِتْنَ ٱلْقَلْبَ ٱلذَّنْبُ عَلَى ٱلذَّنْبِ وَمُلاَحَاةُ ٱلأَحْمَقِ(٢) وَكَثْرَةُ مُنَاقَنَةِ ٱلنِّسَاءِ(٣) وَٱلْجُلُوسُ مَعَ ٱلْمَوْتَى قَالُوا وَمَنِ ٱلْمَوْتَى يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ(٤). كَفَى بِٱلْعِلْمِ شَرَفاً أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لاَ يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ. الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ ٱلصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. الدَّاهِيَةُ مِنَ ٱلرِّجَالِ(٥) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ. مَنْ يُحِبُّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْهَرَهُ عِنْدَ غَضَبٍ مِنَ ٱلْمُسْتَوْدَعِ. وَٱلصُّلْبُ مَنِ ٱشْتَدَّتْ عَارِضَتُهُ فِي ٱلْيَقِينِ وَظَهَرَ حَزْمُهُ فِي ٱلتَّوَكُّلِ. ٱلْخَيْرُ ٱلَّذِي لاَ شَرَّ فِيهِ ٱلشُّكْرُ مَعَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلصَّبْرُ عِنْدَ ٱلنَّازِلَةِ. أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ ٱلنَّاسَ أَنْصَارٌ لَهُ عَلَى ٱلْجَاهِلِ. الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ ٱلصَّائِمِ ٱلْقَائِمِ ٱلْغَازِي فِي سَبِيلِ ٱللهِ. العَالِمُ بِمَنْزِلَةِ ٱلنَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ. العَالِمُ بِلاَ عَمَلٍ كَٱلرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ. مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ

(١) السفهاء أي الجهال.
(٢) وملاحاة الأحمق أي منازعته.
(٣) متافنة النساء أي مجالستهن.
(٤) مترف أي متنعم.
(٥) الداهية من الرجال أي العاقل الجيد الرأي منهم.

وَالتّنفيسُ عَن ٱلمَكْرُوب[١] . إذَا أقبلت ٱلدُّنيا على رَجُلٍ أعارَتهُ محاسن غيرِه وَإِذَا أدْبَرَتْ عَنهُ سلبتهُ محاسنَ نفسه. العالمُ مَنْ عَرَفَ أنّ ما يَعلمُ في جَنب ما لاَ يَعلمُ قليلٌ فعدّ نَفسهُ بذلكَ جاهلاً فَٱزْدَادَ بمَا عرَف منْ ذلكَ في طَلب ٱلعلم ٱجتهاداً وَٱلجاهلُ مَنْ عدّ نَفْسَهُ بمَا جَهلَ في مَعْرِفَة ٱلعلْم عالماً وكانَ برَأيه مُكْتفياً. إنّما لَكَ منْ دُنْياكَ ما أصلحْتَ به مثوَاكَ. إنّمَا قلبُ ٱلحدَث[٢] كَٱلأَرْض ٱلْخَاليَة مَا أُلْقيَ فيها مِنْ شَيْءٍ قَبلَتْهُ. إنّي لأَسْتَحْيِي منَ ٱلله تَعالى أنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أعْظَمَ منْ عَفْوِي أوْ جَهْلٌ أعْظَمَ منْ حلْمِي أوْ عَوْرَةٌ لاَ يُوارِيهَا سِتْرِي أوْ خَلّةٌ لاَ يَسُدُّهَا جُودِي.

﴿نوع منه﴾

رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ. رُبَّ مُشيرٍ بمَا يَضيرُ[٣]. رُبَّ طَمَعٍ خَائبٍ وَأَمَلٍ كَاذبٍ. رُبَّ رَجَاءٍ يَؤُولُ إلَى ٱلحرْمَان. وَرُبَّ أرْبَاحٍ تَؤُولُ إلَى ٱلْخُسْرَان. رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جرَّ إلَى حَرَبٍ. رُبَّ بَاحثٍ عَنْ حَتْفِه[٤]. رُبَّ هَزْلٍ قَدْ عَاد جدًّا. رُبَّ بَعيدٍ أقْرَبَ مِنْ قَريبٍ. رُبَّ أمْرٍ قَدْ طلَبْتَهُ وَفيه هَلاَكُ دينكَ لَوْ أتَيْتَهُ. رُبَّمَا كَانَ ٱلدَّوَاءُ دَاءً. رُبَّمَا أكْدَى ٱلْحَريصُ[٥]. رُبَّمَا نَصح غَيْرُ نَاصحٍ وَغَشّ غَيْرُ ٱلْمُتَنَصِّح[٦]. رُبَّمَا

---

(١) والتنفيس عن المكروب أي التفريج عنه وفي نسخة والتنفس.
(٢) الحدث هو الشاب ضد المسن.
(٣) بما يضير أي بما يضر.
(٤) عن حتفه أي عن موته.
(٥) ربما أكدى الحريص أي خاب وانقطع.
(٦) المتنصح هو المتشبه بالنصحاء

أخْطَأَ ٱلبَصيرُ قَصْدَهُ وَأصابَ ٱلْعَمي رُشْدَهُ. رُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّيْءَ فَلَمْ تُؤْتَهُ أَوْ أُوتيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً وَصُرِفَ عَنْكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. رُبَّما أُخِّرَ عَنْكَ ٱلْإِجابَةُ لِيَكُونَ أطْوَلَ لِلْمَسْئَلَةِ وَأَجْزَلَ لِلْعَطِيَّةِ.

﴿نوع منه﴾

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[١]. مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. مَنِ ٱشْتَاقَ سَلاَ. مَنْ نَالَ ٱسْتَطَالَ. مَنْ مَزَحَ ٱسْتُخِفَّ بِهِ. مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. مَنْ زَنَا زُنِيَ بِهِ. مَنْ جَفَا طَغَى. مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ[٢] جَارَ. مَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ. مَنْ حَفَرَ بِئْراً وَقَعَ فِيهَا. مَنْ تَهَاوَنَ بِٱلدِّينِ ٱرْتَطَمَ[٣]، مَنْ أَحْسَنَ ٱلسُّؤَالَ عَلِمَ وَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَمَنْ عَمِلَ[٤] سَلِمَ. مَنْ كَابَدَ ٱلْأُمورَ عَطِبَ وَمَنِ ٱقْتَحَمَ ٱللُّجَجَ[٥] غَرِقَ. مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنِ ٱسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى ٱلنَّاسِ ذَلَّ. مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ. مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ. مَنْ تَعَدَّى ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ. مَنْ غَلَبَ لِسَانَهُ أَمَّرَهُ قَوْمُهُ. مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ. مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ. مَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. مَنْ حَمَلَ مَا لاَ يُطِيقُ عَجَزَ.

---

(١) من أكثر أهجر أي من أكثر كلامه فقد أفحش في منطقه لأن خير الكلام ما قل ودل.

(٢) القصد هو الاستقامة والوقوف عند الحد.

(٣) ارتطم أي وقع في كرب لا يخرج منه.

(٤) وفي رواية صحيحة عمل.

(٥) من اقتحم اللجج أي دخل فيها بغير تذكر في عواقبها.

مَنْ دَخَلَ مَدَاخلَ ٱلسُّوءِ ٱتُّهِمَ. مَنْ تَحَرَّى ٱلصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْمُؤَنُ. مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ عُدَّ مِنْهُمْ. مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. مَنْ طَلَبَ ٱلْكِيمْيَاءَ[1] ٱفْتَقَرَ. مَنْ طَلَبَ عِلْمَ ٱلنُّجُومِ تَكَهَّنَ. مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَاتِ ٱللهِ تَعَالَى تَزَنْدَقَ. مَنْ رَضِيَ زَلَّةَ نَفْسِهِ رَضِيَ زَلَّةَ غَيْرِهِ. مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ ٱلسَّاخِطُ عَلَيْهِ. مَنْ خَالَطَ ٱلْعُلَمَاءَ وُقِّرَ. مَنْ خَالَطَ ٱلأَنْذالَ حُقِّرَ. مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ. مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ. مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ[2] ٱلأَبْعَدُ. مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ[3] أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ. مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. مَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ ٱللهِ[4] لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ. مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ. مَنْ عَلِمَ أَن كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلا فِيمَا يَنْفَعُهُ. مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَرَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. مَنْ قَلَّبَ ٱلأَحْوَالَ عَرَفَ جَوَاهِرَ ٱلرِّجَالِ. مَنْ تَلَذَّذَ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ أَوْرَثَهُ ٱللهُ ذُلاً. مَنْ عَرَفَ ٱلأَيَّامَ لَمْ يُغْفِلِ ٱلاسْتِعْدَادَ. مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لاَحَظَتْهُ ٱلْعُيُونُ بِٱلْوَقَارِ. مَنْ أَصْبَحَ وَٱلآخِرَةُ هَمُّهُ ٱسْتَغْنَى بِغَيْرِ مَالٍ وَٱسْتَأْنَسَ بِغَيْرِ أَهْلٍ وَعَزَّ بِغَيْرِ عَشِيرَةٍ. مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ ٱلأَقَاوِيلَ. مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ[5] فَقَدْ تَعَجَّلَ ٱلرَّحْمَةَ[6] وَتَبَوَّأَ خَفْضَ

---

(١) الكيمياء اسم صنعة معروفة.

(٢) أتيح له أي قدر له.

(٣) العنان هو السير الذي تمسك به الدابة.

(٤) وفي رواية برزق الله.

(٥) على بلغة الكفاف أي على ما يتبلغ به من العيش الذي على قدر القوت.

(٦) وفي نسخة الراحة.

ٱلدَّعَةِ[١] . مَنْ تَوَرَّطَ في ٱلْأُمُورِ غَيْرَ ناظِرٍ في ٱلْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّض لِفَادِحَاتِ ٱلنَّوَائِبِ[٢] . مَنْ سَرَقَ منَ ٱلْأَرْض شبْراً كَلّفَهُ ٱللهُ تَعالى يَوْم ٱلْقِيَامَةِ نَقْلَهُ. مَنْ كَانَ مَطِيَّتَهُ ٱللّيْلُ وَالنّهارُ فَإِنّهُ يُسَارُ به وَإِنْ كَانَ لاَ يَسِيرُ. مَنْ أمنَ الزَّمانَ خانَهُ وَمَنْ تَعظّمَ عَلَيْه أهانَهُ وَمَنْ تَرَغّمَ عَلَيْه أرْغَمَهُ وَمَنْ لَجَا إِلَيْه أسْلَمَهُ. مَنْ حَسُنَتْ عَلاَنِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسَرِيرَتِه أرْجَى. مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ عَنْ دَنيءِ ٱلْمَطَامعِ[٣] كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ وَمَنْ كَمَلَتْ[٤] مَحَاسِنُهُ حُمِدَ وَٱلْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ وَلَنْ يُحبَّ ٱلْعِبَادُ عَبْداً إلاّ بَعْدَ حُبِّ ٱللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ. مَنْ هَتَكَ حجَاب غَيْرِه ٱنْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ. مَنْ يَثِقُ بكَ أوْ يرْجُو صِلَتَكَ اذَا قَطَعْتَ صِلَةَ قَرَابَتِكَ[٥] .

﴿نوع منه﴾

لاَ شَرَفَ أَعْلَى مِنَ ٱلْإِسْلاَمِ وَلاَ كَنْزَ أعَزُّ مِنَ ٱلتَّقْوى وَلاَ لِبَاسَ أجْمَلُ مِنَ ٱلْعَافِيَةِ وَلاَ كَنْزَ أغْنَى مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ وَلاَ مَعقلَ[٦] أحْصَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ وَلاَ شَفِيع أنْجَحُ مِنَ ٱلتَّوْبَةِ وَلاَ وِقَايَةَ أمْنَعُ مِنَ ٱلسَّلاَمَةِ. وَلاَ كَنْزَ أغْنَى منَ ٱلْقُنُوعِ . وَلاَ مالَ أذْهَبُ لِلْفَاقَةِ[٧] مِنَ ٱلرِّضَا بِٱلْقُوتِ. لاَ خَيْرَ في مُعِينٍ مهِينٍ[٨] . لاَ خَيْرَ فِي زَلّةٍ تُورِثُ نَدماً. لاَ خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا

(١) وتبوأ خفض الدعة أي نزل منزل الراحة.

(٢) لفادحات النوائب أي غوائلها.

(٣) من عزفت نفسه عن دنيء المطامع أي زهدت فيه وانصرفت عنه.

(٤) كمل كنصر وكرم وعلم.

(٥) من هنا للاستفهام الانكاري.

(٦) ولا معقل أي لا ملجأ.

(٧) للفاقة أي للفقر.

(٨) مهين أي حقير.

إلاّ لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذلكَ بِتَوْبَةٍ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ. لاَ حَسَبَ إلاّ بِتَوَاضُعٍ. وَلاَ كَرَمَ إلاّ بِتَقْوى. وَلاَ عَمَلَ إلاّ بِنِيَّةٍ. وَلاَ عِبَادَةَ إلاّ بِٱلْيَقِينِ.

﴿نوع منه﴾

لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ[1]. لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَلاَ كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نَجَا. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمى أَصَابَ. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ. لَيْسَ فِي ٱلْبَرْقِ ٱللاَّمِعِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي ٱلظُّلْمَةِ. لَيْسَ مَعَ ٱلْفُجُورِ نَمَاءٌ وَلاَ مَعَ ٱلْعَدْلِ ظُلْمٌ وَلاَ مَعَ ٱلْقَتْلِ عَدْلٌ وَلاَ مَعَ ٱلْقَطِيعَةِ غِنًى. لَيْسَ مَعَ ٱلإِخْتِلاَفِ ٱئْتِلاَفٌ. لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. لَيْسَ ٱلدِّينُ بِٱلرَّأْيِ إِنَّمَا هُوَ ٱتِّبَاعٌ.

---

(١) يؤوب أي يرجع.

الباب الثاني

(ما روي عنه كرم الله وجهه في ذم الدنيا وتزهيده فيها)

فمن ذلك قوله كرم الله وجهه

الدُّنْيَا أوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ حَلاَلُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذابٌ مَنْ صَحَّ فيهَا أَمِنَ وَمَنْ مَرِضَ فيهَا نَدِمَ وَمَنِ ٱسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاهَا[1] فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ بِهَا[2] بَصَّرَتْهُ. للهِ ٱمْرُؤٌ عَمِلَ صَالِحاً وَقَدَّمَ خَالِصاً وَٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً[3] وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً وَبَنَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ وَجَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَٱلتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ.

---

(١) ومن ساعاها أي جاراها.

(٢) ومن نظر بها أي استدل بأحوالها.

(٣) مذخوراً أي ذخيرة.

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجهه﴾

الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيَرٍ[١] وَعبَرٍ[٢] فَمنَ ٱلفَنَاءِ أن ٱلدَّهْرَ مُوترٌ قَوْسَهُ مُفوِّقٌ نَبْلَهُ[٣] لاَ تَطِيشُ سهَامُهُ[٤] وَلاَ تُؤْسَى جرَاحُهُ[٥] يرْمِي ٱلشَّبَابَ بِٱلْهرَمِ وَٱلصَّحِيحَ بِٱلسَّقَمِ وَٱلْحيَاةَ بِٱلْمَوْتِ شَارِبٌ لا يَرْوَى وَآكِلٌ لاَ يَشْبَعُ وَمن ٱلْعَنَاءِ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلى ٱللهِ تَعَالَى بِلاَ بِنَاءٍ نَقَلَ وَلا مَالٍ حَمَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّهَا تُلْفِيكَ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَٱلْمَغْبُوطَ[٦] مَرْحُوماً لَيْسَ بَيْنَ ذلكَ إلاَّ نَعِيمٌ زَالَ وَبُؤْسٌ نَزَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ دُونَهُ أَجَلُهُ فَلاَ أَمَلٌ مُدْرَكٌ وَلاَ مُؤَمِّلٌ مُدْرِكٌ. فَسُبْحَانَ ٱللهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا[٧] وَأَضْحَى فَيْأَهَا[٨] كَأَنَّ ٱلَّذِي كَانَ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَكَأَنَّ ٱلَّذِي هُوَ كَائِنٌ مِنْهَا قَدْ كَانَ لاَ جَاءٍ يُرَدُّ وَلاَ مَاضٍ يُرْتَجَعُ وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ وَدَارُ ٱلْمُقَامِ وَجنَّةٌ وَنَارٌ صَارَ أَوْلِيَاءُ ٱللهِ إِلَى ٱلآخِرَةِ بِٱلصَّبْرِ وَإِلَى ٱلأَمَلِ بِٱلْعَمَلِ جَاوَرُوا ٱللهَ فِي دَارِهِ مُلُوكاً خَالِدِينَ.

---

(١) وغير أي حوادث لا تدوم على حال.
(٢) وعبر أي اعتبار.
(٣) موتر سهمه مفوّق نبله أي مستعدّ لرمي أبنائه بالسهام.
(٤) لا تطيش سهامه أي لا تخطيء.
(٥) ولا تؤسى جراحه أي لا تداوى.
(٦) المغبوط هو من كان في نعمة.
(٧) وأظمأ ريها أي أعطش ارتواءها.
(٨) وأضحى فيأها أي أحر ظلها.

﴿وقال كرَّم اللهُ وجههُ﴾

الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ حَائِلٍ. وَزُخْرُفٍ[1] نَائِلٍ. وَظِلٍّ آفِلٍ وَسَنَدٍ مَائِلٍ. تُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا. وَتَضُرُّ مُسْتَفِيدَهَا. فَكَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا رَاكِنٍ إِلَيْهَا قدْ أَرْهَقَتْهُ إِيثاقَهَا. وَأَعْلَقَتْهُ أَرْبَاقَهَا[2]. وَأَشْرَبَتْهُ خِنَاقَهَا. وَأَلْزَمَتْهُ وَثَاقَهَا.

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجههُ﴾

إن ٱلدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِٱطِّلَاعٍ. وَٱلْمِضْمَارُ[3] ٱلْيَوْمَ وَغَداً ٱلسِّبَاقُ.

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجههُ﴾

طُوبَى[4] لِلزاهدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا. وَٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ. أولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا أَرْضَ ٱللهِ بِسَاطاً. وَتُرَابَهَا فِرَاشاً. وَمَاءَهَا طِيباً. وَٱلْكِتَابَ شِعَاراً. وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً[5]. وَقَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ.

---

(١) الزخرف هو الذهب والحسن من كل شيء.

(٢) قد أرهقته إيثاقها وأعلقته أرباقها وأشربته خناقها وألزمته وثاقها هذه السجعات الأربع كلها بمعنى واحد وهو أن الدنيا أوثقته وشدته بحبال الهوان. الارباق جمع ربقة وهي العروة التي تشد بها الشاة والخناق الحبل الذي يخنق به.

(٣) المضمار هو الموضع الذي تضمر فيه الخيل للسباق.

(٤) طوبى اسم شجرة في الجنة.

(٥) والكتاب شعارا والدعاء دثارا الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق الشعار.

﴿وقال له كرَّم اللهُ وَجههُ رجلٌ صِفْ لنا الدُّنيا فقال﴾

وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ. وَمَنْ سَقِمَ فِيهَا نَدِمَ. وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ. وَمَن ٱسْتَغْنَى فِيها فُتِنَ. فِي حَلاَلِها ٱلْحِسَابُ. وَفِي حَرَامِهَا ٱلْعَذَابُ(١).

﴿وقال عليه السلامُ﴾

إعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ. وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ. وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أعْمَالِكُمْ. وَمَجْزِيُّونَ بِهَا. فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا. فَإِنَّهَا دَارٌ بِٱلْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ. وَبِٱلْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ. وَبِٱلْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ. وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ. وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دُوَلٌ(٢) وَسِجَالٌ(٣). لاَ تَدُومُ أَحْوَالُهَا. وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّ نُزَّالِهَا. بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ. إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلاَءٍ وَغُرُورٍ. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ. وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ. الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ. وَٱلرَّخَاءُ فِيهَا لاَ يَدُومُ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ فَتَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا. وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا(٤). وَكُلُّ حَتْفُهُ فِيهَا مَقْدُورٌ. وَحَظُّهُ مِنْهَا مَوْفُورٌ.

﴿وقال عليه السلامُ﴾

الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارِ مَقَرٍّ. وَٱلنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ

---

(١) وفي رواية النار.

(٢) دول جمع دولة أي يتداولونها بينهم.

(٣) وسجال أي تكون تارة على هؤلاء وتارة على هؤلاء.

(٤) بحمامها أي بموتها.

فَأَوْبَقَهَا[١]. وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ[٢] فَأَعْتَقَهَا.

﴿كتبَ عليه السلام الى سَلْمَانَ الفارسيّ رحمه الله﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ ٱلْحَيَّةِ. لَيِّنٌ مَسُّهَا. قَاتِلٌ سَمُّهَا. يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلصَّبِيُّ ٱلْجَاهِلُ. وَيَحْذَرُهَا ٱللَّبِيبُ ٱلْعَاقِلُ. فَأَعرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا. لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا. لِمَا لَقِيتَ مِنْ فِرَاقِهَا. وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا فَإِن صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَهُ[٣] عَنْهُ مَكْرُوهٌ وَٱلسَّلَامُ.

﴿وقال عليه السلامُ في ذمّ الدُّنيا﴾

احْذَرُوا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلْخَدَّاعَةَ ٱلْغَرَّارَةَ ٱلَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا[٤] وَفَتَنَتْ بِغُرُورِهَا. وَغَرَّتْ بِآمَالِهَا. وَتَشَوَّفَتْ لِخُطَّابِهَا. فَأَصْبَحَتْ كَٱلْعَرُوسِ ٱلْمَجْلُوَّةِ. ٱلْعُيُونُ إِلَيْهَا نَاظِرَةٌ. وَٱلنُّفُوسُ بِهَا مَشْغُوفَةٌ وَٱلْقُلُوبُ إِلَيْهَا تَائِقَةٌ[٥]. وَهِيَ لأَزْوَاجِهَا كُلِّهِم قَاتِلَةٌ. فَلاَ ٱلْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبِرٌ. وَلاَ ٱلآخِرُ بِسُوءِ أَثَرِهَا عَلَى ٱلأَوَّلِ مُزْدَجِرٌ. وَلاَ ٱللَّبِيبُ فِيهَا بِٱلتَّجَارِبِ مُنْتَفِعٌ. أَبَتِ ٱلْقُلُوبُ لَهَا إِلاَّ حُبًّا. وَٱلنُّفُوسُ بِهَا إِلا ضِنًّا[٦]. فَٱلنَّاسُ لَهَا طَالِبَانِ: طَالِبٌ ظَفِرَ بِهَا فَٱغْتَرَّ فِيهَا وَنَسِيَ ٱلتَّزَوُّدَ مِنْهَا

---

(١) فأوبقها أي أهلكها.
(٢) ابتاع نفسه أي اشتراها.
(٣) اشخصه عنه أي اذهبه عنه وأبعده.
(٤) وفي رواية بحليها.
(٥) تائقة أي مشتاقة.
(٦) الاضنا أي الابخلا.

للظَّعَنِ عَنْهَا فَقَلَّ فِيهَا لُبْثُهُ حَتَّى خلَتْ مِنهَا يَدُهُ وَزَلَّتْ عَنْهَا قَدَمُهُ وَجَاءَتْهُ أَسَرَّ مَا كَانَ بِهَا مَنِيَّتُهُ فَعَظُمَتْ نَدَامَتُهُ. وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ. وَجَلَّتْ مُصِيبَتُهُ. فَٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ ٱلْمَوْتِ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِ. وَآخَرُ ٱخْتُلِجَ عَنْهَا[1] قَبْلَ أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ. فَفَارَقَهَا بِغِرَّتِهِ وَأَسَفِهِ. وَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ مِنْهَا. وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا رَجَا فِيهَا. فَٱرْتَحَلاَ جَمِيعاً مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ. وَقَدِمَا عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ[2]. فَٱحْذَرُوا ٱلدُّنْيَا ٱلْحَذَرَ كُلَّهُ. فَإِنَّمَا مَثَلُهَا مَثَلُ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا. قَاتِلٌ سَمُّهَا. فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا. لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ ثِقَلَ هُمُومِهَا. لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ وَشْكِ زَوَالِهَا[3]. وَكُنْ أَسَرَّ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَهُ[4] عَنْهَا مَكْرُوهٌ. وَكُلَّمَا ٱغْتَبَطَ مِنْهَا بِإِقْبَالٍ[5]. نَغَّصَهُ عَنْهَا إِدْبَارٌ. وَكُلَّمَا ثَنَى عَلَيْهِ مِنْهَا رِجْلاً طَوَتْ عَنْهُ كَشْحاً[6]. فَٱلسَّارُّ فِيهَا غَارٌّ. وَٱلنَّافِعُ فِيهَا ضَارٌّ. وُصِلَ رَخَاؤُهَا بِٱلْبَلاَءِ. وَجُعِلَ بَقَاؤُهَا إِلَى ٱلفَنَاءِ. فَرَحُهَا مَشُوبٌ بِٱلْحَزَنِ[7] وَآخِرُ غُمُومِهَا إِلَى ٱلْوَهَنِ[8]. فَٱنْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ ٱلزَّاهِدِ ٱلْمُفَارِقِ وَلاَ

---

(١) اختلج عنها أي انتزع منها.

(٢) المهاد هو الفراش والمراد به هنا ما يمهده لنفسه في أخراه من العمل الصالح في دنياه.

(٣) من وشك زوالها أي قرب انقضائها.

(٤) اشخصه أي اذهبه.

(٥) اغتبط منها باقبال أي تمتع منها بنعمة.

(٦) كشحا الكشح هو ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف.

(٧) مشوب بالحزن أي مختلط به.

(٨) الوهن هو الضعف.

تَنْظُرْ إِلَيْها بِعَيْنِ ٱلصَّاحِبِ ٱلْوَامِقِ(١). إِعْلَمْ يَا هذَا أَنَّهَا تُشْخِصُ ٱلْوَادِعَ ٱلسَّاكِنَ(٢). وَتَفْجَعُ ٱلْمُغْتَبِطَ(٣) الآمِنَ. لاَ يَرْجِعُ مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ. وَلاَ يُدْرٰى مَا هُوَ آتٍ فَيُحْذَرَ. أَمَانِيُّهَا كَاذِبَةٌ. وَآمَالُهَا بَاطِلَةٌ. صَفْوُهَا كَدَرٌ. وَٱبْنُ آدَمَ فِيهَا عَلٰى خَطَرٍ. إِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ. وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ. وَإِمَّا مُعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ(٤) وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ. فَلَقَدْ كَدَّرَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَعِيشَةَ إِنْ عَقَلَ. وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا إِنْ وَعٰى. وَلَوْ كَانَ خَالِقُهَا جَلَّ وَعَزَّ(٥) لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا خَبَراً. وَلَمْ يَضْرِبْ لَهَا مَثَلاً. وَلَمْ يَأْمُرْ بِٱلزُّهْدِ فِيهَا. وَٱلرَّغْبَةِ عَنْهَا. لَكَانَتْ وَقَائِعُهَا وَفَجَائِعُهَا قَدْ أَنْبَهَتِ ٱلنَّائِمَ. وَوَعَظَتِ ٱلظَّالِمَ وَبَصَّرَتِ ٱلْعَالِمَ. وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ عَنْهَا مِنَ ٱللهِ عَزَ وَجَلَّ زَاجِرٌ وَأَتَتْ مِنْهُ فِيهَا ٱلْبَيِّنَاتُ وَٱلْبَصَائِرُ(٦). فَمَا لَهَا عِنْدَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرٌ وَلاَ وَزْنٌ. وَلا خَلَقَ فِيمَا بَلَغَنَا خَلْقاً أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْهَا. وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُذْ خَلَقَهَا. وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلٰى نَبِيِّنَا محمد ﷺ بِمَفَاتِيحِهَا وَخَزَائِنِهَا لاَ يَنْقُصُهُ ذٰلِكَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ ٱلآخِرَةِ فَأَبٰى أَنْ يَقْبَلَهَا لِعِلْمِهِ أَنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ وَأَنْ لاَ يَرْفَعَ مَا وَضَعَ ٱللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَأَنْ لاَ يُكَثِّرَ مَا أَقَلَّ ٱللهُ جَلَّ وَعَزَّ. وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْكَ عَنْ صِغَرِهَا عِنْدَ ٱللهِ إِلاَّ أَنَّ ٱللهَ جَلَّ وَعَزَّ أَصْغَرَهَا عَنْ أَنْ يَجْعَلَ

---

(١) الوامق أي المحب.

(٢) تشخص الوادع الساكن أي تقلقه وتزعزعه والوادع والساكن بمعنى واحد فهما مترادفان.

(٣) المغتبط أي المتنعم المتمتع.

(٤) جائحة الجائحة هي الشدة التي تجتاح المال أي تهلكه.

(٥) وفي رواية وعلا.

(٦) والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة والاستبصار في الشيء.

كَانَ فِيها مُبْتَلًى ضَرِيراً. فَكَفَى بِهٰذَا عَلَى عَوْرَتِهَا وَٱلرَّغْبَةِ عَنْهَا دَلِيلاً. وَٱللهِ لَوْ أن ٱلدُّنْيَا كَانَتْ مَنْ أَرَادَ مِنْهَا شَيْئاً وَجَدَهُ حَيْثُ تَنَالُ يَدُهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلاَ تَعَبٍ وَلا مُؤُونَةٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ ظَعْنٍ وَلاَ دَأَبٍ[1] غَيْرَ أَن مَا أَخَذَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ لَزِمَهُ حَقُّ ٱللهِ فيهِ. وَالشُّكْرُ عَلَيْهِ وَكَانَ مَسْؤُولاً عَنْهُ مُحَاسَباً عَلَيْهِ[2]. لَكَانَ يَحِقُّ عَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ لاَ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا إِلا قُوتَهُ وَبُلْغَةَ يَوْمِهِ[3]. حَذَرَ ٱلسُّؤَالِ وَخَوْفاً مِنَ ٱلْحِسَابِ وَإِشْنَاقاً مِنَ الْعَجْزِ[4] عَنِ ٱلشُّكْرِ فَكَيْفَ بِمَنْ تَجَشَّمَ فِي طَلَبِهَا[5] مِنْ خُضُوعِ رَقَبَتِهِ. وَوَضْعِ خَدِّهِ. وَفَرْطِ عَنَائِهِ. وَٱلاغْتِرَابِ عَنْ أَحِبَّائِهِ. وَعَظِيمِ خِطَارِهِ. ثُمَّ لاَ يَدْرِي مَا آخِرُ ذٰلِكَ ٱلظَّفَرُ أَمِ ٱلْخَيْبَةُ وَإِنَّمَا ٱلدُّنْيَا ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ: يَوْمٌ مَضَى بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ. وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ فَحُقَّ[6] عَلَيْكَ ٱغْتِنَامُهُ. وَيَوْمٌ لاَ تَدْرِي أَمِنْ أَهْلِهِ وَلَعَلَّكَ رَاحِلٌ فِيهِ فَأَمَّا أَمْسِ فَحَكِيمٌ مُؤَدِّبٌ[7] وَأَمَّا الْيَوْمُ فَصَدِيقٌ مُوَدِّعٌ. فَأَمَّا غَدٌ فَإِنَّمَا فِي يَدَيْكَ مِنْهُ ٱلأَمَلُ فَإِنْ يَكُنْ أَمْسِ سَبَقَكَ بِنَفْسِهِ فَقَدْ أَبْقَى فِي يَدَيْكَ حِكْمَتَهُ وَإِنْ يَكُنْ يَوْمُكَ هٰذَا آنَسَكَ بِمَقْدَمِهِ عَلَيْكَ فَقَدْ كَانَ طَوِيلَ ٱلْغَيْبَةِ عَنْكَ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلرِّحْلَةِ فَتَزَوَّدْ مِنْهُ وَأَحْسِنْ وَدَاعَهُ. جِدَّ[8] بِالثِّقَةِ فِي ٱلْعَمَلِ.

---

(١) ولا دأب أي اجتهاد في عمل.

(٢) نسخة به.

(٣) وبلغة يومه أي ما يتبلغ به من العيش في يومه.

(٤) واشفاقا من العجز أي حذرا منه.

(٥) بمن تجشم في طلبها أي تكلف فيه.

(٦) وفي رواية فحقٌ.

(٧) فاما أمس فحكيم مؤدب يعنى أن اليوم الذي أتاك ومضى عنك علمك من الحكمة والتجارب ومحاسن الآداب ما لم تكن تعلم.

(٨) وفي نسخة خذ.

وَإِيَّاكَ وَٱلاَغْترار بِٱلأَمَلِ. وَلاَ تُدْخِلْ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ يَكْفِي ٱلْيَوْمَ هَمُّهُ وَغَدٌ دَاخِلٌ عَلَيْكَ بِشُغْلِهِ إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى ٱلْيَوْمِ هَمَّ غَدٍ زِدْتَ فِي حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ وَتَكَلَّفْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِي يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّاماً. فَعَظُمَ ٱلْحُزْنُ. وَزَادَ الشُّغْلُ وَٱشْتَدَّ التَّعَبُ. وَضَعُفَ ٱلْعَمَلُ لِلأَمَلِ. وَلَوْ أَخْلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ ٱلأَمَلِ لَجَدَّدَ لَكَ ٱلْعَمَلَ. وَٱلأَمَلُ مِنْكَ فِي ٱلْيَوْمِ قَدْ ضَرَّكَ فِي وَجْهَيْنِ سَوَّفْتَ بِهِ ٱلْعَمَلَ[1]. وَزِدْتَ بِهِ فِي ٱلْهَمِّ وَٱلْحَزَنِ. أَوَلاَ تَرَى أَنَّ ٱلدُّنْيَا سَاعَةٌ بَيْنَ سَاعَتَيْنِ. سَاعَةٌ مَضَتْ. وَسَاعَةٌ بَقِيَتْ وَسَاعَةٌ أَنْتَ فِيهَا. فَأَمَّا ٱلْمَاضِيَةُ وَٱلْبَاقِيَةُ فَلَسْتَ تَجِدُ لِرَخَائِهِمَا لَذَّةً وَلاَ لِشِدَّتِهِمَا أَلَماً فَأَنْزِلِ السَّاعَةَ ٱلْمَاضِيَةَ وَالسَّاعَةَ ٱلَّتِي أَنْتَ فِيهَا مَنْزِلَةَ ٱلضَّيْفَيْنِ نَزَلاَ بِكَ فَظَعَنَ الرَّاحِلُ عَنْكَ بِذَمِّهِ إِيَّاكَ. وَحَلَّ النَّازِلُ بِكَ بِٱلتَّجْرِبَةِ لَكَ فَإِحْسَانُكَ إِلَى ٱلثَّاوِي يَمْحُو[2] إِسَاءَتَكَ إِلَى ٱلْمَاضِي. فَأَدْرِكْ مَا أَضَعْتَ بِإِعْتَابِكَ[3] فِيمَا ٱسْتَقْبَلْتَ وَٱحْذَرْ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْكَ شَهَادَتَهُمَا فَيُوبِقَاكَ[4] وَلَوْ أَنَّ مَقْبُوراً مِنَ ٱلأَمْوَاتِ قِيلَ لَهُ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا أَوَّلُهَا إِلَى آخِرِهَا تُخَلِّفُهَا لِوَلَدِكَ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ هَمٌّ غَيْرُهُمْ أَوْ يَوْمٌ نَرُدُّهُ إِلَيْكَ فَتَعْمَلَ فِيهِ لِنَفْسِكَ لاَخْتَارَ يَوماً يَسْتَعْتِبُ فِيهِ[5] مِنْ سَيِّءِ مَا أَسْلَفَ عَلَى جَمِيعِ ٱلدُّنْيَا يُورِّثُهَا وَلَدَهُ خَلْفَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَيُّهَا ٱلْمُغْتَرُّ ٱلْمُضْطَرُّ ٱلْمُؤْتَنِفُ[6] أَنْ تَعْمَلَ عَلَى مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ وَمَا يَجْعَلُ

---

(١) سوفت به العمل أي أخرت به عملك.

(٢) فاحسانك إلى الثاوي يمحو اساءتك إلى الماضي معناه ان احسانك في الساعة الحاضرة يمحو اساءتك في الساعة الماضية. والثاوي هو المقيم.

(٣) باعتابك أي ارضائك.

(٤) فيوبقاك أي يهلكاك.

(٥) يستعتب فيه أي يطلب فيه الرضى والمسامحة.

(٦) المؤتنف أي المبتدىء وهو الذي يأكل من الشيء قبل أن يأكل منه غيره.

ٱلْمَقْبُورَ أَشَدَّ تَعْظِيماً لِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْكَ. أَلاَ تَسْعَى فِي تَحْرِيرِ رَقَبَتِكَ. وَفَكَاكِ رِقِّكَ. وَرِقَاءِ نَفْسِكَ مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

أَيُّهَا النَّاسُ ٱنْظُرُوا إِلَى ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا ٱلْمَاقِتِينَ لَهَا فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ[١]. وَلاَ أُمْهِلَ سُدًى فَيَلْغُوَ[٢]. وَمَا دُنْيَاهُ ٱلَّتِي تَزَيَّنَتْ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ ٱلَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ ٱلنَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَا ٱلْخَسِيسُ ٱلَّذِي ظَفِرَ بِهِ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَلَى سُهْمَتِهِ[٣] لاَ يَرْجِعُ بِمَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ. وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. فَاعْتَبِرُوا وَٱنْظُرُوا إِدْبَارَ مَا قَدْ أَدْبَرَ. وَحُضُورَ مَا قَدْ حَضَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَكُنْ. وَكَأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَدْ نَزَلَ.

* * *

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا. فَإِنَّهَا وَٱللهِ عَنْ قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ[٤] ٱلسَّاكِنَ. وَتَفْجَعُ ٱلْمُتْرَفَ[٥] ٱلآمِنَ لاَ يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى عَنْهَا فَأَدْبَرَ وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِٱلْحُزْنِ[٦]. وَآخِرُ ٱلْحَيَاةِ فِيهَا إِلَى ٱلضَّعْفِ وَٱلْوَهَنِ[٧]. فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا

(١) فيلهو أي يلعب.
(٢) فيلغو أي يتكلم بما لا فائدة فيه.
(٣) على سهمته السهمة القرابة والنصيب.
(٤) الثاوي أي المقيم.
(٥) المترف هو المتنعم.
(٦) مشوب بالحزن أي مختلط به.
(٧) والوهن أي الضعف.

يُعْجِبُكُمْ منْهَا لقلّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ منْهَا. رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً تَفكّرَ فَٱعْتَبرَ. وَٱعْتَبرَ فَأَبْصرَ إدْبَارَ مَا قَدْ أَدْبرَ. وَحُضُورَ مَا قَدْ حضَرَ. وكَأَنَّ مَا هُوَ كَائنٌ منَ ٱلدُّنْيَا عَن قليلٍ لَمْ يكُنْ. وكأَن مَا هُوَ كَائنٌ مِنَ ٱلْآخِرَة لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَريبٌ.

★ ★ ★

﴿وقال كرّم اللهُ وجهه﴾

أوصيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بتَقْوى اللهِ جَلَّ وَعزَّ. وَٱغْتنَامِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ عمَلاً بِهِ منْ طَاعَةِ ٱللهِ جَلَّ وَعزَّ فِي هٰذهِ ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَة لِجَليلِ مَا يُشْفِي عَلَيْكُمْ[1] بهِ ٱلفَوْتُ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ. وَبِٱلرَّفْضِ لِهٰذهِ ٱلدُّنْيَا ٱلتَّارِكَةِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تَكُونوا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا. وَٱلْمُبْلِيَةِ لَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا[2]. فإنمَا مثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَركْبٍ سَلَكُوا سَبيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ. وَأَمُّوا عَلَماً[3] فكَأَنْ قَدْ بَلَغُوهُ. وكَمْ عَسَى ٱلْجَارِي إِلَى ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ حَتّى يَبْلُغَهَا. وكَمْ عَسَى أنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَ يَعْدُوهُ[4] وَمِنْ وَرَائِهِ طَالبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَتّى يُفَارِقَهَا. فَلاَ تَتَنَافَسُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَفَخْرِها. وَلاَ تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا. وَلاَ تَجزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّ ٱلدُّنْيَا وَفخْرَهَا إِلَى ٱنْقِطَاعٍ. وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ. وَإِنَّ ضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلى نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيها إِلى مُنْتَهى. وكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلى فَنَاءٍ. أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ. وَفِي

---

(١) لجليل ما يشفى عليكم أي لعظيم ما يشرف ويطلع عليكم.

(٢) وفي نسخة تجريدها وليست الرواية.

(٣) وأموا علما أي قصدوه.

(٤) لا يعدوه أي لا يتجاوزه.

آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ مُعْتَبَرٌ وَتَبْصِرَةٌ إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَلَمْ تَرَوْا إِلى ٱلماضِـــينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ. وَإِلَـى ٱلْخَلَـفِ ٱلْبَاقِي مِنْكُمْ لاَ يَبْقَوْنَ. قَالَ ٱللهُ جَلَّ وَعَزَّ (وَحَرَامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا[١] أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ) الآية وَٱلَّتِي بَعْدَهَا وَقَالَ جَلَّ وعَزَّ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْت وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَة فَمَنْ زُحْزِح عَنِ ٱلنَّار وَأُدْخلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاّ مَتَاعُ ٱلْغُرُور) أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ ٱلدُّنيا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلى أَحْوَالٍ شَتّى. مَيِّتٌ يُبْكى. وَآخَرُ يُعَزّى وَصَرِيعٌ[٢] مُبْتَلى. وَعَائِدٌ يَعُودُ[٣]. وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[٤]. وَطَالِبٌ وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْس بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلى أَثَرِ ٱلْمَاضي مِنّا يَمْضِي ٱلْبَاقِي. (فَلِلّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) ٱلّذي يَبْقى وَيَفْنى مَا سِوَاهُ. وَإِلَيْهِ مَوْئِلُ ٱلْحَقِّ وَمَرْجِعُ ٱلْأُمورِ.

★ ★ ★

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجهه﴾

أَمَّا بَعْدُ فَانّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ. حُفَّت بِٱلشَّهَوَات. وَرَاعَتْ بِالْقَلِيل[٥]. وَتَحَبَّبَتْ بِٱلْعَاجِلَةِ. وَعُمِّرَتْ بِٱلْآمَالِ.

---

(١) وحرام على قرية أهلكناها حرام في هذه الآية بمعنى واجب.

(٢) وصريع أي طريح على الأرض.

(٣) وعائد يعود المراد بالعائد هنا من يعود الانسان في مرضه فهو من العيادة لا من العود.

(٤) بنفسه يجود أي قارب أن يموت.

(٥) وراعت بالقليل أي أعجبت بقليلها.

وَتَزَيَّنَتْ بِٱلْغُرُور. فَلاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا[١]. وَلاَ تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا. غَدَّارَةٌ. ضَرَّارَةٌ. خَاتِلَةٌ[٢]. زَائِلَةٌ. نَافِدَةٌ. بَائِدَةٌ[٣]. أَكَّالَةٌ. غَوَّالَةٌ. لاَ تَعْدُو[٤] إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلى أُمْنِيَةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا. وَٱلرِّضى بِهَا. أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللهُ جَلَّ وَعَزَّ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) مَعَ أَنَّ ٱمْرَأً لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِي حَبْرَةٍ[٥]. إِلاّ أَعْقَبَتْهُ مِنْهَا بَعْدُ بِعَبْرَةٍ[٦]. وَلَمْ يَلْقَ مِن سَرَّائِهَا بَطْناً. إِلاّ أَعْقَبَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ[٧] فِيهَا دِيمَةٌ[٨] رَخاءٍ. إِلاّ هَتَنَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا مُزْنَةُ بَلاَءٍ وَحرًى[٩]. إِذا أَصْبَحَتْ لَكَ مُهْتَزَّةً[١٠] أن تُمْسِي لَكَ مُتَنَكِّرَةً[١١]. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ لامْرِىءٍ وَٱحْلَوْلى. أَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَأَ. وَإِنْ لبس إِنْسَانٌ مِنْ غَضَارَتِهَا[١٢] رَغَباً أَرْهَقَتْهُ مِنْ بَوَائِقِهَا[١٣] تَعَباً. وَلَمْ يُمْسِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلاّ أَصْبَحَ فِي جَوْفِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ غَرُورٌ مَا

---

(١) حبرتها أي سرورها.

(٢) خاتلة أي خادعة.

(٣) نافدة بائدة أي فانية هالكة.

(٤) لا تعدو أي لا تتجاوز.

(٥) في حبرة أي في سرور.

(٦) بعبرة العبرة هي دمعة العين قبل أن تسيل.

(٧) ولم تطله أي لم تقطر عليه.

(٨) ديمة الديمة المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(٩) وحري أي حقيق.

(١٠) مهتزة أي مرتاحة اليك مقبلة عليك.

(١١) متنكرة أي متغيرة لك معرضة عنك.

(١٢) غضارتها الغضارة النعمة والسعة.

(١٣) أرهقته من بوائقها أي أغشته من غوائلها.

فِيها . فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا . لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إلاّ ٱلتَّقْوٰى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ[1] . وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ تَدُمْ لَهُ وَزَالَتْ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ . وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ[2] . وَذِي خُدَعٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ ذِي أُبَّهَةٍ[3] فِيها قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيراً . وَذِي نَخْوَةٍ[4] فِيها قَدْ رَدَّتْهُ خَائِفاً فَقِيراً . وَكَمْ مِن ذِي تَاجٍ قَدْ أَكَبَّتْهُ لِلْيَدَينِ وَلِلْفَمِ . سُلْطانُها دُوَلٌ . وَعَيْشُهَا رَنَقٌ[5] وَعَذبُها أُجَاجٌ[6] وَحُلْوُها صَبِرٌ[7] وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ . وَأَسْبَابُها رِمَامٌ[8] . وَقِطافُها سَلَعٌ[9] . حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ . وَصَحِيحُها بِعَرَضِ سَقَمٍ . وَمَنِيعُهَا بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ . وَمُلْكُهَا مَسْلُوبٌ . وَعَزِيزُها مَغْلُوبٌ . وَضَيْفُها مَنْكُوبٌ . وَجارُها مَحْرُوبٌ[10] . مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذلِكَ سَكَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ . وَهَوْلَ ٱلْمُطَّلَعِ[11] . وَٱلْوُقُوفَ بيْنَ يَدَيِ ٱلْحَكَمِ (لِيَجْزِيَ ٱلّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنٰى) أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ

---

(١) مما يوبقه أي يهلكه.

(٢) صرعته أي طرحته على الأرض.

(٣) ذي أبهة أي صاحب عظمة وكبر.

(٤) وذي نخوة النخوة الافتخار والعظمة.

(٥) وعيشها رنق أي عيشتها متكدرة.

(٦) وعذبها أجاج الأجاج الماء الملح المر.

(٧) وحلوها صبر الصبر دواء مر.

(٨) وأسبابها رمام أي حبالها بالية متقطعة.

(٩) وقطافها سلع القطاف وقت قطف الثمار والسلع شجر مر يعني ان كل ما احلولى من الدنيا يجده العاقل الزاهد فيها مرا.

(١٠) محروب أي مسلوب ماله.

(١١) وهول المطلع، المطلع موضع الاطلاع والمراد به هنا موضع الاطلاع على أمور الآخرة.

قَبْلَكُمْ؟ كَانُوا أطْوَلَ مِنْكُمْ أعْمَاراً. وَأبْقى مِنْكُمْ آثَاراً. وَأعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيداً[١]. وَأكْثَفَ مِنْكُمْ جُنُوداً. وَأشَدَّ مِنْكُمْ عُنُوداً[٢]. تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أيَّ تَعَبُّدٍ. وَآثَرُوهَا[٣] أيَّ إيثَارٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِٱلصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أنّ ٱلدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ. أوْ عَدَتْ[٤] عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أهْلَكَتْهُمْ بِهِ بِخَطْبٍ. بَلْ أوْهَنَتْهُمْ بِٱلْقَوَارِعِ. وَضَعْضَعَتْهُمْ بِٱلنَّوائِبِ. وَعَفّرَتْهُمْ بِٱلْمَنَاخِرِ. وَأعانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ. فَقَدْ رَأيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا[٥]. وَآثَرَهَا[٦] وَأخْلَدَ إلَيْهَا[٧] حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ أبَدٍ. أوْ إلى آخِرِ زَوَالٍ. هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إلاّ ٱلشَّغْبَ[٨]. أوْ أحَلّتْهُمْ إلاّ إلى ٱلضّنْكِ. أوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إلاّ ٱلظُّلْمَةَ. أوْ أعْقَبَتْهُمْ إلاّ النّارَ. أفَهذِهِ تُؤْثِرُونَ. أمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ. أمْ إلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. يَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَها نُوَفِّ اَلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لاَ يُبْخَسُونَ ★ أُولئِكَ ٱلّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُون) فَبِئْسَتِ الدّارُ لِمَنْ لَم يَتّهِمْهَا[٩]. وَلَمْ يَكُنْ فِيها عَلى وَجَلٍ مِنْها. اذْكُرُوا عِنْدَ تَصَرُّفِها بِكُمْ. سُرْعَةَ ٱنْقِضائِهَا عَنْكُمْ. وَوَشْكَ زَوَالِهَا[١٠] وَضَعْفَ مَجالِها. ألَمْ تَحْذُكُمْ عَلى مِثَالِ مَنْ

(١) وأعد منكم عديدا أي أكثر منكم عددا.

(٢) عنودا أي عنادا.

(٣) وآثروها أي اختاروها.

(٤) أو عدت عدت هنا بمعنى تجاوزت.

(٥) لمن دان لها أي ذل لها وخضع.

(٦) وآثرها أي اختارها.

(٧) واخلد اليها أي سكن اليها واطمأن بها.

(٨) الا الشغب، الشغب هو تهييج الشر وهو بسكون الغين واختلفوا في فتحها.

(٩) لمن لم يتهمها أي لمن لم يدخل عليها تهمة بما تخيله له من زخارفها.

(١٠) ووشك زوالها أي قرب انقضائها.

كان قَبْلَكُمْ[١] وَحَذَتْ مَنْ قَبْلَكُمْ عَلى مثَال مَنْ كانَ قَبْلَهُمْ. جيلٌ بَعْدَ جيلٍ. وَأُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ. وَقَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ. وَخَلَفٌ بَعْد خَلَفٍ. فَلاَ هِيَ تَسْتَحْيي مِن ٱلْعارِ. وَلاَ تَبْتَغي[٢] منَ ٱلْمُنْدبَات[٣]. وَلاَ تَخْجَلُ منَ ٱلْغدْرِ. اعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تارِكُوها لاَ بُدَّ وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا نَعَتَ ٱللهُ[٤] جَلَّ وَعَزَّ (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ) فَٱتَّعِظُوا فِيها بِٱلَّذِينَ كانُوا يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ[٥] آيَةً يَعْبَثُونَ[٦]. وَيَتَّخِذُونَ مَصانِعَ[٧] لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ[٨]. وَبِٱلَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ من إِخْوَانِكُمْ. كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ لاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً. وَأُنزِلُوا لاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجَعَلَ[٩] لَهُمْ مِنَ ٱلضَّرِيحِ أَجْنَاناً[١٠]. وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَاناً. وَمِنَ ٱلرُّفَاتِ جِيرَاناً[١١]. فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً. وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيماً. وَلاَ يَنَالُونَ مَنْدَبَةً. وَلاَ

---

(١) ألم تحذكم على مثال من كان قبلكم أي ألم تقدركم على مثالهم وتفعل بكم مثل ما فعلت بهم.

(٢) الرواية تنتهي.

(٣) من المندبات أي المؤلمات الموجعات.

(٤) كما نعت الله أي كما وصف الله عز وجل.

(٥) بكل ريع، الريع المرتفع من الأرض وقيل هو الجبل.

(٦) يعبثون أي يلعبون.

(٧) ويتخذون مصانع، المصانع الحصون.

(٨) لعلهم يخلدون أي يدوم لهم البقاء في الدنيا وهم عاد قوم هود عليه السلام الذين قالوا من أشد منا قوة قالوا ذلك لأنه لم يكن في زمانهم من هو أشد منهم قوة.

(٩) الرواية وجُعل.

(١٠) من الضريح اجنانا الضريح الشق في وسط القبر والأجنان جمع جنن وهو القبر.

(١١) ومن الرفات جيرانا الرفات الحطام أي الشيء الذي تحطم وتكسر.

يَعْرِفُونَ سَيِّئاً. وَلاَ حَسَناً. وَلاَ يَشْهَدُونَ زَوَراً[1]. إِنْ جِيدُوا[2] لَمْ يَفْرَحُوا[3]. وَإِنْ قَحِطُوا[4] لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. وَمُتَنَادُونَ[5] لاَ يَتَزَاوَرُونَ وَلاَ يَزُورُونَ. حُلَمَاءُ قَدْ بَادَتْ أَضْغَانُهُمْ[6] جُهَلاءُ. قَدْ ذَهَبَتْ أَحْقَادُهُمْ. لاَ يُخْشَى فَجْعُهُمْ. وَلاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ) إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَهَلٌ مَطْلَبُهَا[7]. رَنَقٌ مَشْرَبُهَا[8] رَدْغٌ مَشْرَعُهَا[9] غُرُورٌ مَاثِلٌ[10]. وَوَشِيجٌ قَاتِلٌ[11]. وَسِنَادٌ مَائِلٌ[12]. يُونِقُ مُطْرَفُهَا[13]. وَيُعْجِبُ مُونِقُهَا[14]. وَتُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا وَتَصْرَعُ مُسْتَفِيدَهَا. بِإِنْفَادِ لَذَّتِهَا وَمُوبِقَاتِ شَهْوَتِهَا.

---

(١) زوراً بالتحريك أي ميلا.

(٢) ان جيدوا أي أصابهم الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير يعني ان أخصبوا وأيسروا.

(٣) لم يفرحوا أي لم يفرحوا فرح بطر لعلمهم ان الدنيا لا يفرح بها.

(٤) الرواية قُحطوا.

(٥) ومتنادون أي مجتمعون في ناديهم وهو مجلسهم.

(٦) قد بادت أضغانهم أي ذهبت أحقادهم.

(٧) ان الدنيا وهل مطلبها الوهل الضعف والفزع.

(٨) رنق مشربها الرنق الماء الكدر.

(٩) ردغ مشرعها الردغ ككتف المكان الكثير الردغة وهي الماء والطين والوحل الشديد والمشرع مورد الشاربة.

(١٠) غرور ماثة الماثل القائم المنتصب يعني أن غرورها لا يزال نصب أعين أبنائها.

(١١) ووشيج قاتل الوشيج شجر الرماح.

(١٢) وسناد مائل السناد المعاضدة والمؤازرة يريد أن الدنيا لا يستند اليها ولا يستعان بها.

(١٣) يونق مطرفها أي يعجب والمطرف رداء من الخز مربع فيه أعلام.

(١٤) ويعجب مونقها الموتق هو الشيء الحسن.

وَأسْرِ نَافرها. قَنَصَتْ بأَحْبُلهَا. وَقَصَدَتْ بأَسْهُمِهَا. فَنَاثلٌ لِهَنَاتِهَا[١]. وَتُعَلِّلُ بهبَاتِها[٢] لَيَالي عُمُره وَأَيَّامَ حَيَاتِهِ قَدْ عَلقَتْهُ وِهاقُ ٱلْمَنِيَّةِ[٣] فَأَرْدَتْهُ بمَرَائِرِها. قَائدَةً لَهُ بحُتُوفِهَا. إِلَى ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ. ووَحْشَةِ ٱلْمَرْجع. وَمُجَاورَةِ ٱلأَمْواتِ وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ. وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ. ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى آذانِهِمْ فَيْنَات ٱلدُّهُورِ[٤] فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ قَدِ ٱرْتُهِنَتِ ٱلرِّقابُ. بِسَالِفِ ٱلاكْتِسَابِ. وَأُحْصِيَتِ ٱلآثَارُ لِفَصْلِ ٱلْخِطَابِ. وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً.

★ ★ ★

---

(١) فناثل لهناتها أي ناشرة لها ومذيعة والهنات الداهية والجمع هنوات يعني لم تزل الدنيا تخرج من دواهيها كل مدفون وتوقظ من فتنها كل نائم.

(٢) وتعلل بهباتها أي تعطي قليلا مثل تعليل الطفل بيسير الطعام كي يستغنى به عن اللبن.

(٣) قد علقته وهاق المنية أي تعلقت به حبال المنون.

(٤) فينات وفي نسخة فتنات الدهور والفينات جمع فينة وهي الساعة والحين.

الباب الثالث

﴿فيما رُوي عنه كرم الله تعالى وجهه من المواعظ﴾

فمن ذلك قوله عليه السلام

إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِــدَاراً. وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً[1]. وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً[2]. وكَائِنُونَ رُفَاتاً. وَمَبْعُوثونَ أَفْرَاداً. وَمَدِينُونَ حِسَاباً فَرَحِمَ ٱللهُ عَبْداً ٱقْتَرَفَ[3] فَٱعْتَرَفَ. وَوَجِلَ فَعَمِلَ. وَحَاذَرَ فَبَادَرَ. وَعُمِّرَ فَٱعْتَبَرَ. وَحُذِّرَ فَٱزْدَجَرَ. وَأَجَابَ فَأَنَابَ. وَرَاجَ فَتَابَ. وَٱقْتَدَى فَٱحْتَذَى[4]. فَبَاحَثَ طَلَباً. وَنَجَا هَرَباً. وَأَفَادَ ذَخِيرَةً. وَأَطَابَ سَرِيرَةً. وَتَأَهَّبَ لِلْمَعَادِ[5]. وَٱسْتَظْهَرَ بِٱلزَّادِ[6]. لِيَوْمِ رَحِيلِهِ. وَوَجْهِ سَبِيلِهِ.

---

(١) اقتسارا، الاقتسار الاكراه.

(٢) اجداثا الأجداث القبور جمع جدث بفتح الدال.

(٣) اقترف أي اكتسب.

(٤) فاحتذى أي اتبع غيره في الصلاح واقتدى به.

(٥) وتأهب للمعاد أي استعد للآخرة بتقديم العمل الصالح في الدنيا.

(٦) واستظهر بالزاد أي استعان به والمراد بالزاد هنا التقوى قال الله تبارك وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى.

وحَالِ حَاجَته. ومَوْطن فَاقَته. فَقَدّمَ أمامَهُ. لدَار مُقامه. فَمَهِّدُوا لأنْفُسكُمْ في سَلاَمة ٱلْأَبْدَان فَهلْ ينْتَظرُ أَهْلُ غَضَارَة الشّبَاب[١] إلا حَوَاني ٱلْهَرَم وَأَهْلُ بَضَاضَة ٱلصِّحّة إلاّ نَوَازلَ ٱلسَّقَم . وَأَهْلُ مُدّة ٱلْبَقَاءِ. إلاّ مُفَاجأَةَ ٱلْفَنَاءِ. وَٱقْتراب ٱلْفَوْت. وَدُنُوَّ ٱلْمَوْت. وَأَزَف ٱلْإنْتقَال[٢] وَإشْفَاءَ ٱلزَّوَال[٣]. وَحَفْزَ[٤] ٱلْأَنين[٥]. وَرَشْحَ ٱلْجَبين وَٱمْتـدَادَ ٱلْعرْنـين[٦]. وَعَلَزَ ٱلْقَلَق[٧]. وَفَيْظَ ٱلرَّمَق[٨]. وَأَلَم ٱلْمَضَض[٩] وَغَصَصَ ٱلْجَرَض[١٠] إعْلَمُوا عبَادَ ٱلله أَنّكمْ وَمَا أَنْتُمْ فيه منْ هذه ٱلدُّنْيَا عَلَى سَبيلِ مَنْ قَدْ مَضَى ممَّنْ كَانَ أَطْوَلَ منْكُمْ أَعْمَاراً. وَأَشَدَّ منْكُمْ بطْشاً. وَأَعْمَرَ ديَاراً. وَأَبْعَدَ آثَاراً. فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامدَةً خَامدَةً منْ بَعْد طُول تَقَلُّبهَا وَأَجْسَادُهُمْ بَاليَةً. وَديَارُهُمْ خاليَـةً. وَآثَارُهُمْ عَافيَـةً[١١] وَاسْتَبْدَلُوا بٱلْقُصُور ٱلْمَشيدَة. وَٱلسُّرُر

---

(١) غضارة الشباب الغضارة النعمة والسعة.

(٢) وأزف الانتقال أي قرب التحول.

(٣) واشفاء الزوال الاشفاء الاشراف على الشيء

(٤) واشفاء الزوال الاشفاء الاشراف على الشيء.

(٥) في نسخة الآلوسي وحفر بالراء وقال معلقاً: لعله خفاء الانين والظاهر أنها مصحفة و الصحيح ما في المطبوعة وحفز الانين الحفز الدفع من الخلف والانين التأوه فالمراد بحفز الانين شدة التوجع.

(٦) العرنين أي الانف.

(٧) وعلز القلق العلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض فيمنعه النوم.

(٨) وفيظ الرمق أي خروج بقية الروح.

(٩) وألم المضض،المضض وجع المصيبة.

(١٠) وغصص الجرض الغصص الغصة والجرض الريق فالمراد بغصص الجرض الغصة بالريق.

(١١) عافية أي دارسة.

وَٱلنّمارق[١] ٱلْمُمَهَّدَة ٱلصُّخور وَٱلْأَحْجارَ ٱلْمُسَنّدَةَ في ٱلْقُبُور ٱللاّطيَة[٢] ٱلْمُلْحدَة ٱلّتي قدْ بيّنَ ٱلْخرَابُ فنَاءَها. وَشَيّد ٱلتُّرابُ بِنَاءَها. فَمحلها مُقْتَربٌ وَسَاكنُهَا مُغْتَربٌ. بَيْنَ أهْلِ عِمارَةٍ مُوحشينَ. وَأهْل مَحلّةٍ مُتَشَاغلينَ. لاَ يَسْتأنسُونَ بِٱلْعُمْرَانِ وَلاَ يَتَوَاصَلُونَ كَتَوَاصُلِ ٱلْجيرَان وَٱلْإخْوَان عَلَى مَا بَيْنَهُمْ منْ قُرْب ٱلْجوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ وَكَيْفَ يَكونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بكَلْكَله[٣] ٱلْبِلَى فَأَكَلَهُمُ ٱلْجَنَادلُ وَٱلثّرَى. فَأَصْبَحوا بَعْدَ ٱلْحيَاة أَمْوَاتاً. وَبَعْدَ غَضَارَةِ ٱلْعَيْش[٤] رُفَاتاً. فُجعَ بِهِم ٱلْأَحْبَابُ وَسَكَنُوا ٱلتُّرَابَ وَظَعَنوا فَلَيْسَ لَهُمْ إيَابٌ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (كلاّ إنّهَا كَلِمَةٌ هوَ قَائلُها وَمنْ وَرَائهِمْ بَرْزَخٌ[٥] إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وكأَنْ قدْ صِرْتُمْ إلَى ما صَارُوا إلَيْه منَ ٱلْبِلَى. وَٱلوَحْدَةِ في دَارِ ٱلْمَوْتَى. وَٱرْتُهِنْتُمْ في ذَلكَ ٱلْمَضْجَعِ. وَضَمَّكُمْ ذَلكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بكُمْ لَوْ قَدْ تَناهَتِ ٱلْأُمورُ. وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبورُ[٦]. وَحُصِّلَ مَا في ٱلصُّدُور[٧] وَوُقِفْتُمْ للتّحْصِيلِ. بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلكِ ٱلْجَليلِ. فَطَارَتِ ٱلْقُلُوبُ. لإشْفَاقِهَا[٨] مِنْ سَالفِ ٱلذّنُوبِ. وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ ٱلْحُجُبُ وَٱلْأَسْتَارُ.

---

(١) والنمارق،النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة أي المخدة الصغيرة التي يتكأ عليها.

(٢) اللاطية أي الملتصقة بالأرض.

(٣) بكلكلهْ أي بصدره.

(٤) غضارة العيش الغضارة النعمة والسعة.

(٥) برزخ البرزخ الحاجز بين الشيئين وهو هنا من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ.

(٦) وبعثرت القبور أي قلب ترابها وبعث موتاها.

(٧) وحصِّل ما في الصدور أي ميز وبين ما فيها من خير أو شر.

(٨) لاشفاقها أي حذرها.

وَظَهَرَتْ مِنْكُمُ ٱلْعُيُوبُ وَٱلأَسْرَارُ. هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ. إِنَّ ٱللهَ يَقُولُ (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنَى) إِغْتَنِمُوا أَيَّامَ ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ ٱلسَّقَمِ. وَٱلشَّبِيبَةَ قَبْلَ ٱلْهَرَمِ. وَبَادِرُوا بِٱلتَّوْبَةِ قَبْلَ ٱلنَّدَمِ. وَلاَ تَحْمِلَنَّكُمُ ٱلْمُهْلَةُ عَلَى طُولِ ٱلْغَفْلَةِ فَإِنَّ ٱلْأَجَلَ يَهْدِمُ ٱلْأَمَلَ. وَٱلْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِيصِ ٱلْمُدَّةِ وَتَفْرِيقِ ٱلْأَحِبَّةِ. فَبَادِرُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ بِٱلتَّوْبَةِ. قَبْلَ حُضُورِ ٱلنَّوْبَةِ[١] وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ[٢] ٱلَّتِي لاَ تُنْتَظَرُ مَعَهَا ٱلْأَوْبَةُ[٣]. وَٱسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ ٱلْمَسَافَةِ بِطُولِ ٱلْمَخَافَةِ. فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ. وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ. فَأَمَّلَ بَعِيداً. وَبَنَى مَشِيداً[٤] فَنُقِصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ. وَفَاجَأَتْهُ مَنِيَّتُهُ بِٱنْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ. فَصَارَ بَعْدَ ٱلْعِزِّ وَٱلْمَنَعَةِ[٥] وَٱلشَّرَفِ وَٱلرِّفْعَةِ مُرْتَهَناً بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ. وَنَدِمَ فَمَا ٱنْتَفَعَ. وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ. وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ. وَبَقِيَ مُرْتَهَناً بِكَسْبِ يَدِهِ. ذَاهِلاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ. لاَ يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتِيلاً[٦]. وَلاَ يَجِدُ إِلَى مَنَاصٍ[٧] سَبِيلاً. فَعَلاَمَ[٨] عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُنْعَرَجُ وَٱلدَّلَجُ[٩] وَإِلَى أَيْنَ

---

(١) قبل حضور النوبة، النوبة احدى نوائب الدهر التي تنزل بالانسان والمراد بها هنا منيته.

(٢) وبرزوا للغيبة أي استعدوا لها وانهضوا اليها وهي هنا الغيبة عن الدنيا.

(٣) الأوبة أي الرجوع إلى الدنيا.

(٤) وبنى مشيدا أي بني قصرا مشيدا.

(٥) بعد العز والمنعة أي مع كونه في العز مع من يمنعه من أن يضام ويهان.

(٦) ما ترك فتيلا أي لم يترك قدر فتيل والفتيل ما في شق النواة.

(٧) إلى مناص المناص الفرار.

(٨) فعلام أي على أي شيء.

(٩) المنعرج والدلج المنعرج المنعطف وهو منحنى الوادي يمنة ويسرة والدلج السير من أول الليل يعني على أي شيء المنعرج والدلج والامر من صفته كيت وكيت.

ٱلْمَفَرُّ وَٱلْمَهْرَبُ. وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلطَّلَبِ يَخْتَرِمُ ٱلْأَوَّلَ فَٱلْأَوَّلَ لَا يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ. وَلَا يُعَرِّجُ[١] عَلَى شَرِيفٍ. وَٱلْجَدِيدَانِ[٢] يَحُثَّانِ ٱلْأَجَلَ[٣] تَحْثِيثاً. وَيَسُوقَانِهِ سَوْقاً حَثِيثاً[٤]. وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ. وَمِنْ وَرَاءِ ذَٰلِكَ ٱلْعَجَبُ ٱلْعَجِيبُ. فَأَعِدُّوا ٱلْجَوَابَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ. وَأَكْثِرُوا ٱلزَّادَ لِيَوْمِ ٱلْمَعَادِ. عَصَمَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ. وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ[٥] فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ إِنَّ اللهَ وَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ. وَضَرَبَ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ. وَأَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ[٦]. وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ[٧]. وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ[٨]. وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ وَأَوْسَعَ لَكُمْ فِي ٱلرِّفْدِ ٱلرَّافِغِ[٩]. فَشَمِّرُوا فَقَدْ أَحَاطَ بِكُمُ ٱلْإِحْصَاءُ. وَٱرْتُهِنَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءُ. ٱلْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا. سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا[١٠]. كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا. ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا. وَجَدَّ تَشْمِيرا. وَٱنْكَمَشَ[١١] فِي مَهَلٍ. وَأَشْفَقَ[١٢] فِي وَجَلٍ. وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ[١٣] وَعَاقِبَةِ ٱلصَّبْرِ وَمَغَبَّةِ

---

(١) ولا يعرج اي لا يعطف ولا يميل.

(٢) والجديدان أي الليل والنهار.

(٣) يحثان الاجل أي يحضانه على أن ينقضي بسرعة.

(٤) حثيثا أي سريعا.

(٥) ويزلف لديه أي يقرب عنده.

(٦) الرياش هو اللباس الفاخر.

(٧) وأرفغ لكم المعاش أي أوسعه لكم.

(٨) وآثركم بالنعم السوابغ أي أكرمكم بالنعم الكاملة الوافية.

(٩) في الرفد الرافغ أي العطاء الواسع.

(١٠) في غير مضمارها المضمار المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق.

(١١) وانكمش أي أسرع.

(١٢) وأشفق أي حذر.

(١٣) في كرة الموئل الكرة الرجوع والموئل الملجأ.

ٱلْمَرْجع[١] وَكَفَى بِٱللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً[٢] وَكَفَى بالجَنّةِ ثَوَاباً وَنوَالاً. وَكَفَى بِالنّارِ عِقَاباً وَنَكَالاً. وَكَفَى بِكتَابِ ٱللهِ حَجِيجاً وَخَصِيماً. رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً ٱسْتَشْعَرَ ٱلْحَزَنَ وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ[٣] وَأَضْمَرَ ٱلْيَقِينَ وَعَرِيَ مِنَ ٱلشّكِّ فِي تَوَهُّمِ ٱلزَّوَالِ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِه. وَقَرّبَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱلبَعِيدَ. وَهَوّنَ الشّدِيدَ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعمى وَمُشَارَكَةِ ٱلْمَوْتَى. وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ٱلْهُدَى. وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى. وَٱسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ بِهِ ٱلْعَالِمُ أَبْوَابَهُ. وَخَاضَ بحَارَهُ. وَقَطَعَ غِمَارَهُ[٤]. وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ. وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا. وَٱسْتَعْصَمَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا[٥]. كَشّافُ غَمَرَاتٍ. فَتّاحُ مُبْهَمَاتٍ. دَافِعُ مُعْضِلَاتٍ[٦]. دَلِيلُ مُضِلّاتٍ[٧]. لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ مَطْلباً إِلاّ أَمَّهُ. وَلاَ مَظِنّةً إِلاّ قَصَدَهَا[٨].

* * *

(١) ومغبة المرجع أي عاقبته.

(٢) بالأصل بالباء والنون معاً.

(٣) وتجلبب الخوف أي جعله لباساً له.

(٤) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير.

(٥) بأمتنها أي باقواها وأرساها.

(٦) دافع معضلات، المعضلات الشدائد.

(٧) دليل مضلات المضلات جمع مضلة وهي الارض التي يضل فيها.

(٨) ولا مظنة الا قصدها أي ولا موضعا يظن فيه الخير الا أتاه وقصده.

الباب الرابع

﴿فيما رُوِيَ عنه عليه السلام من وصاياه ونواهيه﴾

أحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أنْ يُحْسَنَ إلَيكَ. أنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أنْ يُنْتَصَفَ[1] مِنْكَ. ٱطْلُبْ فإنَّهُ يَأتِيكَ مَا قُسِمَ لَكَ. سَاهِلِ ٱلدَّهْرَ مَا ذَلَّ قَعُودُهُ[2] بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ. قَبْلَ أنْ تَكُونَ غُصَّةً. أدِّبْ نَفسكَ. بِمَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. أصْلِحْ مَثْوَاكَ. وَأتْبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. لِنْ لِمَنْ خَالَطَكَ. فإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يَلِينَ لَكَ. ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ. أحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ. وَٱكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا. ٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ. خُذِ ٱلفَضلَ. وَأَحْسِنِ ٱلْبَذْلَ. وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْناً. دَعْ عَنْكَ أظُنُّ وَأحْسِبُ وَأُرَى. دَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ. وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لاَ تُكَلَّفُ. إرْضَ مِنَ النَّاسِ لَكَ. مَا تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْكَ. ألْحِحْ بِٱلْمَسْئَلَةِ تُفْتَحْ لَكَ أبْوَابُ ٱلرَّحْمَةِ. أنْفِقْ فِي حَقٍّ

---

(١) في نسخة يُنصفَ.

(٢) ما ذل قعوده أي ما انقادت مطيته معناه در. مع الدهر كيفما دار ولا تكلف الأيام غير طباعها تسترح من كيد الزمان.

وَلاَ تَكُنْ خَازناً لِغَيْرِكَ. أَخِّرِ ٱلشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ إِحْتَمِلْ أَخَاكَ[١] عَلَى مَا فِيهِ. اسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ إِعْتَابَهُ. أَطِعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ. وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ. إِقْبَلْ عُذْرَ مَنِ ٱعْتَذَرَ إِلَيْكَ. خَفِ ٱللهَ فِي سِرِّكَ. يَكْفِكَ مَا يَضُرُّكَ. ذَكِّ قَلْبَكَ بِٱلأَدَبِ. كَمَا تُذَكَّى ٱلنَّارُ بِٱلْحَطَبِ[٢]. تَبَاعَدْ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَلاَ تَأْمَنْ مِنْ خُدَعِ ٱلشَّيْطَانِ. تَخَيَّرْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ فَإِنَّ ٱلْخَيْرَ عَادَةٌ. إِقْطَعْ عَنْكَ دَابِرَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ ٱلصَّبْرِ. أَقِمِ ٱلْحُدُودَ فِي ٱلْقَرِيبِ يَجْتَنِبْهَا ٱلبَعِيدُ. قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَايِنْ أَهْلَ ٱلشَّرِّ[٣] تَبِنْ عَنْهُمْ. ٱمْحَضْ أَخَاكَ ٱلنَّصِيحَةَ[٤] حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. سَاعِدْ أَخَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ. خُضِ ٱلْغَمَرَاتِ إِلَى ٱلْحَقِّ. كُنْ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَى قُلْعَةٍ[٥]. عَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلسَّمَاحَ. تَخَيَّرْ لِوِرْدِكَ. إِقْبَلِ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلنَّاسِ. ٱحْذَرِ ٱلتَّلَوُّنَ فِي ٱلدِّينِ. عَظِّمْ مَنْ يُكْرِمُكَ. اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. أَكْرِمْ مَنْ أَهَانَكَ. أَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ. وَكَافِىءْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيكَ. أَدْعُ لِمَنْ أَعْطَاكَ. ٱشْكُرِ ٱللهَ عَلَى مَا أَوْلاَكَ. وَٱحْمَدْهُ عَلَى مَا أَبلاَكَ. أَجْمِلْ[٦] لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ[٧] وَٱقْبَلْ عُذْرَ مَنِ ٱعْتَذَرَ إِلَيْكَ. خُذِ ٱلْعَفْوَ

---

(١) احتمل أخاك أي خذ العفو من أخلاقه ولا تستقص عليه تستدم بذلك مودته فأيّ الاخوان المهذب.

(٢) كما تذكي النار بالحطب أي كما توقد به معناه ان الأدب إذا حل في القلب زاده حدة ونشاطا.

(٣) باين أهل الشر أي فارقهم واهجرهم.

(٤) امحض أخاك النصيحة أي أخلصها له قبلها أو لم يقبلها لأنها مطلوبة منك شرعا.

(٥) على قلعة أي على رحلة وانتقال عنها لأن الدنيا ليست بدار قرار ولا خلود.

(٦) الرواية أجمل وفي نسخة الاصل إحْملْ.

(٧) لمن أدل عليك أي لمن عمل عليك الدلال.

من ٱلنّاس . ولا تبْلّغْ منْ أحد ما تَكْرهُهُ. تَعفّفْ عنْ أمْوال ٱلنّاس وٱسْتشْعرْ منْها ٱلْيأس. غلّسْ بٱلْفَجْر(١) تلْقى ٱلله تعالى أبْيض ٱلْوجْه. تَفقّهْ في ٱلدّين. وعوّدْ نَفْسكَ الصّبْر على ٱلمَكْرُوه. أخْلصْ في ٱلْمسْئَلَة لربّكَ فإنّ بيده ٱلْعَطَاءَ وٱلْحرْمان. ألْجيءْ نَفْسكَ في ٱلأُمور كُلّها إلَى إلَهكَ فإنّكَ تُلْجئُها إلى كَهْف حريز ومانع عزيز. أغْتَنمْ من ٱسْتَقْرضكَ(٢) في حال غنَاك. وٱجْعلْ قَضاءَكَ في يوْم عُسْرتكَ. خُذْ من ٱلدُّنْيا ما أتَاكَ. وتولّ عمّا تولّى عنْكَ. فإنْ أنْت لَمْ تَفْعلْ فأجْملْ في ٱلطّلَب. أكْرمْ نَفْسكَ عنْ كُلّ دنيئَة وإنْ ساقَتْكَ إلَى ٱلرّغَب فإنّكَ لَنْ تَعْتاض(٣) بما تَبْذُلُ منْ نَفسكَ عوضاً. إعْرف ٱلْحقّ لمنْ عرَفَهُ لَكَ رَفيعاً كانَ أوْ وضيعاً إطْرحْ عنْك واردات ٱلْهُمُوم بعَزائم ٱلصّبْر وحُسْن ٱلْيقين أحْسن ٱلْعفْو فإن ٱلْعفْو مع ٱلْعَدْل أشَدُّ منَ ٱلضّرْب لمنْ كان لَهُ عقْلٌ. اسْتَعنْ بٱلله جلّ وعزّ علَى أمْركَ. فإنّهُ أكفى مُعين. ٱبْذُلْ لصديقكَ كُلّ ٱلْمودّة. ولاَ تَبْذُلْ لَهُ ٱلطُّمَأنينَةَ(٤). وأَعْطه كُلّ ٱلْمواساة(٥) ولاَ تُفْض إلَيْه بكُلّ ٱلأَسْرار. إحْذَرْ دَمْعَةَ ٱلْمُؤْمن(٦) في

---

(١) غلس بالفجر المراد بالفجر هنا صلاة الصبح والتغليس بها هو أن يصليها في وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل ولا يؤخرها إلى انكشاف الظلام.

(٢) اغتنم من استقرضك الخ أي اغتنم ثواب من طلب منك القرض في زمن غناك ولا تردّه محروما من اقراضك اياه وإذا اقرضته فلا تعجل عليه باقتضاء دينك منه ما دمت غنياً.

(٣) لن تعتاض أي لن تتعوض.

(٤) الطمأنينة أي السكون.

(٥) وأعطه كل المواساة أي أنله من مالك واجعله فيه أسوة.

(٦) احذر دمعة المؤمن الخ أي اعرف للمؤمن حقه ولا تهضم جانبه فيدعو عليك في السحر ويجاب دعاؤه فلا تنجو منه واعلم علم اليقين أن دمعة المؤمن لها اختصاص عند الله تعالى لا يدركه عباده وأنه يرى فيها ما لا يرون حتى أن من=

ٱلسَّحر فإنّها تقْصفُ منْ دمّعها. وتُطْفىءُ بُحُور ٱلنّيران عمّنْ دعا بها. ٱرْفُقْ بٱلبهائم ولا تُوقفْ عليْها أحْمالَها. ولاَ تُسْقى بلُجْمها. ولا تُحمّلْ فوْق طاقتها أمْسك عنْ طريق إذَا خفْت ضلاَلَة[1] فَانّ ٱلْكفّ عنْد حيرة ٱلضّلال خيْرٌ منْ رُكُوب ٱلأهْوال. مُرْ بٱلْمعْرُوف تكُنْ منْ أهْله. وأنْكر ٱلْمُنْكر بلسانك ويدك. وباينْ منْ فَعلهُ[2] بجُهْدك. ٱبْذلْ لصديقكَ مالَك. ولمعْرفتكَ[3] معُونَتك وللْعامّة ٱلتّحيّة وٱلسّلاَم. أحْملْ نَفْسك[4] عنْ أخيكَ عنْد صرْمه علَى ٱلصّلة. وعنْد صُدُوده علَى لُطْف ٱلْمسْئَلَة. وعنْد جُمُوده علَى ٱلْبذْل. وعنْد تباعُده على ٱلدُّنوّ. وعنْد شدّته علَى ٱللّين. وعنْد تَجرّيه على ٱلْأعْذار. حتّى كأنّكَ عبْدٌ وكَأنّهُ ذُو نعْمة. لتَكُنْ مسْألَتُكَ فيما يعْنيك ممّا يبْقى عليْكَ جمَالُهُ. ولاَ يبْقى عليْكَ وبالُهُ. لاَ ما لاَ يبْقى لَكَ ولاَ تَبْقى لَهُ فإنّهُ يُوشكُ[5] أنْ تَرى عاقبةَ أمْرك مُحْسناً أوْ مُسيئاً أوْ يعْفُو ٱلْعفُوُّ ٱلْكريمْ.

★ ★ ★

= دعا بها وتوسل أطفأت عنه بحور النيران.

(١) إذا خفت ضلالة أي إذا خفت أن لا تهدي به.

(٢) وباين من فعله أي فارقه واهجره.

(٣) ولمعرفتك أن من يعرفك علق الالوسي على ذلك بقوله: هذه الفقرات من جملة وصيته لولده الحسن رضي الله تعالى عنهما وهي بتمامها في نهج البلاغة.

(٤) احمل نفسك الخ معناه لا تقطع أخاك واحمل نفسك على صلته عند صرمه أي عند قطعه مودتك وان صدعنك فلاطفه وابذل من ملك ما استطعت عند بخله وجوده وان تباعد فاقترب أنت وكن هينا لينا عند شدته واعذره عند تجريه وتطاوله وانظر نفسك بالنسبة اليه كعبد لا يقدر على شيء وهو صاحب نعمة.

(٥) فانه يوشك أي فانه يسرع.

﴿نوعٌ منها﴾

لا تخُنْ منْ آئْتمنك وإنْ خانَكَ. لا تُذعْ سرّ منْ أذاع سرّك. لا تَصْرمْ أخاكَ على آرْتياب. ولاَ تقْطَعْهُ دُون آلاَسْتعْتَاب[١]. لا تيْأسنّ من آلذّنب وبابُ آلتّوْبة مفْتُوحٌ. لاَ تَظْلمْ كما لاَ تُحبُّ أنْ تُظْلَم لاَ تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ. بلْ لاَ تَقُلْ كُلّما علمْت. لاَ تُكْثر آلْعتْب في غَيْر ذَنْب. لاَ تُضيّع آلفرائض وتَتّكل على آلنّوافل. لاَ تَعْملْ بآلخَديعة فإنّها خُلُقٌ لَئيمٌ. لاَ تدعْ أنْ تَنْصح أهْلكَ فإنّكَ عنْهُمْ مسْئُولٌ. لاَ تَكُنْ كَحاطب آللّيْل[٢] وَغُثَاءِ آلسّيْل[٣]. لاَ تَكُنْ عبْد غَيْركَ وقدْ جعلَكَ آللهُ حُرًّا لاَ تُكْثر آلْعتَاب فإنّهُ يُورثُ آلضّغينَةَ. ويُحرّكُ آلْبغْضَةَ. لاَ تَقْض وأنْت غَضْبَانُ ولاَ من آلنّوْم سكْرانُ. لاَ تُحْضرْ مجْلسَكَ منْ لاَ يُشْبهُكَ. لاَ تُهنْ منْ يُكْرمُكَ. لاَ تُعوّدْ نَفْسكَ آلضّحكَ. فإنّهُ يذْهَبُ بآلْبهاءِ. ويُجرّئُ آلخُصُومَ عَلَى آلاعْتدَاءِ. لاَ تَتولّ أهْلَ آلسّخَط ولاَ تُسْخطْ أهْل آلرّضَا. لا تُشَاققْ مُؤْمناً فتَلْح كمَا يُلْحى آلْقَضيبُ منْ لحَائه[٤] ولاَ تأخُذ آلنّاس بآلإحن. فَلَيْس أخُو آلدّين ذَا إحن[٥] لاَ تَتّخذَنّ عدُوّ صديقكَ صديقاً فتُعادي صديقَكَ. لاَ تَشْتَريَنّ بثقَة رَجَاءٍ. لاَ تَطْلُبَنّ مُجَازَاةَ أخيكَ. وَإنْ حَثَا آلتُّراب[٦] بفيكَ. لاَ تُضيّعَنّ حقّ أخيكَ

(١) دون الاستعتاب أي الاستقالة والاسترضاء

(٢) لا تكن كحاطب الليل أي ليكن قولك سديدا ولا تخلط في كلامك مثل حاطب الليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه وربما يلسع ولا يدري.

(٣) وغثاء السيل الغثاء ما يحمله السيل مما على وجه الأرض.

(٤) كما يلحى القضيب من لحائه أي كما يجرد الغصن من قشره معناه لا تخالف المؤمن ولا تعاديه فتلام وتشتم وتصير كالعود المجرد من قشره.

(٥) ذا إحن، الاحن جمع إحنة وهي الحقد والغضب.

(٦) حثا التراب أي رماه.

ٱتِّكَالاً على مَا بَيْنك وَبَيْنَهُ[١] فَإِنَّهُ لَيْس بأخٍ مَنْ أضعْت حقَّهُ. لاَ تَكُونَنَّ عَلَى ٱلإساءَةِ أقْوى منكَ على ٱلْإحْسَان. ولاَ على ٱلْبُخْل أقوى منْكَ عَلَى ٱلْبَذْل. وَلاَ عَلَى ٱلتَّقْصير أقْوَى منْكَ على ٱلفضْل. لاَ تَكُونَنَّ ممَّنْ لاَ يَنْتَفعُ منَ ٱلعظَة إلاَّ بما لَزمهُ فآلمَهُ فَإنَّ ٱلعاقل يَتّعظُ بٱلأَدَب[٢]. وَٱلْبَهَائمَ لاَ تَتّعظُ إلاَّ بٱلضَّرْب. لاَ تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجزُ عنْ شُكْر مَا أُوتي. وَيَبْتَغي ٱلزِّيادَةَ فيمَا بَقيَ. لاَ تَكْفُرَنَّ ذَا نعْمَةٍ. فَإنَّ كُفْرَ[٣] ٱلنِّعْمَة منْ ألأَم ٱلْكُفْر لاَ يَغْلبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ ٱلظَّنِّ فَإنَّهُ لاَ يَدعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَليلكَ صُلْحاً. لاَ يَكُنْ أهْلُكَ أشْقَى ٱلنَّاس بكَ. وَلاَ تَرْغَبَنَّ فيمَنْ زَهدَ فيكَ. لاَ يَكونَنَّ أخُوكَ أقْوَى على قَطيعَتكَ منْكَ عَلَى صِلَتِهِ لاَ يَكْبُرْ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمكَ فَإنَّهُ إنَّمَا يَسْعى في مَضَرَّته وَنَفْعِكَ[٤] لاَ يَكُونُ الصَّديقُ صَديقاً حَتّى يَحْفَظَ صَديقَهُ في غَيْبه. وَيَحْفَظَهُ عِنْدَ نَكبَته. وَيَحْفَظَهُ بَعْدَ وَفاته في مُخَلّفيه وَتَركَته. لاَ يُقْنطَنَّكَ إنْ أَبْطأَتْ عَلَيْكَ ٱلإجابَةُ فإنَّ ٱلعَطيَّةَ[٥] عَلَى قَدْر ٱلْمَسأَلَة. لاَ يُعْدِمَنَّكَ مِنْ شَفيقٍ[٦] سُوءُ ظَنٍّ. لاَ يُزَهِّدَنَّكَ في ٱلْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ

---

(١) على ما بينك وبينه أي على ما بينكما من محكم المودة وشدة الرابطة.

(٢) يتعظ بالأدب أي يتعظ بمجرد سماع الموعظة ولا يكلف الواعظ بكونه يهدده ويحمل في وعظه فوق طاقته.

(٣) في نسخة كفران.

(٤) يسعى في مضرته ونفعك أي يسعى في مضرة نفسه بعقابها على ظلمك ويسعى في نفعك بما تأخذه من حسناته منضما إلى حسناتك أو يسعى في نفعك بما تناله من الأجر والثواب بصبرك على ظلمه مع تفويض أمرك لله عز وجل.

(٥) في نسخة الاجابة.

(٦) لا يعدمنك من شفيق أي لا يمنعنك منه.

كَفَرَ[١] فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَمْتِعْ مِنْهُ بشَيْءٍ. لاَ تُمَار سَفِيهاً[٢] وَلاَ فَقِيهاً. أمَّا ٱلْفَقِيهُ فَتُحْرِمُ خَيْرَهُ وَأمَّا ٱلسَّفِيهُ فَيُحْزِنُكَ شَرُّهُ.

﴿نَمَطٌ منه﴾

إيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بكَ مَطِيَّةُ ٱللَّجَاجِ[٣]. إيَّاكَ أَنْ تُوجفَ بكَ[٤] مَطَايَا ٱلطَّمَعِ. إيَّاكَ أَنْ تَعْتَذِرَ مِنْ ذَنْبٍ تَجِدُ إلى تَرْكِهِ سَبيلاً فَإنَّ أَحْسَنَ حَالِكَ فِي ٱلاعْتِذَارِ أنْ تَبْلُغَ مَنْزِلَةَ ٱلسَّلاَمَةِ من الذُّنُوب. إيَّاكَ وَٱلْمَلاَلَةَ[٥] فَإنّها مِنَ ٱلسُّخْفِ[٦] وَٱلنَّذَالَة. إيَّاكَ وَٱلاتِّكَالَ عَلى ٱلْمُنَى فَانَّهَا بَضَائِعُ ٱلنَّوكَى[٧] وتُثَبِّطُ عَنِ ٱلآخِرَةِ وَٱلدُّنْيَا[٨]. إيَّاكَ وَٱلْوُقُوفَ عَمَّا عَرَفْتَهُ فَإنَّ كُلَّ نَاظِرٍ مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَإرَادَتِهِ. إيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ فَإنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. إيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ فَإنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ. وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ. إيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ فَإنَّهُ يَقْعُدُ بكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إلَيْه. إيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلفَاجِرِ فَإنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ[٩]. إيَّاكَ وَمُقَارَنَةَ مَنْ رَهِبْتَهُ[١٠]

---

(١) في نسخة من كفره.

(٢) لا تمار سفيها أي لا تجادله.

(٣) اللجاج هو التمادي في الخصومة.

(٤) توجف بك أي تسير بك.

(٥) إياك والملالة أي احذر السآمة.

(٦) من السخف السخف رقة العقل.

(٧) بضائع النوكي أي أموالهم التي يتجرون بها والنوكي أهل الحماقة.

(٨) وتثبط عن الآخرة والدنيا أي تشغل عنهما.

(٩) وفي نسخة بالتافه.

(١٠) من رهبته أي خفته.

عَلَى دِينِكَ وَعِرْضِكَ. إيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ ٱلنِّسَاءِ فَإنَّ رَأْيَهُنَّ إلى أَفْنٍ[١] وَعَزْمَهُنَّ إلى وَهْنٍ[٢]. إيَّاكَ وَقَبُولَ تُحَفِ ٱلْخُصُومِ[٣]. إيَّاكُمْ وَكُفْرَ ٱلنِّعَمِ فَتَحُلَّ بِكُمُ ٱلنِّقَمُ.

* * *

﴿نوع منه﴾

لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ. وَيَرْجُو ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ. وَيَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا قَوْلَ ٱلزَّاهِدِينَ. وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ ٱلرَّاغِبِينَ. إنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ. وَإنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ. وَيَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. وَيَنْهَى وَلاَ يَنْتَهِي. وَيَأْمُرُ بِمَا لاَ يَأْتِي. يُحِبُّ ٱلصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ. وَيُبْغِضُ ٱلطَّالِحِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ. وَيَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ. وَيُقِيمُ[٤] عَلَى مَا يَكْرَهُ المَوْتَ لَهُ. إنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً وَإنْ صَحَّ قَامَ لاَهِياً[٥]. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إذَا عُوفِيَ. وَيَقْنَطُ إذَا ٱبْتُلِيَ. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ. وَلا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ. لاَ يَثِقُ مِنَ ٱلرِّزْقِ بِمَا ضُمِنَ لَهُ. وَلا يَعْمَلُ مِنَ ٱلْعَمَلِ بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِ. إن ٱسْتَغْنَى بَطِرَ. وَإن ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. فَهُوَ مِنَ ٱلذَّنْبِ وَٱلنِّعْمَةِ مُوقَرٌ[٦]. يَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ وَلاَ يَشْكُرُ. يَتَكَلَّفُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ.

---

(١) الى أفن الأفن ضعف الرأي والعقل.

(٢) الى وهن الوهن الضعف والعجز

(٣) تحف الخصوم أي ما يتحفونك به.

(٤) ويقيم الخ أي يقيم على معاصيه التي يكره الموت من أجلها خوفا من عقابة عليها.

(٥) قام لاهيا أي صار لاعبا.

(٦) موقر أي مثقل.

وَيُضَيِّعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُو أَكْثَرُ. يُبَالِغُ إِذَا سَالَ وَيُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ. يَخْشَى ٱلْمَوْتَ. وَلاَ يُبَادِرُ ٱلفَوْتَ. يَسْتَكْثِرُ[1] مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ. وَهُوَ عَلَى ٱلنَاسِ طَاعِنٌ. وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ[2]. وَلَلَّغْوُ مَعَ ٱلأَغْنِيَاءِ. أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ. وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفي وَلاَ يُوفي.

أَخْبَرَنَا[3] أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بنُ عُمَرَ ٱلْمُعْدَلُ قالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ٱلطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الغَنِي قالَ أَخْبَرَنَا أبو طَالِبِ ٱلْخَشَّابُ قالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله بنُ يَزِيدَ قالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبُغْدَاذِيُّ قالَ يُرْوَى عن ٱلْحَسنِ بنِ عليّ بن أبي طَالِبٍ صلّى ٱللهُ عَلَيْهِمَا قالَ أَوْصَانِي أَبِي رضي ٱللهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِه بِثَلاثِينَ خَصْلَةً قالَ يا بُنَيَّ[4] إِنْ أَنْتَ عَمِلْتَ بها في ٱلدُّنْيَا سَلَّمَكَ ٱللهُ مِنَ شَرِّ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ. قالَ قُلْتُ وَمَا هِيَ يا أَبَهْ[5] فَقالَ ٱحْذَرْ مِنَ ٱلأُمُورِ ثَلاثاً. وَخَفْ مِنْ ثَلاثٍ. وَٱرْجُ ثَلاثاً. وَوَافِقْ ثلاثاً. وَٱسْتَحْيِ مِنْ ثَلاثٍ. وَٱفْزَعْ إِلى ثَلاثٍ[6]. وَشُحَّ عَلَى ثَلاثٍ. وَتَخَلَّصْ إِلى ثَلاثٍ. وَٱهْرُبْ مِنْ ثَلاثٍ. وجَانِبْ

---

(١) يستكثر الخ أي يرى معاصي غيره كثيرة ويستقل ما هو أكثر منها من معاصي نفسه ويرى القليل من طاعته كثيرا ويستقل الكثير من طاعة غيره.

(٢) ولنفسه مداهن أي غاش لها ومصانع.

(٣) في نسخة الالوسي عنوان لهذه الوصايا مكتوب بالحمرة وهو (وصيته للحسن بثلاثين خصلة).

(٤) يا بني هو تصغير ابن.

(٥) يا أبه بالهاء ويقال في النداء أيضا يا أبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبي.

(٦) وافزع الى ثلاث أي التجىء اليهن وتحصن بهن.

ثلاثاً. يَجْمَعُ ٱللهُ لَكَ بذلكَ حُسْنَ ٱلسِّيرَةِ في ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ فَأَمَّا ٱلَّذي أمرْتُكَ أنْ تَحْذَرَهَا فَٱحْذَرِ ٱلْكِبْرَ وَٱلغَضَبَ وَٱلطَمَعَ. فَأَمَّا الْكِبْرُ فانَّه خَصْلَةٌ منْ خصَالِ ٱلأَشْرَارِ وٱلْكِبْرِيَاءُ[1] رداءُ ٱللهِ عزَّ وَجلَّ وَمَنْ أَسْكَنَ ٱللهُ قَلْبَهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ منْ كِبْرٍ أَوْرَدَهُ ٱلنَّارَ وَٱلْغَضَبُ يُسَفِّهُ ٱلْحَليمَ. وَيُطيشُ ٱلْعالِمَ. ويُفقَدُ معَهُ ٱلْعَقْلُ. ويَظْهرُ مَعَهُ الْجَهْلُ. وٱلطَّمَعُ فَخٌّ منْ فخاخِ إبْليسَ وشَرَكٌ منْ عَظيمِ ٱحْتِبَالِهِ يَصيدُ بهِ ٱلْعُلَمَاءَ وٱلعقَلاءَ وأَهْلَ المَعْرفَةِ وذَوي ٱلْبَصائرِ قالَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ فَأَخْبِرْني عَنْ قَوْلِكَ: خَفْ ثَلاثاً. قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ. خَفِ ٱللهَ وَخَفْ مَنْ لاَ يَخَافُ ٱللهَ. وخَفْ لسَانَكَ[2] فَإِنَّهُ عَدُوُّكَ عَلى دينكَ يُؤْمِنُكَ[3] ٱللهُ جميعَ مَا خفْتَهُ قالَ صَدَقْت يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْني عَنْ قَوْلِكَ وَٱرْجُ ثَلاثاً. قالَ يا بُنَيَّ ٱرْجُ عَفْوَ ٱللهِ عَنْ ذُنُوبِكَ. وَٱرْجُ مَحاسِنَ عَمَلِكَ. وَٱرْجُ شَفَاعَةَ نَبيِّكَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْني عَنْ قَوْلِكَ وَافِقْ ثَلاثاً قَال نَعَمْ. وافِقْ كتَابَ ٱللهِ. وَوافِقْ سُنَّةَ نَبيِّكَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ. ووَافِقْ ما يُوافِقُ ٱلْحقَّ وٱلكتابَ قلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْني عَنْ قَوْلِكَ: ٱسْتَحي منْ ثَلاثٍ قَال نَعَمْ يا بُنيَّ ٱسْتَحيي مِنْ مُطالَعَةِ ٱللهِ. إيَّاكَ وَأَنْتَ مُقيمٌ عَلى ما يَكْرَهُ. وَاسْتَحيي مِنَ ٱلْحَفَظَةِ ٱلْكرَامِ ٱلكاتبينَ. وٱسْتَحيي منْ صَالحِ ٱلْمُؤْمنينَ قُلْتُ صَدَقْت يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْني عنْ قَوْلِكَ: ٱفْزعْ إلى ثلاثٍ قالَ نَعَمْ ٱفْزَعْ إلى ٱللهِ في مُلمَّاتِ

(١) والكبرياء أي العظمة وهي من الصفات التي قد خص الله تعالى بها نفسه فلا يتصف بها غيره لخلوص هذه الصفة الشريفة له عزّ وجل.

(٢) وخف لسانك أي احذر عثراته ولا تجعل له عليك سلطانا وانظر الى ما ورد في ذلك من الأحاديث النبوية والحكم البالغة بخصوصيات حفظه فمن لم يحفظ لسانه لا يلومنَ إلا نفسه.

(٣) في نسخة يؤمنْك.

أُمُورِكَ[١] وَٱفْزَعْ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ فِي مَسَاوِي عَمَلِكَ[٢]. وَٱفْزَعْ إِلَى أَهْلِ ٱلعِلْمِ وَأَهْلِ ٱلأَدَبِ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ شُحَّ عَلَى ثَلاَثٍ قالَ نَعَمْ شُحَّ عَلَى عُمُرِكَ أَنْ تُفْنِيَهُ مِمَّا هُوَ عَلَيْكَ لا لَكَ وَشُحَّ عَلَى دِينِكَ ولا تَبْذُلْهُ لِلْغَضَبِ وَشُحَّ عَلَى كَلاَمِكَ إِلاَّ مَا كَانَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ تَخَلَّصْ إِلى ثَلاَثٍ قالَ نَعَمْ. يَا بُنَيَّ تَخَلَّصْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ نَفْسَكَ وَإِظْهَارِ عُيُوبِهَا. وَمَقْتِكَ إِيَّاهَا. وَتَخَلَّصْ إِلَى تَقْوَى ٱللهِ ثُمَّ تَخَلَّصْ الى إِخْمَالِ نَفْسِكَ[٣]. وَإِخفَاءِ ذِكْرِكَ[٤]. قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: وَٱهْرُبْ مِنْ ثَلاَثٍ. قَالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ ٱهْرُبْ مِنَ ٱلْكَذِبِ. وَٱهْرُبْ مِنَ ٱلظَّالِمِ. وَإِنْ كان وَلَدَكَ أَوْ وَالِدَكَ. وَٱهْرُبْ مِنْ مَواطِنِ ٱلإِمْتِحانِ ٱلَّتِي يَحْتَاجُ فيها إِلى صَبْرِكَ. قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ. فَاخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: جَانِبْ ثلاثاً قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ جانِبْ هَوَاكَ وَأَهْلَ ٱلأَهْوَاءِ. وجانِبِ ٱلشَّرَّ وأَهْلَ ٱلشَّرِّ. وجانِبِ ٱلْحَمْقَى وإِنْ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ أَوْ مَشْيَخَةً مُخْتَصِّينَ وَٱلسَّلاَمُ.

أَخْبَرَنِي[٥] مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ عن أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلتُّسْتَرِيّ إِجَازَةً. قال أَخْبَرَنا أَبُو ٱلْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْكَوْكَبِيُّ ٱلأَدِيبُ. قال حَدَّثَنَا سُلَيمانُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ قال حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) في ملمات أمورك أي فيما نزل بك من أمورك.

(٢) في مساوىء عملك أي في عيوبه.

(٣) إلى اخمال نفسك أي إلى قعودها عن الافتخار والتعاظم وحب الرياسة فالمراد من ذلك التواضع.

(٤) واخفاء ذكرك أي اخفاء شهرته بين الناس تسلم من حقدهم عليك وحسدهم لك.

(٥) في نسخة الآلوسي كلامه عليه السلام تكميل.

عُثْمانَ بْن أَبي شَيْبَةَ قالَ حدَّثَنا ضرارُ بْنُ صُرَدٍ قالَ حَدَّثَنا عاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ قال حَدَّثَنا ثابتُ بْنُ أبي صَفِيَّةَ أَبي حَمْزَةَ[١] ٱلثُّماليُّ عَنْ عَبْد الرَّحْمن بْنِ جُنْدَبٍ عنْ كُميل بْن زِيَادٍ قَالَ أَخَذَ أميرُ ٱلْمُؤْمنِينَ عَليُّ ابنُ أبي طَالبٍ عليْهِ ٱلسَّلاَمُ بيَدي فأَخرجَني إِلَى نَاحيَة ٱلْجَبَّان[٢] فَلمَّا أَصْحَرَ[٣] تَنَفَّسَ صُعَدَاءَ[٤] ثمَّ قالَ يَا كُمَيْلُ إن هذِهِ ٱلْقُلوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاها لِلْعِلْم . إحْفَظْ عنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. ٱلنَّاسُ ثلاثةٌ: عَالِمٌ رَبَّانيٌّ . وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سبيلِ نَجَاةٍ. وَهَمجٌ رَعَاعٌ[٥] أَتْبَاعُ كُلِّ ناعِقٍ غَاوٍ يميلونَ مَعَ كلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بنور ٱلعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إلى رُكْنٍ وَثيقٍ. يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَال. ٱلعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ. وَٱلْعِلْمُ يزْكُو عَلَى ٱلإِنفَاق. يَا كمَيْلُ مَحَبَّةُ ٱلعَالم دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ يُكْسِبُهُ ٱلْعِلْمُ ٱلطَاعَةَ لرَبِّهِ عَزَّ وَجلَّ في حَيَاتِه. وجَميلَ ٱلأُحْدُوثَة بَعْدَ وَفاته. وَمَنْفَعَةُ ٱلْمَال تَزُولُ بزَوَالهِ. وَٱلْعِلْمُ حاكِمٌ وَٱلمالُ محكُومٌ عَلَيْه. يا كُمَيْلُ مَاتَ خُزَّانُ ٱلْمال وَهُمْ أَحْياءٌ . وَٱلْعُلَماءُ بَاقُونَ ما بَقِي ٱلدَّهْرُ أَعْيانُهُمْ مَفْقُودَةٌ. وَأَمْثالُهُمْ في ٱلْقُلُوب مَوْجُودَةٌ. هَا إنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمًّا[٦] (وَأَشارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ

---

(١) أبي حمزة هكذا نسخة الاصل وصوابه أبو حمزة بالرفع لانه كنية ثابت لا أبي صفية.

(٢) إلى ناحية الجبان أي إلى جهة الصحراء.

(٣) فلما أصحر أي خرج الى الصحراء.

(٤) تنفس صعداء، الصعداء التنفس الطويل.

(٥) وهمج رعاع الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الغنم والرعاع الاحداث الطغام أي أوغاد الناس.

(٦) لعلماً جماً أي علماً كثيراً

حملةً. اَللّٰهُمّ بلَى أصَبْتُهُ لَقناً[١] غَيْر مأمُون يسْتَعْمِلُ آلَةَ الدّين في الدُّنْيَا. ويسْتَظْهِرُ بحُجج اَللهِ[٢] علَى أوْليَائه وبنعمه علَى كتَابه أوْ مُنْقَاداً لجُمْلَة الْحَقّ[٣] لاَ بصيرةَ لَهُ في إحْيَائه يقْدحُ اَلشّكُّ في قَلْبه بأوّل عارض من شُبْهَةٍ. اَللّٰهُمّ لاَ ذَا ولاَ ذَاكَ أوْ منْهوماً بالّلذّات[٤] سَلس اَلْقياد[٥] للشّهوات أوْ مُغْرَماً بجَمْع الأمْوال وَالادّخَار لَيْسا منْ رُعَاة اَلدّين أقْربُ شَبَهاً بهمَا اَلأنْعامُ اَلسّائمَةُ[٦] كَذَلكَ يَمُوتُ اَلْعِلْمُ بَمْوت حَمَلَته. اَللّٰهُمّ بَلَى لَنْ تَخلوَ اَلأرْضُ منْ قَائم لله بحُجّةٍ إمّا ظاهرٍ مَشْهُورٍ وَإمّا خائفٍ مَغْمُورٍ[٧]. كَيْ لاَ تَبْطلَ حُججُ اَلله وبَيّنَاتُهُ. وكَمْ وَأيْنَ أُولئكَ اَلأقَلُّونَ عَدَداً. اَلاعْظَمُونَ عِنْدَ اَلله قدراً. بهمْ يُحفَظُ اَللهُ حُجَجَهُ حَتّى يُودعَهَا نُظَرَاءَهُمْ. وَيُودعُوها في قُلوب أشْباهِهِمْ. هَجَمَ بهمُ اَلْعِلْمُ عَلَى حقيقَةِ اَلإيمان. فَباشَرُوا رَوْحَ اَلْيَقين. وَاسْتَسْهَلُوا مَا اَسْتَوْعَرَ منْهُ اَلْمُتْرَفُونَ[٨] وَأنسُوا بمَا اَسْتَوْحَشَ منْهُ اَلْجَاهلونَ وَصَحبُوا اَلدُّنْيا بأَبْدَانٍ أرْوَاحُها مُعَلّقَةٌ بَالْمَحَلّ اَلأعْلَى أُولئكَ خُلفَاءُ اَلله في أرْضه اَلدُّعاةُ إلى دينه هَاهَ شَوْقاً[٩] إلَى رُؤْيَتهمْ وَأَسْتَغْفرُ اَللهَ لي وَلَكَ يا

(١) بلى أصبته لقنا اللقن هو السريع الفهم يعني أنه وجد حاملا للعلم سريع الفهم له لكنه غير مأمون على العلم بسبب أنه لا يصونه ولا يعمل به.

(٢) ويستظهر بحجج الله أي يستعين بها.

(٣) لجملة الحق بضم الميم أي جماعته وفي نسخة لحملة بالحاء.

(٤) أو منهوما باللذات أي مولعاً بها منهمكا فيها.

(٥) سلس القياد أي سهل الانقياد.

(٦) السائمة أي الراعية.

(٧) مغمور أي خامل بين الناس.

(٨) المترفون أي المتنعمون.

(٩) هاه شوقاً لفظ هاه معناه حكاية ضحك الضاحك والمراد أنه يسره النظر الى الخلفاء المذكورين الداعين الى دين الله عز وجل.

كُمَيْلُ إذا شئتَ فقمْ.

★ ★ ★

﴿وَصيتُهُ كرّم الله وجههُ لما ضَرَبَه ابنُ مُلْجَمَ﴾

لَمَّا ضُربَ أميرُ ٱلْمُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلَام إجْتَمعَ إِلَيْهِ أهْلُ بَيْتِهِ وَجماعَةٌ مِنْ خَاصَّةِ أصْحَابِهِ فَقالَ ٱلْحَمْدُ لله الّذي وَقّتَ ٱلاجَالَ[١] وَقَدَّرَ أرْزَاقَ الْعِبَادِ وَجعَلَ لكلِّ شيْءٍ قَدْراً وَلَمْ يُفرِّطْ في الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ (أيْنما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) وَقَالَ عزَّ وَجلَّ (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبرزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إلَى مَضَاجِعِهِمْ) وَقَالَ عزَّ وَجلَّ لنَبيِّهِ ﷺ (وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أصابَكَ إِنَّ ذَلكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ) **لَقَدْ خَبَّرَني حَبيبُ ٱللهِ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ ٱلصَّادِقُ ٱلْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هٰذا وَعَهِدَ إِلَيَّ[٢] فيهِ فَقَالَ يَا عَليُّ كَيْفَ بكَ إذَا بَقِيتَ في حُثَالَةٍ[٣] مِنَ ٱلنَّاسِ تَدْعُو فَلاَ تُجاب وَتَنْصَحُ عَنِ ٱلدِّينِ فَلاَ تُعانُ وَقَدْ مَالَ أصْحَابُكَ وَشَنِفَ لَكَ نُصحاؤُكَ[٤] فَكَانَ الَّذي مَعَكَ أشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ إِذَا ٱسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ وَإِنْ ٱسْتَحْثَثْتَهُمْ[٥] أدْبَرُوا نَافِرِينَ يَتَمَنَّوْنَ فَقْدَكَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامكَ بِأَمْرِ ٱللهِ عزَّ وَجلَّ**

---

(١) وقت الآجال أي جعل لكل أجل وقتاً محدداً اذا جاء لا يستأخر صاحبه ساعة والا يستقدم قال الله تبارك وتعالى (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

(٢) وعهد إليَّ أي أوصاني.

(٣) في حثالة أي في قوم من الناس لاخير فيهم.

(٤) وشنف لك نصحاؤك أي تنكروا لك وأعرضوا عنك كل الاعراض.

(٥) وان استحثثتهم أي حضضتهم على تأييدك ونصرك.

وَصرْفِكَ إيَّاهُمْ عَنِ ٱلدُّنْيَا فَمِنهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمْتَ طَمعَهُ[١] فَهُوَ كَاظِمٌ عَلَى غَيْظِهِ. وَمِنْهُمْ منْ قَتَلْتَ أُسْرَتَهُ[٢] فَهُوَ ثَائِرٌ[٣] مُتَرَبّصٌ[٤] بِكَ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَصُرُوفَ ٱلنَّوَائِبِ وَكُلُّهُمْ نَغِلُ ٱلصَّدْرِ[٥] مُلْتَهِبُ ٱلْغَيْظِ فَلاَ تَزَالُ فِيهِمْ كَذَلِكَ حَتى يَقْتُلُوكَ مَكْراً أَوْ يُرْهِقُوكَ شَرّاً[٦] وَسَيُسَمُّونَكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَّوْنِي بها فَقَالُوا كَاهِنٌ وَقَالُوا سَاحِرٌ وَقَالُوا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَٱصْبِرْ فإِنَّ لَكَ فِيَّ أُسْوَةً[٧] وَبِذَلِكَ أَمرَ اللهُ إِذْ يَقُولُ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) يَا عَلِي إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَلاَ أُقْصِيكَ وَأَنْ أُعَلّمَكَ وَلاَ أُهْمِلَكَ وَأَنْ أُقَرِّبَكَ وَلاَ أَجْفُوكَ فَهذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ لِي. ثُمَّ إِنّي أُوصِيكُمْ أَيُّها ٱلنَّفَرُ ٱلَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ ٱللهِ وَذَبُّوا عَنْ دِينِ ٱللهِ وَجَدُّوا فِي طَلَبِ حُقُوقِ ٱلأَرَامِلِ وَٱلْمَسَاكِينِ. أُوصِيكُمْ بَعْدِي بِٱلتَّقْوَى وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱلإِغْتِرَارَ بِزِبْرِجِهَا وَزُخْرُفِهَا[٨] فَإِنَّهَا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَطَمَسَتِ ٱلْغَفْلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ مِنَ ٱللهِ

---

(١) حسمت طمعه أي قطعته وأزلته.

(٢) أسرته أي رهطه الاقربون الذين يتقوى بهم.

(٣) فهو ثائر أي طالب للثأر.

(٤) متربص أي منتظر.

(٥) نغل الصدو أي حاقد عليك متغيظ منك.

(٦) أو يرهقوك شراً أي يكلفوك اياه.

(٧) فان لك في أسوة أي لك فيَّ قدوة معناه انظر الى صبري على ما أصابني من قريش واقتد بي في ذلك.

(٨) بزبرجها وزخرفها أي بزينتها وبهجتها يعني لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تنظروا اليها نظر المعجب بها اذا أخذت زخرفها وازَّينت فان جميع ما ترون من ذلك صائر للزوال.

مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا وأُخِذُوا بغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ وَقَدْ كَانَ قَبْلكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أنْبِيَاءَهُمْ بِٱتِّبَاع آثَارِهِمْ فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بهَدْيِهِمْ وَٱقْتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلُّوا إِنَّ نَبِيَّ ٱللهِ ﷺ خَلَّف فِيكُمْ كِتَابَ ٱللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا تَأْتُون وَمَا تَتَّقُون[١] وَهُمُ ٱلطَّرِيقُ ٱلواضِح وَالنُّورُ اللاَّئحُ وَأَرْكَانُ ٱلأَرْض ٱلْقَوَّامُونَ بِٱلقِسْط[٢] بِنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ وبِهَدْيِهِمْ يُقْتَدَى مِنْ شَجَرَةٍ[٣] كَرُمَ مَنبِتُهَا فَثَبَتَ أَصْلُهَا وَبَسَقَ فَرْعُهَا[٤]. وطَابَ جَنَاهَا[٥]. نَبَتَتْ فِي مُسْتَقَرِّ ٱلحَرَمِ وسُقِيَتْ مَاءَ ٱلْكَرَم . وصَفَتْ مِنَ ٱلأَقْذَاءِ[٦] وَٱلأَدْنَاسِ . وَتُخُيِّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ ٱلنَّاسِ . فلاَ تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا[٧]. وَلاَ تَتَحَرَّفُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا[٨]. وَٱلزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا . وَٱخْلُفُوا رَسولَ ٱللهِ ﷺ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ ٱلْخِلاَفَةِ فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَ عَلَيَّ ٱلحَوْض أَعْنِي كِتَابَ ٱللهِ وذُرِّيَّتَهُ. أَسْتَوْدِعُكُمُ ٱللهَ ٱلَّذِي لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ. بَلَّغَكُمُ ٱللهُ مَا تَأْمُلُونَ. وَوَقَاكُمْ مَا تَحْذَرُونَ. إِقْرَأُوا عَلَى أَهْلِ مَوَدَّتِي ٱلسَّلاَمَ وَٱلْخَلَفِ وخَلَفِ ٱلْخَلَفِ حَفِظَكُمُ ٱللهُ وحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ وَٱلسَّلاَمُ.

* * *

---

(١) وما تتقون أي ما تحذرون.

(٢) بالقسط أي العدل.

(٣) من شجرة المراد بالشجرة هنا النخلة.

(٤) وبسق فرعها أي طال فرعها وارتفع الى السماء.

(٥) وطاب جناها أي طاب ثمرها.

(٦) من الاقذاء، الاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين والشراب.

(٧) فتفرقوا أي تفترقوا فتذهب قوتكم.

(٨) فتمزقوا أي تصيروا متمزقين في كل واد لا يهديكم هاد ولا يجمعكم جامع.

﴿وَصِيتُهُ كرَّمَ ٱللهُ وَجههُ للحسنِ لمَّا ضرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ أيضاً﴾

وَلَمَّا ضَرَبَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَسَنُ وَهُوَ بَاكٍ فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ[١] فَقَالَ لَهُ مَا لي لاَ أَبْكِي وَأَنْتَ في أَوَّل يَوم مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ وَآخِرِ يوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلدُّنْيَا فقالَ لَهُ يا بُنَيَّ ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ بِهِنَّ شَيْءٌ قُلْتُ وَمَا هُنَّ يَا أَبَهْ[٢] قالَ إنَّ أَغْنَى ٱلْغِنَى ٱلْعَقْلُ. وَأَكْثَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ. وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ. وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ قُلْتُ يَا أَبَهْ هٰذهِ أَرْبَعٌ فَأَعْطِنِي ٱلارْبَعَ قالَ يَا بُنَيَّ وَإِيَّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ[٣] فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عليكَ ٱلْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلقَرِيبَ. وَإِيَّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ[٤]

★ أَخْبَرَنِي[٥] أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ ٱلتُّسْتَرِيُّ فِيمَا أَجَازَهُ لِي قالَ أَخْبَرَنَا ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ قالَ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ ٱلْفَضْلِ ٱلنَّحوِيُّ قالَ حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ قرَيشٍ ٱلْحُكَيْمِيُّ قالَ حَدَّثَنا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَبان قالَ حَدَّثَنا سَهْلُ بْنُ شُعَيْبِ النَّهْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ قالَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ

---

(١) يا بني هو تصغير ابن

(٢) يا أبه بالهاء ويقال في النداء أيضاً يا أبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبي.

(٣) إياك ومصادقة الأحمق أي احذر مصاحبة الجاهل ولا تتخذه لك صديقاً فانه لا يعرف طريق النفع لنفسه فينفعها فكيف يعرفه لغيره ويهديه سبيل الرشاد..

(٤) في نفاقه أي في رواجه

(٥) عنوانه في نسخة الالوسي (حديث نوف).

أبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَكْثَرَ ٱلْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقالَ أَنائِمٌ أَنْتَ يَا نَوْفُ قالَ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمُقُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[١] بِعَيْنِي فَقالَ يَا نَوْفُ طُوبَى[٢] لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ فَإِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا أَرْضَ ٱللهِ بِسَاطاً. وَتُرَابَهَا فِرَاشاً. وَمَاءَهَا طِيباً. وَالقُرآنَ شِعاراً[٣]. وَالدُّعَاءَ دِثاراً. ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهاجِ ٱلْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ٱلْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لا يَدْخُلوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلاَّ بِقُلُوبٍ طاهِرَةٍ. وَأَبْصارٍ خاشِعَةٍ. وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ. فإِنِّي لاَ أَسْتَجِيبُ لأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلَمَةٌ يا نَوْفُ لاَ تَكُونَنَّ شَاعِراً. وَلاَ عِشَّاراً[٤]. وَلا شُرَطِيًّا[٥]. وَلاَ عَرِيفاً[٦]. وَلاَ صاحِبَ كُوبَةٍ[٧]. وَلاَ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ[٨]. فَإِنّ نَبِيَّ ٱللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم خَرَجَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ فَقالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاّ ٱسْتَجابَ دَعْوَتَهُ فِي هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ إِلاّ أَنْ يكُونَ شاعِراً أَوْ عَشَّاراً. أَوْ شُرَطِيًّا. أَوْ عَرِيفاً. أَوْ صَاحِبَ كُوبةٍ. أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ. أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَٱلتَّنافسِ فِي ٱلْحَظِّ ٱلنَّفِيسِ. وَالإِشْفاقِ مِن

---

(١) ارمق أمير المؤمنين أي انظر اليه.

(٢) طوبى اسم شجرة في الجنة أو هي الجنة بالهندية.

(٣) شعاراً، الشعار الثوب الملاصق لشعر البدن والدثار يكون فوق الشعار.

(٤) ولا عشاراً العشار الذي يقبض عشر الأموال.

(٥) ولا شرطياً الشرطي أحد أعوان الولاة.

(٦) ولا عريفا العريف النقيب وهو دون الرئيس.

(٧) كوبة، الكوبة الطبل.

(٨) عرطبة العرطبة العود وهو من آلات الطرب.

ٱلْيَوْم ٱلْعَبُوس[١]. وَٱلْجدّ في خَلَاص ٱلنُّفُوس وَٱلسَّعْي في فَكَاكِهَا قَبْلَ هلاَكِهَا. وَالأَخْذ لَهَا قَبْلَ ٱلأَخْذ مِنْها. إغْتَنمُوا أَيَّامَ ٱلصّحَّةِ قَبْل ٱلسّقَم. وَالشّبيبَةَ قَبْلَ ٱلْهرَم. وَبَادِرُوا بالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَم. وَلاَ تَحْملَنَّكُمُ ٱلْمُهْلَةُ على طُول ٱلْغَفْلَة فإنَّ ٱلأَجَلَ يَهْدِمُ الأَمَلَ. وَالأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بتَنْقِيص ٱلْمُدَّة وتَفْرِيق ٱلأَحِبَّةِ. فَبادِرُوا رَحِمَكُمُ الله بالتَّوْبَة قَبْلَ حُضُور النَّوْبَةِ[٢] وَبرِّزُوا للْغَيْبَةِ ٱلَّتي لاَ تُنْتَظَرُ مَعَهَا ٱلأَوْبَة[٣] وَاسْتَعينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَة بطُول الْمَخَافَة فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ وَتَعَلّلَ بمُهْلَتِهِ. فأَمَّلَ بَعيداً. وَبَنَى مَشِيداً[٤]. فَنُغِصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ. بُعْدُ أَمَله. وفاجَأه مَنِيَّتُهُ بانْقِطَاعِ أُمْنِيَّته. فَصارَ بَعْدَ الْعِزِّ[٥] وَٱلْمَنَعَة. وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَة. مُرْتَهَناً بمُوبِقاتِ عَمَلِه. قَدْ غَابَ فَما رَجَعَ. وَنَدِمَ فَما انْتَفَعَ. وَشَقِي بمَا جَمَعَ في يَوْمِهِ. وَسَعِدَ بِه غَيْرُهُ في غَدِهِ. وَبَقِيَ مُرْتَهَناً بِكَسْبِ يَدِهِ. ذَاهِلاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ. لاَ يُغْني عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتيلاً. وَلاَ يَجِدُ إلى مناص سَبِيلاً فَعَلاَمَ[٦] عِبادَ الله الْمُنْعَرَجُ[٧] وَٱلدّلَجُ[٨] وإِلَى أَيْنَ ٱلْمَفرُّ وَٱلْمَهْرَبُ وهَذَا ٱلْمَوْتُ في الطَّلَب. يَخْتَرِمُ

---

(١) والاشفاق من اليوم العبوس أي الحذر من يوم القيامة.

(٢) قبل حضور النوبة أي قبل أن تنزل بكم احدى نوائب الدهر.

(٣) الأوبة أي الرجوع الى الدنيا بعد الغيبة عنها.

(٤) وبنى مشيداً أي بنى قصراً مشيداً.

(٥) بعد العز أي بعد كونه في العز بين من يمنعه من أن يضام ويهان.

(٦) فعلام أي على أي شيء.

(٧) المنعرج أي المنعطف وهو منحنى الوادي يمنة ويسرة.

(٨) والدلج هو السير من أول الليل معناه على أي شيء عباد الله المنعرج والدلج والأمر من صفته كيت وكيت.

الأَوَّلَ فالأَوَّلَ لاَ يَتَحَنَّنُ على ضَعِيفٍ. وَلاَ يُعَرِّجُ[1] على شَرِيفٍ. وَٱلجَدِيدَانِ[2] يَحُثَّانِ الأَجَلَ[3] تَحْثيثاً. وَيَسُوقانِهِ سَوقاً حَثِيثاً[4]. وَكلُّ ما هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ. وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ ٱلعَجَبُ ٱلعَجِيبُ. فأَعِدُّوا ٱلجَوَابَ لِيَوْمِ ٱلحِسَابِ. وَأَكْثِرُوا ٱلزَّادَ لِيَوْمِ ٱلمَعادِ. عَصَمَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بطاعَتِهِ وَأَعَانَنا وَإِيَّاكُمْ عَلى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ. وَيُزْلِفُ لدَيْهِ[5]. فإِنَّما نَحْنُ بِهِ وَلَهُ. أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فإِنّ تَقْوَى اللهِ مَنْجاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلاَلَةٍ. وَبِتَقْوَى اللهِ فَازَ ٱلفَائِزونَ. وَظَفِرَ الرَّاغِبُونَ. وَنَجَا ٱلهَارِبُونَ. وَأَدْرَكَ ٱلطَّالِبُونَ. وَبِتَرْكِهَا خَسِرَ ٱلمُبْطِلُونَ (إِنَّ اللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَقَوْا وَٱلذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) اللهَ اللهَ[6] عِبَادَ اللهِ قَبْلَ جُفُوفِ ٱلأَقْلاَمِ. وَتَصَرُّمِ الأَيَّامِ. وَلُزُومِ ٱلآثَامِ[7]. وَقَبْلَ ٱلدَّعْوَةِ بِٱلحَسْرَةِ. وَالوَيْلِ وَٱلشِّقْوَةِ. وَنُزُولِ عَذَابِ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً. أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ ٱلذي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمثالَ[8]. وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ وَفَتَقَ لَكُمْ أَسْماعاً لِتَعِيَ ما عَناهَا[9]. وَأَبْصاراً لِتَجلُوَ عَنْ عَشَاهَا[10]. وَأَفْئِدَةً لِتَفْهَمَ ما دَهاها لم يَخْلُقْكُمْ عَبثاً. وَلَم يُهْلِكُمْ[11] سُدًى. وَلَمْ

(١) ولا يعرج أي لا يعطف.
(٢) والجديدان أي الليل والنهار.
(٣) يحثان الأجل أي يحضانه على أن ينقضي بسرعة.
(٤) حثيثا أي سريعا.
(٥) ويزلف لديه أي يقرب عنده.
(٦) الله الله أي اتقوا الله.
(٧) الآثام أي العقوبة على الاثم.
(٨) ضرب لكم الامثال أي وصفها وبينها لكم.
(٩) لتعي ما عناها أي لتحفظ ما أهمها.
(١٠) عن عشاها، العشا بالقصر ضعف البصر بالليل والنهار.
(١١) وفي نسخة يهملكم.

يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً. بلْ أكْرَمَكُم بالنِّعَم ٱلسَّوابغ[١]. وَقَطَعَ عُذْرَكُمْ بٱلحُجج البْوالغ. ورفَدكُم بأحسن الرَّوَافد[٢]. وأعَمِّ الزَّوائد. وَأحَاط بكُمُ ٱلإِحصاءَ. وأرْصد لَكُمُ ٱلجزاءَ في السَّرَّاءِ وٱلضَّرَّاءِ. فٱتّقُوا ٱللهَ عباد ٱللهِ وجدُّوا في الطَّلَب وبادرُوا بٱلْعمل قَبلَ حُلول ٱلأجل. إقْطَعوا التُّهاتِ وٱحْذَرُوا هادمِ ٱللَّذّاتِ. تَجهَّزُوا رحمَكُمُ ٱللهُ فقدْ نودِيَ فيكُمْ بٱلرحيل. وَأقِلُّوا ٱلْعرْجةَ على ٱلدُّنْيا[٣] وٱنْقلبُوا بصالح ما بحضْرتكُمْ منَ ٱلزادِ[٤] فإنّ أمامَكُمْ عقَبةً كؤوداً[٥] وَمَنَازلَ مَخُوفةً مجْهُولَةً لاَ بُدَّ من ٱلْمَمَرِّ علَيْها[٦] وَٱلوُقُوف عنْدَها فإمَّا رَحْمَةٌ منَ الله جَلَّ وعَزَّ فَنَجَوْتُم منْ فَظاعَتِها. وَشِدَّة مُخْتَبرها وكَرَاهَةِ مَنْظَرِها وَإمَّا بهَلَكَةٍ لَيْس بعْدَها ٱنْجبارٌ.

★ ★ ★

﴿وصيتهُ كرَّم الله وجههُ لابنِ عباسٍ﴾

قالَ ٱبْنُ عبَّاسٍ ما ٱنْتَفَعْتُ بشَيْءٍ بَعْدَ النَّبي ﷺ إنْتفاعِي بِكَلِماتٍ كَتَبَهُنَّ إِلَى أمير ٱلْمُؤْمنينَ عَليُّ بْنُ أبي طَالبٍ علَيْهِ السَّلاَمُ قالَ كَتَبَ إليَّ.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أمَّا بَعْدُ فإنَّ ٱلْمَرْءَ يَفْرَحُ بإدراك مَا لَمْ يَكُنْ ليفُوتَهُ وَيغْتَمُّ لفَوْتِ ما

---

(١) بالنعم السوابغ أي النعم الوافية.
(٢) ورفدكم بأحسن الروافد أي أعطاكم أحسن العطاء والروافد خشب السقف.
(٣) واقلوا العرجة على الدنيا أي اتركوا الميل اليها والانكباب عليها.
(٤) بصالح ما بحضرتكم من الزاد أي بصالح ما عندكم من التقوى.
(٥) عقبة كؤوداً أي عقبة شاقة المصعد.
(٦) لا بد من المر عليها أي لا محالة من مروركم عليها ووقوفكم عندها حتى يدرككم الله عز وجل برحمته فتكونوا من الناجين يومئذ.

لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فاذَا أتاكَ اللهُ[1] منَ ٱلدُّنيا شَيْئاً فَلاَ تُكثِرَنَّ به فَرَحاً. وَإِذَا مَنَعَكَ مِنْها فَلاَ تُكْثِرَنّ علَيهِ حَزَناً. وَلْيكُنْ هَمُّكَ لمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ والسَّلاَم.

(١) أتاك الله الخ أي لا تكن كثير الفرح اذا أعطاك الله شيئا من متاع الدنيا ولا تكن كثير الحزن اذا منعك شيئا منها فان متاعها قليل وان بلغ ما بلغ لانه صائر للزوال فاجعل همك كله لما بعد الموت والسلام.

الباب الخامس

﴿في المرويّ عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته عليه السلام﴾

قال أميرُ المؤمنين عليه السلامُ أمَّا بَعْدُ أيُّها النَّاسُ إذَا سأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقلْ. وَإذَا سُئِلَ فَلْيَتَثَبَّتْ فوَٱللهِ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ نَوَازِلُ الْبَلاَءِ وحَقَائِقُ الأُمُور لفَشَلِ كَثِيرٍ[1] مِنَ ٱلْمسْئُولِينَ وَإطْرَاقِ كَثِيرٍ[2] مِنَ ٱلسَّائلِينَ.

★ ★ ★

﴿قال النبي ﷺ لعليٍّ كرم الله وجهه﴾

ما أوَّلُ نعْمَةٍ أنْعَمَها اللهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ أنْ خَلَقَني ذَكَراً وَلَمْ يَخْلُقْني أُنْثى قالَ ثُمَّ ماذَا. قالَ أنْ هَدَاني للْإِسْلَامِ وَعَرَّفَنيهِ وَمَنَّ عَلَيَّ بكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ قالَ ثُمَّ ماذَا. قالَ (وَإِنْ تَعُدُّوا نعْمَةَ ٱللهِ لاَ تُحْصُوهَا).

★ ★ ★

---

(١) لفشل كثير الفشل الضعف والجبن.

(٢) واطراق كثير الاطراق سكوت الانسان فلم يتكلم وارخاء عينيه ينظر الى الارض.

﴿وإنَّ عليًّا[1] ساءَلَ ابنَهُ الْحَسَنَ﴾

عَلَيْهما الرَّحْمَةُ عَنْ أشْيَاءَ مِن ٱلْمُرُوءَة فَقالَ يَا بُنَيَّ مَا السَّدادُ قال يا أبَهْ السَّدَادُ دَفْعُ ٱلْمُنْكَر بِٱلْمَعْرُوف. قالَ فما ٱلشَّرفُ. قالَ ٱصْطِنَاعُ ٱلعَشيرَةِ وَحَمْلُ الْجريرَة[2]. قالَ فَمَا ٱلْمُرُوءَةُ. قالَ ٱلْعَفَافُ. والصَّلاَحُ إصْلاَحُ ٱلْمَال. قالَ فَمَا ٱلرِّقَّةُ. قالَ النَّظَرُ في ٱلْيَسير ومَنْعُ ٱلْحَقير. قالَ فَما اللُّؤْمُ. قالَ ٱحْتِقَارُ ٱلْمرءِ نَفْسَهُ وَبَذْلُهُ عِرْسَهُ[3] مِنَ ٱللُّؤْم. قال فما السَّمَاحَةُ. قالَ ٱلبَذْلُ مِنَ ٱلْعُسْرِ وَاليُسْر. قالَ فَما الشُّحُّ. قالَ أنْ تَرَى ما أنْفَقْتَهُ تَلَفاً. قال فَما ٱلإخَاءُ[4]. قالَ ٱلْمُواسَاةُ[5] في الشِّدَّة وَٱلرَّخاءِ. قالَ فَما ٱلْجُبْنُ قالَ ٱلْجُرْأةُ على ٱلصَّدِيق وَالنُّكُولُ عَن ٱلْعَدُوِّ. قالَ فما الْغَنيمَةُ قالَ التَّرْغيبُ في التَّقْوى. وَالزَّهَادَةُ في الدُّنْيَا هِيَ ٱلْغَنيمَةُ ٱلْبَارِدَةُ قالَ فَما ٱلحِلْمُ. قالَ كَظْمُ ٱلْغَيْظِ ومِلْكُ ٱلنَّفس. قالَ فَما ٱلغِنىٰ قالَ رِضى النَّفْس بِمَا قَسَمَ ٱللهُ جَلَّ وَعَزَّ وَإنْ قَلَّ. وَإنّما ٱلْغِنىٰ غِنىٰ النَّفْس[6]. قالَ فَما الْفقرُ. قالَ. شَرَهُ النَّفس[7] في كُلِّ شَيْءٍ. قالَ فَما ٱلْمَنَعَةُ[8]. قالَ سَدَادُ النَّفْس[9]. وَمُنازَعَةُ عِزِّ ٱلْيأْس. قالَ فَما ٱلذُّلُّ.

---

(١) رضي تعالى عنهما، نسخة الالوسي.

(٢) وحمل الجريرة، الجريرة الجناية.

(٣) عرسه أي زوجته.

(٤) الأخاء أي المؤاخاة.

(٥) المواساة هي أن يعطي الانسان غيره من ماله ويجعله اسوته فيه وفي نسخة المساعدة.

(٦) غنى النفس أي رضاها بما قسم الله تعالى فذلك هو غناها وحياتها الطيبة وأما المال فلا يغنيها ما دامت حريصة غير قانعة.

(٧) شره النفس أي حرصها الغالب عليها.

(٨) المنعة أي العز والشرف.

(٩) سداد النفس أي توفيقها للصواب والعمل بالسداد.

ل الْفَزَعُ عِندَ ٱلْمَصْدُوقَةِ[1]. قال فَمَا ٱلْعِيُّ. قال ٱلْعَبَثُ بِاللِّحْيَةِ كَثْرَةُ التَّبَزُّقِ. قالَ فَمَا الْجُرْأَةُ[2]. قالَ مُوَافَقَةُ ٱلإِخْوانِ قالَ فَمَا كُلْفَةُ. قالَ كَلاَمُكَ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ. قالَ فَمَا ٱلمَجْدُ. قالَ أَنْ تُعْطِي في غُرْمٍ[3]. وَتَعْفُوَ عَنِ ٱلْجُرْمِ. قالَ فَمَا ٱلْعَقْلُ. قالَ حِفْظُ ٱلْقَلْبِ كُلَّمَا سْتَرْعَيْتَهُ. قالَ فَمَا ٱلْخُرْقُ[4]. قالَ مُعَازَّتُكَ إِمَامَكَ[5] وَرَفْعُكَ عَلَيْهِ لاَمَكَ. قالَ فَمَا ٱلسَّنَاءُ[6]. قالَ إِيثَارُ ٱلْجَمِيلِ[7] وَتَرْكُ ٱلْقَبِيحِ. قالَ الْحَزْمُ. قالَ طُولُ ٱلأَنَاةِ[8] وَٱلرِّفْقُ بِٱلْوُلاَةِ وَٱلإِحْتِرَاسُ مِنَ ٱلنَّاسِ وءِ ٱلظَّنِّ وَهُوَ ٱلْحَزْمُ. قالَ فَمَا ٱلشَّرَفُ. قالَ مُوَافَقَةُ ٱلإِخْوَانِ. حِفْظُ ٱلْجِيرَانِ قالَ فَمَا ٱلسَّفَهُ[9]. قالَ ٱتِّبَاعُ ٱلدُّنَاتِ[10]. وَمُصَاحَبَةُ غُوَاةِ. قالَ فَمَا ٱلْغَفْلَةُ. قالَ تَرْكُكَ ٱلْمَسْجِدَ وَطَاعَتُكَ ٱلْمُفْسِدَ. قالَ فَمَا حِرْمَانُ قالَ تَرْكُكَ حَظَّكَ وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ. قالَ فَمَا السَّيِّدُ. قالَ أَحْمَقُ في مالِهِ ٱلْمُتَهاوِنُ عَنْ عِرْضِهِ يُشْتَمُ فَلاَ يُجِيبُ. ٱلْمُحْتَزِمُ بِأَمْرِ عَشِيرَتِهِ[11] وَهُوَ السَّيِّدَ.

سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَنِ ٱلْعَالِمُ. فَقَالَ مَنِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمَحَارِمَ قِيلَ فَمَن

(1) المصدوقة أي الصدق.
(2) فما الجرأة أي الشجاعة.
(3) أن تعطي في الغرم أي تعطي فيما يلزم أداؤه.
(4) الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق.
(5) معازتك امامك أي مغالبتك إياه.
(6) السناء أي الشرف والرفعة
(7) إيثار الجميل أي اختياره.
(8) الأناة أي الحلم.
(9) فما السفه أي الجهل والحمق.
(10) وفي رواية الدناءة.
(11) المحتزم بأمر عشيرته أي المتمسك بها المحامي عليها.

ٱلْعاقِلُ. قالَ مَنْ رَفَضَ ٱلْبَاطِلَ. قيلَ فَمَنِ ٱلسَّيِّدُ. قالَ مَنْ فَعَالُهُ جيِّدٌ. قِيلَ فَمَنِ ٱلسَّعيدُ. قالَ مَنْ خَشِيَ ٱلْوَعِيدَ. قِيلَ فَمَنِ ٱلْكَرِيمُ. قالَ مَنْ نَفَعَ الْعَدِيمَ(١). قيلَ فَمَنِ الشَّرِيفُ. قال مَنْ أَنْصَفَ ٱلضَّعِيفَ. قِيلَ فَمَنِ ٱلغِرُّ(٢). قالَ مَنْ عُرِفَ بِٱلْكِبْرِ قِيلَ فَمَنِ ٱلْغُمْرُ(٣). قالَ مَنْ وَثِقَ بِٱلْعُمْرِ. قيلَ فَمَنِ ٱلْهالكُ. قالَ مَنْ دُفِعَ إِلَى مالكٍ(٤).

﴿قامَ إليهِ عليه السَّلاَمُ زَيْدُ بنُ صُوحَانَ العَبْدِيُّ فقال﴾

يا أميرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أيُّ سُلْطانٍ أغْلَبُ وَأقْوَى. قالَ ٱلْهَوَى. قالَ فَأَيُّ ذُلٍّ أذَلُّ. قالَ ٱلْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا. قالَ فَأَيُّ فَقْدٍ أَشَدُّ. قالَ ٱلْكُفْرُ بَعْدَ الإيمان(٥). قال فَأَيُّ دَعْوَةٍ أَضَلُّ. قالَ الدَّاعي بِمَا لاَ يَكُونُ. قال فَأَيُّ عَمَلٍ أفْضَلُ قالَ التَّقْوَى. قال فَأَيُّ عَمَلٍ أَنْجَحُ. قالَ طَلَبُ مَا عِنْدَ اللهِ. قالَ فَأَيُّ صاحِبِكَ أَشَرُّ(٦) قالَ ٱلْمُزَيِّنُ لَكَ مَعْصِيَةَ ٱللهِ. قالَ فَأَيُّ ٱلْخَلْقِ أقْوَى. قالَ ٱلْحَلِيمُ. قالَ فأيُّ ٱلْخَلْقِ أشْقَى. قالَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِرِضَى غَيْرِهِ. قالَ فَأَيُّ ٱلْخَلْقِ أَشَحُّ. قالَ مَنْ أخَذَ ٱلْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَجَعَلَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ. قالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَكْيَسُ(٧). قالَ مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ غَيِّهِ. فمالَ إِلَى رُشْدِهِ. قالَ فَمَنْ أَحْلَمُ النَّاس. قال الَّذِي لاَ

(١) من نفع العديم أي أعان المسكين بماله.

(٢) فمن الغر الغر هو الشاب الذي لا تجربة له ضد المجرب.

(٣) الغمر أي الذي لم يجرب الامور.

(٤) من دفع إلى مالك أي من أخذه سيدنا مالك خازن النار عليه السلام.

(٥) قال الكفر بعد الايمان معناه أن العبد إذا كفر بعد إيمانه والعياذ بالله تعالى كان فقده لإيمانه هو الفقد الحقيقي الذي لا عوض له بخلاف فقدان ماله لانه يجد له عوضا.

(٦) وفي نسخة صاحب شرّ

(٧) أكيس أي أعقل.

غضَبُ. قالَ فأَيُّ ٱلنَّاسِ أثْبَتُ رَأْياً. قالَ مَنْ لَمْ يَغُرَّهُ ٱلنَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ تَغُرَّهُ الدُّنْيَا بِشُنُوفِهَا[١]. قالَ فأَيُّ ٱلنَّاسِ أحْمَقُ. قالَ ٱلْمُغْتَرُّ
لدُّنْيَا وهُوَ يَرَى ما فِيها وتَقَلُّبَ أحْوَالِهَا. قالَ فأيُّ النَّاسِ أشَدُّ
حَسْرَةً. قالَ ٱلَّذي حُرِمَ ٱلدُّنْيَا وٱلآخِرَةَ. ذَلكَ هُوَ الْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ.
الَ فَأَيُّ ٱلْخَلْقِ أعْمى[٢] قال ٱلَّذي عَمِلَ لِغَيْرِ ٱللهِ يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ
ثَّوابَ مِنَ ٱللهِ تَعالى. قال فأيُّ الْقُنُوعِ أفْضَلُ. قالَ الْقَانِعُ بِما أعْطَاهُ
لهُ عزَّ وَجلَّ. قالَ فأَيُّ الْمَصائبِ أشَدُّ. قالَ ٱلْمُصِيبَةُ في ٱلدّينِ. قالَ
أيُّ ٱلأَعْمَالِ أحبُّ إلَى ٱللهِ عَزَّ وَجلَّ. قالَ ٱنْتِظارُ ٱلْفَرَجِ. قال فأَيُّ
نَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ. قالَ أخْوَفُهُمْ للهِ وَأصْبَرُهُمْ عَلَى ٱلتَّقْوَى[٣]
أزْهَدُهُمْ في ٱلدُّنْيَا. قالَ فأَيُّ ٱلْكَلامِ أفْضَلُ عِنْدَ ٱللهِ. قالَ كثْرَةُ ذِكرِ
لهِ وَالتَّضَرُّعُ إلَيْهِ وَدُعَاؤُهُ. قالَ فأَيُّ ٱلْقَوْلِ أصْدَقُ. قالَ شَهادَةُ أنْ لاَ
لهَ إلاَّ ٱللهُ. قالَ فأَيُّ ٱلإيمانِ أفْضَلُ عِنْدَ ٱللهِ. قالَ ٱلتَّسْلِيمُ وَٱلْوَرَعُ. قالَ
أَيُّ ٱلنَّاسِ أكْرَمُ. قالَ مَنْ صَدَقَ في ٱلْمَوَاطِنِ وَكَفَّ لِسَانَهُ عنِ
مَحارِمِ وَأَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ.

★ ★ ★

---

١) بشنوفها الشنوف جمع شنف بفتح الشين وهو القرط الذي يعلق في أعلى الأذن فالمراد بشنوفها زينتها وبهجتها.

٢) فأي الخلق أعمى أي فأي الناس أعمى بصيرة عن طريق الهدى والنجاة.

٣) على التقوى أي على تقوى الله عز وجل إنما خص الصبر على التقوى لانها من التكاليف التي لا يقوى عليها ولا يقوم بحقوقها إلا عباد الله المخلصين الذين اجتباهم سبحانه واصطفاهم ولا سيما ما قاله فيها أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه. قال لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منهما مخرجا فيا طوبى ثم يا طوبى لمن صبر على تقوى الله عز وجل.

﴿قال كرم الله وجهه﴾[1]

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ[2] عِلْماً جَمًّا أَخْبَرَنِي بِهِ حَبِيبي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فقامَ إلَيْه صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ فَقالَ لَهُ يا أَميرَ ٱلْمُؤْمنِينَ مَتى يَخْرُجُ ٱلدَّجَّالُ. فَقَالَ لَهُ ٱقْعُدْ يَا صَعْصَعَةُ فَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ مقامَكَ وَلَكِنْ لَهُ عَلامَاتٌ وَهَنَاتٌ[3] وَأَشْياءُ يَتْلُو بَعْضُها بَعْضاً. حَذْوَ النَّعْل بِٱلنَّعْل[4] تَكُونُ في حَوْلٍ وَاحِدٍ. فإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِعَلامَاته. فَقَالَ عَنْ ذَلكَ سأَلْتُكَ يا أَميرَ ٱلْمُؤمِنِينَ. قالَ لَهُ ٱعْقِدْ بِيَدِكَ يَا صَعْصَعَةُ. إِذَا أَمَاتَ ٱلنَّاسُ ٱلصَّلاةَ[5] وَأَضاعُوا ٱلأَمَانَةَ. وَٱسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ وَأَكَلُوا ٱلرِّبا. وَأَخَذُوا ٱلرُّشا. وَشَيَّدُوا ٱلبِنَاءَ. وَٱتَّبَعُوا الأَهْوَاءَ وَبَاعُوا ٱلدِّينَ بالدُّنْيَا. وَٱسْتَخَفُّوا بالدِّماءِ. وَكَانَ ٱلْحِلْمُ ضَعْفاً[6] وَٱلظُّلْمُ فَخْراً[7] وَالأُمَرَاءُ فَجَرَةً. وَوُزَرَاؤُهُمْ وَأُمَنَاؤُهُمْ خَوَنَةً وَقُرَّاؤُهُمْ فَسَقَةً وَيَظْهَرُ ٱلْجَوْرُ[8]. وَيَكْثُرُ ٱلطَّلاقُ. وَمَوْتُ ٱلْفُجَاءَةِ[9] وَحُلِّيَتِ ٱلمَصَاحِفُ. وَزُخْرِفَتِ ٱلْمَسَاجِدُ. وَطُوِّلَتِ ٱلْمَنابِرُ. وَخَرِبَتِ ٱلْقُلُوبُ. وَنُقِضَتِ ٱلْعُهُودُ. وَاسْتُعْمِلَتِ ٱلمَعَازِفُ[10]. وَشُرِبَتِ ٱلْخُمُورُ.

---

(١) عنوانه في نسخة الآلوسي: (علامات الدجال).

(٢) ويروى جنبيَ.

(٣) وهنات أي أشياء لا يحسن ذكرها

(٤) حذو النعل بالنعل يعني أنها أمور متماثلات في الباطل.

(٥) أمات الناس الصلاة أي تركوها واتبعوا الشهوات.

(٦) وكان الحلم ضعفاً أي لا يحلم الانسان إلا إذا كان غير قادر على الانتقام.

(٧) والظلم فخراً أي يفتخر الظالم بظلمه ليصفه الناس بالشجاعة وشدة البأس فلا يستطيع غيره أن يهضم جانبه.

(٨) وفي نسخة ويُظهرون الجور.

(٩) وموت الفجاءة أي يأتيهم الموت بغتة وهم لا يشعرون.

(١٠) المعازف أي الملاهي كالعود ونحوه.

وَفَشَا ٱلزِّنَا. وَأُتُمِنَ ٱلْخَائِنُ. وَخُوِّنَ ٱلأَمِينُ. وَشَارَكَتِ ٱلْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي ٱلتِّجَارَةِ حِرْصاً عَلَى ٱلدُّنْيَا. **وَرَكِبَ ذَوَاتُ ٱلْفُرُوجِ ٱلسُّرُوجَ.** وَالسَّلاَمُ لِلْمَعْرِفَةِ(١) وَٱلشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ(٢) **وَلَبِسُوا(٣) جُلُودَ ٱلضَّانِ. عَلَى قُلُوبِ ٱلذِّئَابِ.** قُلُوبُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمَرُّ مِنَ ٱلصَّبْرِ. وَأَنْتَنُ مِنَ ٱلْجِيفَةِ فَٱلنَّجَاءَ ٱلنَّجَاءَ(٤) وَٱلْوَحَا ٱلْوَحَا(٥) وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ(٦) نِعْمَ ٱلْمَسْكَنُ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ ٱلْمَقْدِسِ(٧).

﴿فقام إليه الأَصْبَغُ بْنُ نُباتَةَ فقالَ﴾

يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَا ٱلدَّجَّالُ. فَقَالَ لَهُ يَا أَصْبَغُ أَلاَ إِنَّ الدَّجَّالَ صَيْفِيُّ بْنُ عَائِذٍ. ٱلشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ. وَٱلسَّعِيدُ مَنْ كَذَّبَهُ. **يُقْتَلُ على عَقَبَةٍ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهَا عَقَبَةُ فِيقٍ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ مِنَ ٱلنَّهَارِ عَلَى يَدَيِ ٱلْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ.** أَلاَ وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الطَّامَّةُ ٱلْكُبْرَى. طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ تَطْلُعُ مُكَوَّرَةً(٨) (فَيَوْمَئِذ لاَ يَنْفَعُ

---

(١) والسلام للمعرفة معناه أن الانسان لا يسلم إلا على من يعرفه.

(٢) من غير أن يستشهد أي من غير أن يدعى للشهادة لينال جاهاً عند من يشهد له.

(٣) ولبسوا الخ هذا كناية عن حسن ظاهرهم وقبح طوياتهم وفساد قلوبهم.

(٤) فالنجاء النجاء أي النجاة.

(٥) والوحا، الوحا أي العجلة العجلة.

(٦) والجد الجد أي الاجتهاد الاجتهاد في الخلاص هذا كله حث وحض على الفرار والهرب من فتنة المسيح الدجال فما أدهاها من فتنة تقع في الدين أمام الساعة وتحيط بالناس فيهلك فيها من يهلك ويحيا فيها من يحيا.

(٧) **بيت المقدس أي البيت المطهر ويقال له القدس إنما خص بيت المقدس بالسكنى فيه يومئذ لأن الدجال لا يدخله ولا يدخل مكة المشرفة ولا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لأن الملائكة تطرده عن هذه الأماكن الشريفة لاختصاصها عند الله عز وجل.**

(٨) مكورة أي غير مضيئة.

نَفْساً إيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسبتْ فِي إيمَانها خَيْراً) فَيَوْمَئذٍ لاَ تَوْبَةَ تُقْبَلُ. وَلاَ عملَ يَصْعَدُ. وَلاَ رزْقَ ينْزلُ. ثُمَّ **قال عَهد إلَيَّ**[1] **حَبيبي رسولُ الله ﷺ أنْ لاَ أُخبِّرَ بما يكُونُ بَعْدَ ذَلك.**

﴿جاءَ إليه كرّم الله وجهه رجل فقال﴾[2]

يا أميرَ ٱلْمُؤْمنينَ أخبِرْني عَن الْقَدَر. فَقالَ بحْرٌ عَميقٌ فَلاَ تَلجْهُ[3]. فَقَال يا أَمير ٱلْمُؤْمِنينَ. أخْبِرْني عَنِ ٱلْقَدَر. قالَ سِرُّ ٱلله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَفِي عَلَيْكَ فَلاَ تُفْشِه[4] قالَ يا أميرَ ٱلْمُؤْمنينَ أَخْبِرْني عن الْقَدر فَقَالَ عَلَيْه السَّلاَمُ. أيُّها السائلُ إنَّ ٱلله عزَّ وَجلَّ خَلَقَكَ لمَا شَاءَ. أوْ لمَا شئْتَ. قالَ بَلْ لمَا شَاءَ. قالَ فَيَسْتَعْمِلُكَ لمَا شَاءَ. أوْ لمَا شئْت. قال بَلْ لمَا شَاءَ. قالَ أيُّهَا ٱلسَّائلُ أَلَسْتَ تَسأَلُ رَبَّكَ ٱلْعَافيَةَ. قالَ بَلَى. قالَ فمِنْ أيِّ شَيْءٍ تَسأَلُهُ ٱلْعَافيَةَ منَ ٱلْبَلاَءِ الَّذي ابْتَلاَكَ به. أو ٱلْبَلاءِ الَّذي ابْتَلَى بهِ غَيْرَكَ. قالَ بَلْ مِن الْبَلاءِ الَّذي ٱبْتَلاَني بهِ هُوَ. قالَ أيُّها السَّائلُ أَلَسْتَ تَقُولُ لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بمَنْ. قالَ إلاّ بٱلله ٱلعَليّ الْعَظِيم. قال أيُّها السَّائلُ أتَعْلَمُ مَا تَفْسيرُها[5]. قال عَلِّمْني مِمَّا عَلَّمَكَ ٱللهُ يا أميرَ ٱلْمُؤْمنينَ. قال فإنَّ تَفْسِيرَهُ أَنَّ ٱلْعَبْدَ لاَ يَقْدِرُ عَلى طَاعَةِ ٱلله وَلاَ تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ فِي مَعْصِيَةٍ فِي ٱلأَمْرَيْن جَمِيعاً إلاّ بٱلله جَلَّ وَعَزَّ. أيُّها

---

(١) عهد إليَّ أي أوصاني.

(٢) عنوانه في نسخة الآلوسي سؤاله عن القدر.

(٣) فلا تلجه أي لا تخاطر بنفسك وتدخله فيغشاك من الحيرة والهم ما غشى فرعون وجنوده من اليم.

(٤) فلا تفشه اي لا تذكره ولا تتشدق به فتصبح في حيرة لا تجد إلى الخلاص منها سبيلا.

(٥) ما تفسيرها أي تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السّائلُ ألَكَ مع ٱللهِ[١] جلّ وَعزّ مَشيئَةٌ. أوْ فَوْقَ ٱللهِ مشيئةٌ. أوْ دُونَ اللهِ مشيئَةٌ. فإنْ زَعمْت أنّ لَكَ دُونَ ٱللهِ مَشيئَةً فَقَد ٱكْتَفَيْت بها عنْ مشيئَةِ ٱللهِ. وإنْ زَعمْت أنّ لَكَ فَوْقَ ٱللهِ مَشيئَةً فَقَدْ زَعمْتَ أنّ قُوّتَكَ وَمَشيئَتَك غالبتان على قُوّة ٱللهِ ومشيئَتِه وإنْ زَعمْتَ أنّ لَكَ مع ٱللهِ عزّ وجَلّ مشيئَةً فَقَدْ زَعمْت أنّ لكَ مع ٱللهِ شِرْكاً في مَشيئَته. أيُّها **ٱلسّائلُ إنّ ٱللهَ عزّ وجلّ يُصحُّ وَيُداوي. مِنْهُ ٱلدَّاءُ وَمِنْهُ ٱلدَّواءُ**[٢] أعَقلْت. قال نَعمْ. فَقال عَليُّ بْنُ أبي طَالبِ علَيْهِ السَّلاَمُ ٱلآنَ أسْلَمَ أخُوكُمْ فَقُومُوا فَصافحُوهُ. ثُمّ قالَ علَيْهِ السّلاَمُ وَٱللهِ لَوْ أنّ عنْدي رَجُلاً من ٱلْقَدريّةِ لأَخَذْتُ بصَليف رَقَبَته[٣] ثُمّ لاَ أزَالُ أحُزها حَتّى أقْطَعَها فإنّهُمْ يَهُودُ هذِه ٱلأُمّةِ[٤] وَنَصارَاها وَمَجُوسُها.

﴿جاءَ رجلٌ من اليهود إلى عليٍّ بن أبي طالبِ عليه السلامُ فقال﴾

يَا أمير ٱلْمُؤْمنِينَ مَتى كانَ رَبُّنا عزّ وجَلّ فَقال لَهُ عَلَيْه السّلاَم يَا يَهُوديُّ[٥] لَمْ يَكُنْ رَبُّنا جل وعَزّ فَكانَ. وَإنّما يُقالُ مَتَى كانَ لشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكانَ. هُوَ كَائنٌ بلا كَيْنُونَة. كائنٌ لَمْ يَزَلْ لَيْس لَهُ قَبْلٌ فَهُوَ قَبْلَ ٱلْقَبْل وَقَبْلَ ٱلْغَايَة. ٱنْقَطَعَت ٱلْغايَاتُ عنْدَهُ فَهُوَ غايَةُ كُلّ غايَةٍ.

---

(١) ألك مع الله الخ أي ليس للعبد مشيئة مستقلة دون الله لأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما).

(٢) منه الداء ومنه الدواء يعني أن السقم والصحة من الله قال الله سبحانه وتعالى (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو).

(٣) بصليف رقبته أي عرض عنقه.

(٤) فانهم يهود هذه الأمة أي زنادقة هذه الأمة الشاقون عصا الجماعة المارقون من الكتاب والسنة.

(٥) يا يهودي أي يا زنديق.

﴿سأَلهُ رجُلٌ عنْ تفْسير لاَ حوْل ولاَ قوّةَ إلاّ بالله﴾

فقال عليه السلامُ

تَفْسيرُها إنّا لاَ نَمْلكُ مع ٱلله شَيئاً وَلاَ نَمْلكُ منْ دُونه شَيئاً ولاَ نَمْلكُ إلاّ مَا ملّكَنَا ممّا هُوَ أمْلَكُ به فَمَتى ملّكَنَا ما هُو أمْلَكُ به كلفنا ومَتَى أخَذَ منا وضَع عنّا ما كَلّفَنَا إنّ الله عَزّ ٱسْمُهُ أمرَنا مخْتَبراً[١] وَنَهانَا تَحْذيراً. وَأعْطانَا عَلى قَليلِ كَثيراً. لَنْ يُطاع ربُّنا مُكْرهاً. وَلَنْ يُعْصى مَغْلُوباً.

﴿جاءَ رجلٌ الى أمير ٱلمؤْمنين عليه السلامُ فقال لهُ﴾

يا أمير ٱلْمُؤْمنينَ إنّي رَجلٌ فَقيرٌ لاَ مَال لي وَلاَ ولَد. فَقال لهُ فأَيْنَ أنْتَ عنْ كِتاب ٱلله عَزّ وجَلّ في قَوْله تَبارَكَ وَتَعالى (فقُلْتُ ٱسْتَغْفرُوا ربّكُمْ إنّهُ كانَ غَفّاراً يُرْسل ٱلسَّمَاءَ علَيْكُمْ مدْرَاراً[٢] وَيُمْدِدْكُمْ بأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جنّاتٍ[٣] وَيَجْعَلْ لَكُمْ أنْهاراً) فقالَ لَهُ عَلِّمْني كَيْف أسْتَغْفرُ. فقالَ تَقُولُ: ألَلّهُمّ إنّي أسْتَغْفرُكَ منْ كُلِّ ذَنْبٍ قوِيَ عَلَيْه بَدَني بعافيَتِكَ أوْ نالَتْهُ قُدْرَتي بفَضْل نعْمَتكَ. أوْ بَسَطْتُ إلَيْه يَدي بسَابغ رزْقكَ[٤] أو ٱتّكَلْتُ فيهِ عِنْدَ خَوْفي مِنْهُ عَلَى أَنَاتكَ[٥] أوْ عَوّلْتُ[٦] فيه عَلى كَرَم عَفْوكَ أوْ وَثقْتُ مِنْهُ بحِلْمِكَ. ٱللّهُمّ

(١) أمرنا مختبرا أي أمر عباده مختبرا لهم هل يطيعون أمره أم يعصونه وفي نسخة تخييرا.
(٢) مدراراً أي كثيرة الدرور بالمطر.
(٣) جنات أي بساتين.
(٤) بسابغ رزقك أي بواسع رزقك.
(٥) على أناتك أي على حلمك.
(٦) أو عولت أي اعتمدت.

وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فيهِ أمانتِي. أوْ بَخَسْتُ بنعلهِ نَفْسِي أوْ خَطِئْتُ به عَلى بدَني أوْ قَدّمْتُ فيه لَذّتي أوْ آثَرْتُ فيهِ شَهْوَتي أوْ قَهرْتُ فيه مَنْ مَنَعَني. أللّهُمّ وَأَسْتَغْفِرُكَ منْ كُلّ ذَنْبٍ سبَق عَليّ في علْمكَ أنّي فَاعِلُهُ فَدَخَلْتُ فيه بإرَادَتي وَآجْتَرَحْتُهُ(١) بمَحبّتي أوْ أَتَيْتُهُ بشَهْوَتي ثُمّ أحَلتُ عَلَيْكَ رَبّي فَلم أُغَالبْكَ بفعْلي إذْ كُنْت كارهاً لمَعْصيَتي لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فيّ فَحَلُمْت عَنّي(٢) فَلَمْ تُدْخلْني فيهِ جبْراً. وَلَمْ تَحمِلْني عَلَيْهِ قَسْراً(٣) وَلَمْ تَظْلمْني فيهِ شَيْئاً فَآغْفرْ لي يَا إلٰهي إنّهُ لاَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إلاّ أنْتَ.

﴿وَسئلَ كرّمَ الله وَجههُ كَمْ بينَ السماءِ والارض فقال﴾

دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ(٤). قيلَ فكَمْ بيْنَ ٱلمَشْرقِ وَالمَغْرب. قال مسيرَةُ يَوْمٍ لِلشمْس.

﴿البَرَاءُ بْنُ عازبٍ قال﴾

دَخَلْتُ عَلَى عَليٍّ عَليْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ يا أمير ٱلمُؤْمنينَ سأَلْتُكَ بالله ألاّ خَصصْتَني بأَعْظَم ما خَصّكَ به رسُولُ الله ﷺ ممّا خَصّهُ به جبْريلُ مِمّا أَرْسَلَهُ به الرحمنُ عَزّ وجَلّ فَقالَ لَوْلاَ ما سألْتَ(٥) ما نَشَرْتُ ذِكْرَ ما أُريدُ أنْ أَسْتُرَهُ حتّى أُضَمّنَ لَحْدي. إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو بِآسْم الله الأَعْظَم فَآقْرَأْ مِنْ أَوّل الْحديد ستّ آياتٍ وَآخر ٱلحَشْر هُوَ

(١) واجترحته أي اكتسبته.

(٢) فحلمت عني أي لم تعاقبني في الحال وأنت قادر على عقابي فنعم الحليم أنت.

(٣) قسراً اي اكراها وإجبارا.

(٤) دعوة مستجابة يعني ان الدعوة المستجابة تصعد من الأرض الى السماء كالسهم الصائب لا يرده راد ولا يمنعه مانع حتى يستجيب الله لصاحبها.

(٥) لو ما سألت أي لولا سؤالك إياي.

ٱلله الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إلى آخرِها فإذَا فَرَغْتَ فَتَكَلَّمْتَ فَقُلْ يَا مَنْ هو كَذَلِكَ ٱفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذا فوَٱللهِ لَوْ دَعَوْتَ بِهِ عَلَى شَقِيٍّ لَسعِد. قالَ البَرَاءُ فَوَٱللهِ لاَ أَدْعُو بها لدُنْيَا[1] أبَداً. قالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَصَبْتَ. كَذَا أَوْصَانِي رَسولُ ٱللهِ ﷺ غَيْرَ أَنَّهُ أمَرَني أَنْ أَدْعُوَ بِهَا فِي ٱلأُمُور ٱلفَادِحَةِ[2].

﴿وَقال أبو عَطَاءٍ﴾

خَرَجَ عَلَيْنَا أميرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ عليْهِ السَّلاَم مَحْزوناً يَتَنَفَّسُ فَقَالَ. كَيْفَ أَنْتُمْ وَزَمَانٌ قَدْ أَظَلَّكُمْ[3] تُعَطَّلُ فيهِ ٱلْحُدُودُ وَيُتَّخَذُ ٱلْمَالُ[4] فِيه دُولاً. وَيُعادى أَوْلِيَاءُ ٱللهِ وَيُوالِي فِيهِ أَعْدَاءُ ٱللهِ قُلْنا فإِنْ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ الزّمانَ فَكَيْفَ نصْنَعُ. قالَ كُونُوا كأَصْحاب عيسى عَلَيْهِ السَّلاَمُ نُشِرُوا بِٱلْمناشِيرِ[5] وصُلِبُوا على ٱلْخَشَبِ. مَوْتٌ في طاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ مِنْ حَياةٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ.

﴿قام اليه كرَّم الله وَجهَهُ عبَّادُ بنُ قَيسٍ فقال﴾

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا مَا ٱلإِيمانُ وَمَا ٱلإِسْلاَمُ فَقالَ نعَمْ يَاْبنَ

---

(١) لا أدعو بها لدنيا يعني اني لا أطلب بهذه الآيات الشريفة شيئًا من حطام الدنيا بل انزهها عن ذلك لشرفها ورفعتها وخسة الدنيا ودناءتها.

(٢) الفادحة أي النازلة من نوازل الدهر.

(٣) قد أظلكم أي ألقى عليكم ظله معناه قرب منكم ودنا.

(٤) ويتخذ المال الخ يعني ان الناس لا يكون همهم يومئذ واجتهادهم الا في جمع المال يتداولونه بينهم مرة لهذا ومرة لهذا ولا يعملون للآخرة لأنهم اشتروا بها الحياة الدنيا ونبذوها وراء ظهورهم فيا حسرة عليهم ثم يا حسرة عليهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه).

(٥) وفي نسخة بالمآشير.

قَيْس إنَّ ٱللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ ابْتَدَأَ الأُمُورَ بعِلْمِهِ فِيها وَٱصْطَفى لِنَفْسِهِ ما شَاءَ. وَٱسْتَخْلَصَ ما أَحَبَّ فَكانَ ما أَحَبَّ أَنَّهُ ٱخْتَارَ الإِسْلاَمَ فَجعَلَهُ دِيناً لِعبَادِهِ ٱشْتَقَّهُ مِنَ ٱسْمِهِ لأَنَّهُ السَّلاَمُ وَدِينُهُ الإِسْلاَمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضاهُ لِنَفْسِهِ فَنَحَلَهُ مَنْ أَحَبَّ(١) مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ شَرَّفَهُ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَعَزَّزَ أَرْكانَهُ عَلَى مَنْ حارَبَهُ. هَيْهاتَ مِنْ أَنْ يَصْطَلِمَهُ مُصْطَلِمٌ(٢) جَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ وَالاهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ(٣) وَهُدًى لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِه وَبُرْهاناً لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ(٤) وَعَوْناً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ(٥) وَشَرَفاً لِمَنْ عَرَفَهُ. وَحُجَّةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ. وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ. وَفُلْجاً(٦) لِمَنْ حاجَّ بِهِ. وَعِلْماً لِمَنْ وَعاهُ(٧). وَفَهْماً لِمَنْ رَوَاهُ وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى بِهِ. وَحِلْماً لِمَنْ لَحَنَ بِهِ(٨) وَلُبًّا لِمن تَدَبَّرَهُ(٩) وَيَقِيناً لِمن عَقَلَهُ. وَفَهْماً لِمن تَفَطَّنَ بِهِ. وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهِ. وَحَبلاً وَثِيقاً لِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ. وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ. وَمَوَدَّةً لِمَنْ أَصْلَحَ. وَزُلْفى لِمَن ٱقْتَرَبَ(١٠) وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ. وَلِبَاساً لِمَنِ ٱتَّقَى. وَكَفْيَةً لِمَنْ آمَنَ وَأَمْناً لِمَنْ أَسْلَمَ. وَرَوْحاً لِلصَّادِقِينَ فَٱلإِسْلاَمُ أَصْلُ الْحَقِّ(١١). وَٱلحَقُّ

(١) فنحله من أحب أي اعطاه من احبه.
(٢) من أن يصطلمه مصطلم أي من أن يبطله مبطل.
(٣) وسلما لمن دخله أي سلاما له وأمانا مما يخاف.
(٤) لمن تجلله أي تلبس به.
(٥) لمن انتحله أي انتسب اليه.
(٦) وفلجاً أي فوزاً.
(٧) لمن وعاه أي لمن حفظه.
(٨) لمن لحن به أي لمن طرب به وترنم ولم يخرج عن حد القراءة.
(٩) ولباً لمن تدبره أي وعقلا لمن عَقَله فيكفيه.
(١٠) وزلفى لمن اقترب أي قربة ومنزلة له وفي نسخة اقترف.
(١١) فالاسلام أصل الحق يعني أن الحق أصله الاسلام وكفى الاسلام شرفا ورفعة ان=

سبيلُ الْهُدَى. وصَفْقَتُهُ[١] ٱلْحُسْنَى. ومأْثُرَتُهُ ٱلْمجْدُ. فَهُوَ أبْلَجُ ٱلْمَنْهَج نَيِّرُ السّرَاجِ. مُشْرق ٱلْمَنار. ذَاكِي ٱلْمِصْباح رَفيعُ الْغَايَةِ يسِيرُ ٱلمسلَكِ جامعُ ٱلحِلْيَةِ قَديمُ ٱلْعِدّةِ. مُتَنافَسُ ٱلسَّبْقَةِ. أليمُ ٱلنِّقْمَةِ. قَصْدُ ٱلصّادِقينَ وَاضِحُ ٱلبُرْهان. عَظِيمُ ٱلشّان. كَرِيمُ ٱلفُرْسان. فَٱلإيمان مِنْهاجُهُ. وَالتَّقْوَى عُدَّتُـهُ. وَالصَّالحَاتُ مَنارُهُ. وَٱلعفَّةُ مَصابيحُه وَٱلْمُحِبُّونَ فُرْسانُهُ. وَٱلمَوْتُ غايَتُهُ. وَالدُّنْيَا مِضْمارُهُ[٢] وَٱلقيامَةُ حَلْبَتُهُ[٣]. وٱلْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ. وَالنَّارُ نقْمَتُهُ. فَمُعْتَصَمُ ٱلسُّعَداءِ بِٱلايمانِ وَخِذْلاَنُ ٱلأَشْقياءِ بِٱلعِصْيانِ. مِنْ بَعْدِ إيجاب ٱلحُجَّةِ علَيْهِمْ بِٱلْبَيان. إذَا وَضَحَ لَهُمْ مَنارُ ٱلْحَقِّ. وسبِيلُ ٱلْهُدَى. فتارِكُ ٱلْحَقِّ مُشَوَّهَةٌ[٤] يَوْمَ التَّغَابُنِ[٥] خِلْقَتُهُ. دَاحِضَـةٌ حُجَّتُه[٦] عِنْدَ فَوْزِ ٱلسُّعَدَاءِ بِٱلجنةِ. فَبِٱلإيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلتَّقْوَى وبالتَّقْوَى يُرْهَبُ ٱلمَوْتُ وَبِٱلمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيا. وفي الدُّنْيا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. وفي ٱلقيامَةِ تُزْلَفُ ٱلجَنَةُ[٧] وبالْجَنَّة تَكُونُ حَسْرَةُ أهْلِ ٱلنَّار. وفي ذِكْرِ أهْلِ ٱلنَّار مَوْعِظَةُ أهْلِ التَّقْوَى. وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لاَ يَهْلِكُ مَنْ قصدَها. وَلاَ يَنْدَمُ مَنْ عَمِلَ بها. لأَنَّ بالتَّقْوَى فازَ الْفَائِزُونَ وَبِٱلْمَعْصِيَةِ

= الله لا يقبل غيره من الاديان قال الله تبارك وتعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه).

(١) وصفقته أي بيعته.

(٢) مضماره،المضمار هو المكان الذي تضمَّر فيه الخيل للسباق.

(٣) والقيامة حلبته الحلبة خيل تجمع للسباق من كل ناحية لا من اصطبل واحد.

(٤) مشوهة أي مقبحة وفي نسخة مشوه.

(٥) يوم التغابن أي يوم القيامة.

(٦) داحضة حجته أي حجته باطلة معناه لا حجة له.

(٧) تزلف الجنة أي تقرب.

سر ٱلخاسرُونَ. ولْيَذْكُرْ أهْلُ ٱلتَّقْوى أنَّ ٱلْخَلْقَ لاَ مَقْصَرَ لَهُمْ[1] في
يامَة دُونَ ٱلوُقُوف بَيْن يدَي ٱلْحكَم ٱلعَدْل مُرْقلينَ في مِضْمارها[2]
ْوَ ٱلقَصبَة[3] ٱلعُلْيا إلَى ٱلْغايَة ٱلقُصْوَى[4] مُهْطعينَ بأَعْناقهِمْ[5] نَحْوَ
عيها قَدْ شَخَصُوا[6] من مُسْتَقَرِّ الأَجْداث[7] وٱلْمقابر إلَى ضَرُورَة
َبد بكُلِّ أهْلها قَد ٱنْقَطعَتْ بٱلأَشْقياءِ ٱلأسْبابُ. وأَفْضَوا إلى عَذاب
ـيد ٱلْعقاب. فَلاَ كَرَّةَ[8] لَهُمْ إلى دَار ٱلدُّنْيا وٱفْتَقَرُوا منَ ٱلْخَيْرات
ْم يُغْنِ عنْهُمُ ٱلّذينَ آثَرُوا طاعَتَهُمْ[9] عَلى طَاعَةِ ٱلكَبير ٱلْمُتَعال وفازَ
سُّعَدَاءُ بولايَةِ ٱلإيمان فٱلإيمانُ يا ٱبْنَ قَيْس على أرْبَعَة أرْكان: ٱلصَّبْرُ.
ليَقينُ. وٱلعدْلُ. وٱلجهادُ. وَالصَّبْرُ منْ ذَلكَ علَى أرْبَعَةِ أرْكانِ علَى
شَّوْق. وٱلشَّفقَة. وٱلزُّهْدِ. وٱلتَّرَقُّب[10]. فَمَن ٱشْتاقَ الى ٱلجَنَّة سَلاَ
ن ٱلشَّهَوات. وَمَنْ أشْفَقَ منَ ٱلنَّار[11] رَجع عَن ٱلْمُحرَمات. وَمَنْ زَهِدَ
ٱلدُّنْيا هَانَتْ عليْهِ ٱلْمُصيبَاتُ. ومنْ تَرَقَّبَ ٱلْموْتَ سارَعَ في ٱلْخَيْرات
ليقينُ منْ ذَلكَ عَلَى أرْبعَة أرْكانٍ على تَبْصِرَةِ ٱلفِطْنَة وَمَوْعظَة

) لا مقصر لهم أي لا انتهاء لهم.

) مرقلين في مضمارها أي مسرعين فيه.

) نحو القصبة أي نحو قصبة السبق.

) القصوى أي البعيدة.

) مهطعين بأعناقهم أي مسرعين الى الداعي مادين أعناقهم خافضين رؤوسهم.

) قد شخصوا أي خرجوا.

) من مستقر الأجداث أي القبور.

) فلا كرة أي لا رجوع.

) آثروا طاعتهم أي اختاروها.

١) والترقب أي الانتظار.

١) اشفق من النار أي حذر منها.

ٱلْعِبْرَةِ. وَتأْويلِ ٱلْحِكْمَةِ بتَبَيُّنِ ٱلعِبْرَةَ[1]. وَمَنْ تَبَيَّنَ العِبْرَةَ عَرفَ ٱلسُّنَّةَ. وَمَنْ عَرَفَ ٱلسُّنَّةَ فَكأَنَّما كانَ في ٱلأَوَّلينَ فٱهْتَدى إلى ٱلّتي هي أقْوَمُ[2] وَالْعَدْلُ مِنْ ذَلكَ عَلى أرْبعَةِ أركانٍ عَلى غَامض[3] ٱلفَهْمِ[4] وَغَمْرَةِ ٱلعِلْمِ[5] وَزَهْرَةِ ٱلحِكَم. وَرَوْضَةِ ٱلْحُكْم فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جُمَلَ ٱلعِلْمِ. وَمَنْ عَلِمَ شَرَعَ غَرَائبَ ٱلحِكَمِ وَمَنْ شَرَعَ غَرَائبَ ٱلحِكَم دَلَّتْهُ عَلى مَعادِنِ ٱلحِلْمِ فَلَمْ يَضِلَّ. مَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ في أمْرِهِ وَعَاش في ٱلنَّاسِ حَميداً. وٱلجِهادُ مِنْ ذَلكَ على أرْبَعَةِ أرْكانٍ على الامْرِ بٱلمَعْرُوفِ. والنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. وَٱلصِّدْقِ في ٱلمَواطِنِ وَشَنَآنِ ٱلْفاسِقينَ[6]. فمَنْ أمَرَ بٱلمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ ٱلْمُؤْمِنينَ. ومَنْ نَهى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أرْغَمَ أنْفَ ٱلْمُنَافِقينَ. وَمَنْ صَدَقَ في ٱلمَواطِنِ قَضَى ما عَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِىءَ ٱلفَاسِقينَ[7] فَقَدْ غَضِبَ لله جَلَّ وَعَزَّ. ومَنْ غَضِبَ لله جَلَّ ثَناؤُهُ لَهُ ذَلكَ ٱلإيمانُ يا ٱبْنَ قَيْسٍ وَدَعَائمُهُ[8] وأركانُهُ. أفَهِمْتَ قالَ نَعَمْ يَا أميرَ ٱلْمُؤْمِنينَ أرْشَدَكَ ٱللّهُ فَقَدْ أرْشَدْتَ.

---

(١) بتبين العبرة،العبرة الاسم من الاعتبار وفي نسخة تبين.

(٢) إلى التي هي أقوم أي الى الحالة التي هي أقوم وأسدّ وهي توحيد الله عز وجل والايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

(٣) وفي نسخة غائص.

(٤) في نسخة الفهم بالتحريك.

(٥) وغمرة العلم أي وفرته وكثرة جمله.

(٦) وشنآن الفاسقين أي بغضهم.

(٧) ومن شنيء الفاسقين أي ابغضهم.

(٨) ودعائمه،الدعائم جمع دعامة وهي عماد البيت.

الباب السادس

﴿في المَروي عنْهُ عليْهِ السَّلامَ منْ غَريب كَلاَمه﴾

كانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُعلِّمُ أصْحابَهُ ٱلصَّلاَةَ على النّبي ﷺ يَقُولُ اللّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ[١]. وَبارِىءَ ٱلَمسْمُوكاتِ[٢] وَجَبَّارَ ٱلْقُلُوب عَلى فطرَاتِها[٣] شَقيها وَسَعيدِها. ٱجْعَلْ شَرَائفَ صَلَوَاتِكَ. وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ. وَرَأفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلى مُحمَّدٍ عَبْدِكَ ورسولكَ ٱلْفاتح لمَا أُغْلقَ وٱلخَاتمِ لما سَبَقَ وٱلْمُعْلنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقّ وٱلدَّامغِ جَيْشاتِ ٱلأَباطيلِ[٤] كَما حُمّلَ[٥] فأَضْطَلَعَ[٦] بأَمْرِكَ لطاعَتِكَ مُسْتَوْفزًا في مَرْضاتِكَ[٧]. لغَيْرِ

---

(١) داحي المدحوات أي باسط الأرضين.

(٢) وبارىء المسموكات أي خالق السموات.

(٣) على فطراتها الفطرات جمع فطرة وهي الخلقة.

(٤) الدامغ جيشات الأباطيل أي القاطع حركات الأباطيل الماحي رسومها.

(٥) وفي نسخة حمل.

(٦) فاضطلع أي قوي من الضلاعة وهي القوة.

(٧) مستوفزاً في مرضاتك أي ناهضاً فيها مسارعاً إليها غير متكاسل عنها.

نَكْلٍ[١] في قَدَمٍ ولاَ وهْنٍ[٢] في عَزْمٍ واعيًا لوَحْيكَ[٣] حافظًا لعَهْدِكَ. ماضيًا على نَفاذ أمْرِكَ. حتّى أوْرَى قَبَسًا لقابسٍ. وأنارَ عَلَمًا لحَابسٍ. آلاءَ اللهِ[٤] تَصلُ بأَهْله أسْبابَهُ. به هُديَت القُلوبُ بَعْدَ خوْضَاتِ الْفِتَنِ والإثْم فابهَج[٥] موضَحاتِ الأَعْلَامِ. ونائرات الأَحكَام ومُنيراتِ الإِسْلاَمِ. فَهُوَ أمينُك الْمأْمُونُ. وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ. وَشَهيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ. وَبَعيثُكَ نعْمةً. وَرَسُولُكَ بالحَقِّ رَحْمةً. اللّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مفْسَحاً في عَدْلكَ أَوْ عَدْنِكَ[٦] وآجْزِهِ مُضاعَفات الْخَيْرِ منْ فَضْلكَ لهُ مُهنّاءَتٍ له غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ منْ فَوْزِ ثَوَابكَ الْمَحْلُولِ. وَجَزيلِ عَطائك الْمَعْلُولِ. اللّهُمَّ أَعْلِ على بناءِ الْبانينَ بنَاءَهُ. وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَمَثْوَاهُ[٧]. وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَأجزِهِ منَ ابْتعاثكَ لهُ[٨]. مَقْبُولَ الشّهادةِ. وَمَرْضِيَّ الْمَقالَةِ. ذَا مَنْطقِ عَدْلٍ. وَخُطّةِ فَصْلٍ[٩]. وَحجةٍ وَبُرْهَانٍ عَظيمٍ

﴿وقال كرّم اللهُ وَجهه﴾

ذِمَّتِي رَهِينةٌ وَأنا بهِ زَعيمٌ[١٠] لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ أَنْ لاَ يَهِيجَ

---

(١) لغير نكل أي لغير نكوص.
(٢) ولا وهن أي ضعف.
(٣) واعيا لوحيك أي حافظاً له.
(٤) آلاء الله أي نعمه.
(٥) في نسخة الآلوسي – وابتهج.
(٦) أوعدنك أي جنتك.
(٧) نزله ومثواه النزل ما يهيأ للنزيل والمثوى المنزل.
(٨) ابتعاثك له أي بعثك اياه.
(٩) وخطة فصل الخطة بضم الخاء الأمر والقصة.
(١٠) زعيم أي كفيل.

على التّقوى زَرْعُ قَوْمٍ . وَلاَ يَظمأُ على التّقوى سنْخُ أصْلٍ. ألاَ وَإنَّ أبْغضَ خلْق الله إلى الله رَجُلٌ قَمَش علْمًا غارًّا بأغْبَاش الفِتْنة. عَميًّا بِمَا في غَيْب الْهُدْنة. سمَّاهُ أشْباهُهُ منَ النّاس عالماً. وَلَمْ يَغْنَ في الْعِلْم يَوْمًا سالمًا. بَكّرَ فَاسْتَكْثَرَ ممَّا قَلَّ منْهُ. فَهُوَ خَيْرٌ ممّا كَثّرَ. حتّى إذا ما ارْتَوى منْ آجنٍ واكْتَرَ[1] منْ غَيْر طائلٍ. قَعَدَ بَيْنَ النّاس قاضياً لتَخْليص ما الْتَبسَ على غيْره. إنْ نَزَلتْ به إحْدى الْمُبْهَماتِ هَيَّأَ حَشْواً رَأياً منْ رَأيه. فَهُوَ منْ قَطْع الشُّبُهات في مثل غَزْل الْعَنْكَبُوت[2] لأنّهُ لاَ يَعْلَمُ إذَا أخْطَأ أأخْطَأ أمْ أصابَ. خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ. رَكّابُ جَهالاَتٍ. لاَ يَعْتَذرُ ممَّا لاَ يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ. ولاَ يَعضُّ في الْعِلْم[3] بضِرْسٍ قاطعٍ. يَذْرُوا الرِّوايةَ ذَرْوَ الرِّيح الْهَشِيمَ. تَبْكي منْهُ الدِّماءُ. وتَصْرُخُ منْهُ الْمَواريثُ. ويُسْتَحَلُّ بقَضائه الْفَرْجُ الْحَرامُ لا مَليءٌ والله بإصْدَار ما وَرَدَ علَيْه. ولاَ أهْلٌ لمَا قُرِّظَ به.

(تفسير غريبه)

قَوْلُهُ لاَ يَهيجُ يُريدُ لاَ يَجفُّ. والسِّنْخُ الأصلُ وأضافَ أحَدَهُما إلى الآخَرِ لاخْتِلاَفِ لَفْظَيْهِا. وأرَادَ أنّهُ مَنْ عَملَ لله عَملاً لَمْ يَفْسُدْ ذلكَ العمَلُ ولَمْ يَبْطُلْ كما يَفْسُدُ النّبْتُ ولكنّهُ لاَ يَزَالُ ناضِراً[4]. وأغْباشُ الْفِتْنَة ظُلَمُها. والْهُدْنةُ السُّكُونُ أرادَ أنّهُ لاَ يَعْرفُ ما في الْفتْنة منَ

(١) في نسخة واكتنز.
(٢) في مثل غزل العنكبوت أي في غاية الضعف والوهن قال الله تبارك وتعالى (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)
(٣) في نسخة على العلم.
(٤) لا يزال ناضراً أي لا يزال شديد الخضرة ويبالغ بناضر في كل لون فيقال أحمر ناضر وأصفر ناضر الى آخر الالوان.

الشَّرِّ. ولاَ ما في السُّكُونِ مِنَ الْخَيْر. ولَمْ يَغْنَ أيْ لَمْ يلْبَثْ في الْعلْم يَوْماً تامًّا. والآجنُ الماءُ المُتغيِّرُ. وإحْدى المُبْهات المَسْئلَةُ المُعْضلَةُ. وقَوْلُهُ خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ هُوَ الّذي يخْبِطُ في الظّلَم. وقَوْلُهُ ولاَ يَعضُّ في العِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ أيْ لَمْ يُتْقِنْهُ ولَمْ يُحْكِمْهُ وقَوْلُهُ لِمَا قُرِّظَ بِهِ التّقْرِيظُ المَدْحُ.

﴿وروى ابن عباس قال﴾

رَأيْتُ أمير المُؤْمنينَ عَليًّا علَيْهِ السّلامُ يَوْمَ صِفّين[١] وعلى رَأْسه عِمامةٌ بيْضاءُ وكأنّ عَيْنَيْهِ سِرَاجاً سليطٍ وهْوَ يُحَمِّشُ أصْحابَهُ إلى أن انْتَهى إليَّ وأنا في كتِفٍ[٢] فقالَ:

مَعْشَرَ الْمُسْلمينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْية. وعَنُّوا الأصوَاتَ وتَجَلْبَبُوا السَّكِينةَ. وأكْملوا اللُّؤَمَ. وأخِفّوا الجُنَن. وأقْلقوا السُّيوفَ في الغِمْدِ[٣] قَبْلَ السَّلّة. وَالْحَظوا الشّزْرَ. واطْعَنُوا الشّزْرَ أو النّتْرَ أوِ اليَسْرَ كُلًّا قدْ سَمِعْتُ. ونافِحُوا بالظُّبَى وَصِلُوا السُّيوفَ بالخُطَى. والرِّماحَ بالنَّبْلِ. وامْشُوا إلى الموْتِ مِشْيَةً سُجُحاً أوْ سَجْحَاءَ. وعلَيْكُم الرّوَاقَ المُطَنَّبَ فاضْرِبوا ثَبَجَهُ[٤] فإنّ الشَّيْطانَ راكِدٌ في كِسْرِهِ[٥]. نافجٌ حِضْنَيْهِ[٦]. مفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ. قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً. وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً.

---

(١) يوم صفين،صفين هو الموضع الذي كانت به الوقعة العظمى بين عليّ ومعاوية رضي الله تعالى عنهما وذلك في غرة صفر سنة ٣٧ هجرية وبسبب ذلك احترس الناس من السفر في صفر.

(٢) وفي نسخة كثف.

(٣) وفي نسخة بضم الغين والميم.

(٤) فاضربوا ثبجه أي وسطه.

(٥) راكد في كسره اي ساكن في جانبه.

(٦) نافج حضنيه أي رافعها.

(تفسير غريبه)

السَّليطُ الزَّيْتُ. يُحَمِّشُ أصْحَابهُ أيْ يَذْمُرُهُمْ ويُغَضِّبُهُمْ وَالكتفُ الْجَماعةُ. وَقَوْلُهُ وَعَنُّوا الأَصْوَاتَ أي احْبِسُوهَا وَاخْفُوها. وَاللُّؤَمُ جَمْعُ لأْمَةٍ وَهْيَ الدِّرْعُ. وَالجُنَنُ التِّرسَةُ يَقُولُ اجْعَلُوها خِفَافاً. وأقْلقُوا السُّيُوفَ أيْ سَهِّلُوها قَبْلَ أنْ تَحْتاجُوا إلى ذٰلكَ لئَلّا تَعْسُرَ. وَالظُّبى جَمْعُ ظُبَةِ السَّيْفِ أيْ حَدُّهُ وَقَوْلُهُ وَصِلُوا السُّيُوفَ بالخُطى أيْ إذَا قَصُرَتْ عَنِ الضَّرائبِ تقَدَّمْتُمْ وَأسْرَعْتُمْ. وَقَوْلُهُ وَالرِّماحُ بالنَّبْلِ أيْ إذَا قَصُرَتِ الرِّماحُ ببُعْدِ منْ تريدُونَ طَعْنَهُ رَمَيْتُمُوهُ بالنّبْلِ. وقَوْلُهُ مِشْيَةً سُجُحاً أيْ سَهْلَةً. والرِّوَاقُ رِوَاقُ الْبَيْتِ المَشْدُودُ بالأَطْنابِ[١] والحِضْنانِ الجَنْبانِ. وقَوْلُهُ والْحَظُوا الشَّزْرَ هُوَ النَّظَرُ بمُوخرِ العَيْنِ نَظَرَ الْعَدُوِّ. والطَّعْنُ الْيَسْرُ ما كانَ حِذَاءَ وَجْهِكَ. والشَّزْرُ عَنْ يَمِينكَ وشِمَالِكَ. والنَّتْرُ الطَّعْنُ الخَلْسُ.

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه﴾

مَنْ أرَادَ الْبَقاءَ ولا بَقاءَ فَلْيُباكِرِ الْغَدَاءَ. وَلْيُقلَّ غِشْيانَ النِّساءِ. ولْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ. قِيلَ يا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ وما خِفَّةُ الرِّدَاءِ قالَ علَيْهِ السَّلاَمُ قلَّةُ الدَّيْنِ

كَنى بالرِّداءِ عَنِ الظَّهْرِ لأَنَّهُ يَقَعُ علَيْهِ. يَقُولُ فَلْيُخَفِّفْ ظَهْرَهُ ولاَ يُثْقِلْهُ بالدَّيْنِ

﴿رأى كرَّم اللهُ وَجههُ رَجُلًا في الشّمسِ فقال﴾

قُمْ عَنْها فإنّها مَبْخرَةٌ مُجْفرَةٌ تُنْقِلُ الرِّيحَ. وَتُبْلِي الثَّوْبَ[٢]

---

(١) بالاطناب،الاطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل يشد به سرادق البيت.

(٢) وتبلى الثوب أي تصيره رثاً بالياً.

وَتُظْهِرُ ٱلدَّاءَ ٱلدَّفِينَ.

قَوْلَهُ عليْهِ السَّلَامُ مُجْفِرَةٌ أي تَقْطَعُ شَهْوَةَ ٱلنِّساءِ. وقَوْلُه تُنفِلُ ٱلرِّيحَ أي تُنْتِنُها وَٱلإِسْمُ ٱلتَّفَلُ. يُقالُ ٱمْرَأَةٌ تَفِلَةٌ أي أنْتَنَ رِيحُها. وَقَوْلُهُ ٱلدَّاءُ الدَّفِينُ هُوَ ٱلْمُسْتَتِرُ ٱلَّذِي قَدْ قَهرَتْهُ الطَّبِيعَةُ. يَقُولُ فَٱلشَّمْسُ تُعِينُهُ على الطَّبِيعةِ وَتُظْهِرُهُ.

﴿قال كرّمَ ٱللهُ وَجهه﴾

(إنّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُموراً مُتَماحِلَةً رُدُحاً وَبَلاَءً مُكْلِحاً مُبلِّحاً)

ٱلْمُتَماحِلَةُ. ٱلطِّوَالُ يَعْنِي فِتناً يَطُولُ أمْرُها. وَالرُّدُحُ جَمْعُ رَدَاحٍ وَهْيَ ٱلعَظِيمَةُ يُقالُ ذَلكَ لِلْكَتِيبَةِ[1] إذَا عَظُمَتْ وَلِلْمَرْأَةِ إذَا كَبِرَت عَجِيزَتُها. وَقَوْلُهُ مُكلِحاً أيْ يكْلَحُ ٱلنَّاسُ لِشِدَّتِهِ[2] يُقالُ كَلَحَ الرَّجُلُ وَأَكْلَحَهُ ٱلهَمُّ. وَٱلْمُبلِّحُ مِنْ قَوْلِكَ بَلَّحَ الرَّجُلُ إذَا ٱنْقَطَعَ من ٱلإِعْياءِ فَلَمْ يَقْدِرْ أنْ يَتَحرَّكَ.

﴿وقال كرَّم الله وجْهُهُ﴾

ٱلبَيْتُ ٱلمَعْمُورُ نِتاقُ ٱلكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِها.

قَوْلُهُ عليْهِ السَّلَامُ نِتاقُ ٱلكَعْبَةِ أيْ مُطِلٌّ علَيْها مِنْ فَوْقِها مِنْ قَوْلِ ٱللهِ تَعالى (وَإِذْ نَتَقْنا ٱلجبَلَ فَوْقَهُمْ كأَنَّهُ ظُلَّةٌ)[3].

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجهه﴾

خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى أَتَتْكَ. فإنّ ٱلكَلِمَةَ مِنَ ٱلحِكْمَة تَكُونُ في صَدْرِ

---

(١) للكتيبة أي الجيش.

(٢) وفي نسخة لشدتها.

(٣) كأنه ظلة أي كأنه سحابة أظلتهم أي قربت منهم ودنت.

ٱلْمُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ حَتَّى تَسكُنَ إلى صاحِبَتِها.

يُقالُ لَجْلَجَ ٱللُّقْمَةَ في فيه إذَا أدارَها وَلَمْ يُسِغْها وَأَرادَ علَيْهِ السَّلَامُ أنّ الكَلِمَةَ قَدْ يَعْلَمُها الْمُنافِقُ فلاَ تَزالُ تَتَحَرَّكُ في صَدْرِهِ ولاَ تَسْكنُ حَتّى يَسْمَعَها الْمُؤْمِنُ أوِ العالِمُ فَيَثْقَفَها[1] فتَسْكُنَ في صَدْرِهِ إلى أخَوَاتِها مِنْ كلَمِ الحِكْمَةِ.

---

(١) وفي نسخة فيثبتها.

الباب السابع

﴿في المروى عنه من نوادر كلامه وملح ألفاظه[1] عليه السلام﴾

(صفة المؤمن)

قالَ زَيدُ بْنُ أسْلَمَ وَصَفَ أميرُ ٱلْمُؤْمنينَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ عليْهِ السَّلاَمُ الْمُؤْمنَ فَقالَ:

صِفَةُ الْمُؤْمنِ قُوَّةٌ في دِينِهِ. وَجُرْأَةٌ[2] في لينِهِ. وَإيمانٌ في يَقينِهِ. وَخَوْضٌ في فِقْهٍ. وَبرٌّ في ٱستِقامَةٍ. وَعَمَلٌ في عِلْمٍ. وَنَشاطٌ في هُدًى. وكَيْسٌ في رِفْقٍ[3]. لاَ يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ. وَلاَ يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ في عَناءٍ[4]. وَٱلنَّاسُ مِنْهُ في إعْفاءٍ[5]. لاَ يَغْتابُ وَلاَ يَتَكَبَّرُ

---

(١) وملح ألفاظه الملح جمع ملحة بضم الميم وهي ما يستملح من الكلام.

(٢) وجرأة أي شجاعة.

(٣) وكيس في رفق أي عقل في ترفق.

(٤) أي في تعب ونصب.

(٥) في اعفاء أي في عافية وراحة.

﴿وقال كرَّمَ ٱللهُ وجههُ﴾

أعْجَبُ ما فِي هٰذَا الإنْسانِ قَلْبُهُ. وَلَهُ مَوادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وأضْدَادٌ مِنْ خِلاَفِها. فَإنْ سَنَحَ لَهُ[١] الرَّجاءُ أذَلَّهُ الطَّمَعُ. وإنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أهلَكَهُ الْحِرْصُ. وإنْ مَلَكهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وإنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ. وَإِنْ أُسْعِدَ بِٱلرِّضى نَسِيَ التَّحَفُّظَ[٢]. وَإنْ نالَهُ الْفَزَعُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ. وإنِ ٱتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ[٣] ٱسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[٤]. وإنْ أفادَ مالاً[٥] أطْغاهُ الْغنى. وَإنْ أصابَتْهُ فاقَةٌ[٦] مَسَّهُ الْجَزَعُ. وإنْ نَهكَهُ الْجُوعُ[٧] قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وإنْ أفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ[٨]. فَكُلُّ تَقصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ. وكُلُّ إفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

﴿كانَ كرَّمَ ٱللهُ وَجهَهُ اذا نظرَ إلَى الهِلالِ قال﴾

أيُّها الخَلقُ المُطِيعُ للهِ. الدَّائرُ السَّرِيعُ المُتَرَدِّدُ في مَنازِلِ التَّقدِيرِ. الْمُتَصرِّفُ في فَلكِ التَّدْبيرِ. آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ. وأوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ[٩]. وجَعَلَكَ آيةً منْ آياتِ مُلْكهِ. وعَلاَمَةً مِنْ عَلاَماتِ سُلْطانهِ.

---

(١) فان سنح له أي عرض له.
(٢) نسى التحفظ أي الاحتراز والتيقظ.
(٣) وفي نسخة الأمر.
(٤) الغرة اي الغفلة.
(٥) أفاد مالا أي استفاده.
(٦) أصابته فاقة أي أصابه فقر.
(٧) نهكه الجوع أي أضناه وجهده.
(٨) كظته البطنة أي جهدته وأضنته والبطنة شدة امتلاء المعدة من الطعام فوق الطاقة.
(٩) بك اليهم أي المبهمات.

فامْتَهَنَكَ[١] بالزِّيادَةِ والنُّقْصانِ وَالطُّلوعِ وَالأُفولِ. وَالإِنارَةِ والكُسُوفِ. في كُلِّ ذلكَ أنْتَ لهُ مُطِيعٌ. وإلى إرادَته سَريعٌ. سُبْحانهُ فَما أعْجَبَ ما دَبَّرَ في أمْرِكَ. وألْطَفَ ما صَنَعَ في شأنكَ. جعَلَكَ مفْتاحَ شَهْرٍ لأمْرٍ حادِثٍ. جعَلَكَ اللهُ هِلاَلَ برَكَةٍ لا تَمْحَقُهُ الأيامُ[٢]. وطَهارَةٍ لا تُدَنِّسُهُ الأعْوامُ. هِلاَلَ أَمَنَةٍ[٣] مِنَ الآفاتِ. وسَلامةٍ مِنَ السَّيِّئاتِ. هِلاَلَ سعْدٍ لاَ نَحْسَ فيهِ. ويُمْنٍ لاَ نَكَدَ فِيهِ. وَيُسْرٍ لاَ يُمازِجُهُ عُسرٌ. وخَيْرٍ لاَ يَشُوبُهُ شَرٌّ. هِلاَلَ أمْنٍ وَإيمانٍ ونعْمَةٍ وَإحسانٍ. وسَلاَمةٍ وَإسْلاَمٍ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أرْضى مَن طَلَعَ علَيهِ. وأزْكى مَنْ نظَرَ إليْهِ. وأسعد مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيه اللَّهُمَّ وَفِّقْنا للتَّوْبةِ. وَاعْصِمْنا مِنَ الْحَوْبَةِ[٤] وَأوْزِعْنا شُكْرَ النِّعْمةِ[٥] وَأَلْبِسَنَا خَيرَ الْعافِيَةِ. وأَتْمِمْ علَيْنا باسْتِكْمالِ طاعَتِكَ فِيهِ المِنَّةَ[٦] لكَ إنَّكَ المَنَّانُ الحَمِيدُ

﴿وقال كرَّم اللهُ وجههُ في حقّ العالم﴾

مِنْ حَقِّ العالِمِ أنْ لاَ تُكْثِرَ علَيهِ السُّؤَالَ. ولاَ تُعْنِتَهُ[٧] في الجَوَابِ. ولاَ تُلِحَّ علَيهِ إذَا كَسِلَ. ولاَ تأْخُذَ بثَوْبِهِ إذَا نَهَضَ وَلا تُفْشِيَ لهُ سِرًّا[٨]. ولاَ تَغْتَبْ[٩] عِنْدَهُ أحَدًا. وأنْ تَجْلِسَ أمامَهُ وَإذَا أتَيْتَهُ

---

(١) فأمتهنك أي استعملك.

(٢) لا تمحقه الايام أي لا تبطله الايام ولا تمحوه.

(٣) هلال أمنة أي هلال أمان وسلامة.

(٤) واعصمنا من الحوبة أي احفظنا من الذنب.

(٥) وأوزعنا شكر النعمة أي ألهمنا شكرك عليها.

(٦) المنة أي النعمة.

(٧) ولا تعنته في الجواب أي لا تكلفه المشقة فيه.

(٨) ولا تفشي له سراً أي لا تظهر أحداً على سره.

(٩) وفي نسخة تغتاب.

قَصَدْتَهُ بالتَّحِيَّةِ. وسَلَّمْتَ على الْقَوْمِ عامةً. وأنْ تَحْفَظَ سِرَّهُ ومَغيبَهُ ما حَفِظَ أمْرَ الله[١] عَزَّ وجَلَّ. فإنّما العالِمُ بمَنْزِلَة النَّخْلة تَنْتَظِرُ مَتى يَسْقُطُ علَيكَ مِنْها شيْءٌ. والْعالِمُ أفْضَلُ مِنَ الصَّائِم القائِمِ الْغَازِي في سَبِيلِ اللهِ. وَإذَا ماتَ العالِمُ انْثَلَمَ بمَوْته في الإِسلاَم ثُلْمَةٌ لاَ تُسَدُّ إلى يَوْمِ القيامةِ. وَاذَا ماتَ العالِمُ شَيَّعهُ سَبْعةٌ وسَبْعُونَ ألْفًا مِنْ مُقَرَّبِي السَّماءِ[٢]

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهَهُ﴾

أيُّها النَّاسُ إنّ أوَّلَ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْوَاءٌ تُتَّبَعُ. وأحكامٌ تُبْتَدَعُ. يُخالَفُ فِيها حُكْمُ اللهِ. وَيُعَظِّمُ عَلَيْها رِجالٌ رِجالاً وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ أُخْلِصَ فعُمِلَ بهِ لَمْ يَخْفَ على ذِي حِجاً[٣] ولٰكنَّهُ يُؤْخَذُ ضِغْثٌ مِنْ هٰذَا[٤] وضِغْثٌ مِنْ هٰذَا فيُخْلَطُ فيُعْمَلُ بِهِ فعِنْدَ ذٰلكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطانُ على أَوْلِيَائِهِ. ويَنْجُوا الّذينَ سبَقَتْ لَهُمْ منَّا الْحُسْنَى.

﴿خبرُ النَّاقوسِ﴾

مَرَّ عليٌّ علَيْهِ ٱلسَّلاَمُ وَمَعَهُ ٱلحارِثُ الأَعْوَرُ فإذَا دَيْرَانِيٌّ[٥] يضْرِبُ

---

(١) ماحفظ أمر الله أي ما دام حافظا أمر الله وأما العالم الذي لم يحفظ أمر الله عز وجل فلا يستحق شيئاً من هذه الوصية.

(٢) من مقربي السماء أي من الملائكة المقربين.

(٣) على ذي حجا أي على صاحب عقل.

(٤) ضغث من هذا وضغث من هذا أي كلام ملفق الطرفين من هذا ومن هذا والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والمراد بذلك البدع والشبهات المخالفة للكتاب والسنة والاجماع.

(٥) ديراني أي صاحب دير.

بالنّاقُوس . فَقالَ عليٌّ عليْهِ السّلامُ يَا حَارِثُ أَتَعْلَمُ ما يَقُولُ هذَا النّاقُوسُ . قالَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱبْن عمٍّ رَسُولِهِ أَعْلَم . قالَ إنَّهُ يَصِفُ مِثْلَ خرَابِ ٱلدُّنْيا . يقولُ

مَهْلًا مَهْلًا إنّ ٱلدُّنْيـــــا مَهْلًا مَهْلًا يا ٱبْنَ ٱلدُّنْيا
قَـدْ غرَّتْنَـا وَٱسْتَهْوَتْنَـا[١] لَسْنَـا نَـدْرِي مـا فَرَّطْنـا
فِيهـا إلاّ أنْ قَـدْ مُتنـا مـا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا
إلّا هَـدَّتْ مِـنّا رُكْـنَا

زِنْ ما تأْتِي زِنْ ما تأْتي زِنْ مـا تأْتِي زِنْ ما تأْتي
وَزْنـاً وَزْنـاً وَزْنـاً وَزْنَا تَفْنَـى الدُّنْيـا قَرْناً قَرْنَا
يـا ٱبْنَ الدُّنْيا جَمْعاً جَمْعَا يا ٱبْنَ الدُّنْيا سَرْطاً سَرْطاً[٢]
مـا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا إلاّ أثْقَـلْ مِنّـا ظَهْرَا
إنّ ٱلمَوْلـى قَـدْ خَبَّرْنـا أنّـا نُحْشَرُ غُرْلاً بُهْمَـا[٣]
قَـدْ ضَيَّعْنـا دارًا تَبْقـى وَٱسْتَوطَنّـا دارًا تَفْنـى[٤]

---

(١) استهوتنا أي ذهبت بعقولنا وزينت لنا هوانا.

(٢) سرطا سرطا،السرط هو ابتلاع الشيء.

(٣) نحشر غُرلاً بهما أي نحشر غير مختونين ليس معنا شيء سالمين من العاهات والغرل جمع أغرل ضد المختون وأهل المحشر عرات لا يرى بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه.

(٤) روى التبريزي الخطيب في عروضه عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خبر الناقوس

حقـا حقـا حقـا حقـا صدقـا صدقـا صدقـا صدقـا
يـا ابن الـدنيا جمعـا جمعـا ان الدنيـا قـد غرتنـا
يـا بن الدنيـا مهـلا مهـلا لسنـا نـدري مـا فرطنـا
مـا من يوم يمضي عنـا الا أوهـى منـا ركنـا
مـا من يوم يمضي عنـا الا امضى منـا قرنـا

فَقال ٱلحَارِثُ لعَليٍّ عليْه ٱلسَّلاَمُ أَوَ تَعْلَمُ ٱلنَّصارَى ذَلكَ. قالَ: لاَ يَعْلَمُ ذَلكَ إلاّ نَبيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ وَصِيُّ نَبيٍّ فإنَّ عِلْمِيَ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ وعِلْمُ النَّبيّ ﷺ من عِلْمِ جِبْرِيلَ عليْهِ السَّلاَمُ. وَعِلْمُ جِبْرِيلَ عليْهِ ٱلسَّلاَمُ مِنْ عِلْمِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى.

﴿شرْطٌ لهُ كرّم اللهُ وَجهه في شِرَاءِ دَارٍ﴾

إشْتَرَى شُرَيْحٌ دَارًا. وَأَشْهَدَ شُهُوداً. وكَتَبَ كِتَاباً. فَبَلَغَ ذَلكَ عَليَّ ٱبْنَ أَبي طالبٍ عليْهِ السَّلاَمُ فَقالَ لَهُ يا شُرَيْحُ ٱشْتَرَيْتَ دَارًا. قالَ نَعمْ وأَشْهَدْتَ شُهُوداً. قالَ نَعَمْ. قالَ احْذَرْ أَنْ تَكُونَ قَدِ اشْتَرَيْتَ مِنْ غَيْرِ مالكٍ. ووَزَنْتَ مالاً مِنْ غيْرِ حِلٍ وَسَوفَ يأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنظُرُ في بَيِّنَتِكَ. وَلاَ يَسْئَلُكَ عَنْ كِتابكَ وَيُزْعِجُكَ عَنْها فَتَكُونُ قَدْ خَسِرْتَ ٱلدَّارَيْنِ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ[1] وَلَوْ أَنَّكَ حِينَ أَرَدْتَ شِراءَ ٱلدَّارِ أَوْ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ جاءَنِي لَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ كِتاباً أُزْهِّدُ فيهِ ٱلبائعَ ٱلمَغْرورَ وَٱلمُشْتَرِيَ قُلْتُ وما كُنْتَ تَكْتُبُ قالَ كُنْتُ أَكْتُبُ.

(بسْم اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

هٰذَا ما ٱشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ[2] قَدْ أُزْعِجَ بالرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دُورِ الآفاتِ مِنَ ٱلجَانِبِ ٱلفَاني مِنْ عَسْكَرِ ٱلهالكِينَ. وَمَجْمَعِ ٱلغَافِلِينَ. يَجْمَعُ هٰذِهِ ٱلدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعةٌ. فالْحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى الآفَاتِ[3]. وَالحَدُّ الثّاني يَنْتَهي الى عِظَمِ ٱلمُصِيبَاتِ. وٱلحَدُّ

(١) الدنيا والآخرة أي دار الدنيا ودار الآخرة وذلك هو الخسران المبين.

(٢) من ميت أي ممن يموت ويفنى.

(٣) الى الآفات أي العاهات فالمراد من هذا الكلام بما انطوى عليه من حدود الدار وغيرها ان الانسان لا يجعل همه كله في عمارة الدنيا وتشييد أركانها بل يكفيه منها ما يقوم بمعاشه وانما العقل والكياسة أن يجتهد في عمارة دار القرار وهي =

الثَّالثُ يَنْتَهِي إِلَى ٱلغَفَلاَتِ. وَٱلحَدُّ الرَّابعُ ينْتَهِي إِلَى ٱلشَّيْطانِ المُغْوي. وَٱلهَوَى الْمرْدي. وَالَيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي اشْتَرَاها هٰذَا المَزْعُوجُ بالأَجَل. مِنْ هذَا المَغْرُورِ بالامَلِ. فَما أدْرَكَ مُشتَرِيَ هٰذِهِ ٱلدَّار. فَعَلَى مُبَلْبِلِ الأَجْسامِ[1] وَقاصِمِ ٱلجبابرَةِ مِثْلِ كِسرَى وَقَيْصَرَ وَسابُورَ الأَكْبَرِ وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ. ما أَوْضَحَ الْحقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ. إنّ الرَّحِيلَ حَقٌّ أحَدَ ٱليَوْمَيْنِ[2].

★ ★ ★

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه في رِسالَةٍ لرفاعةَ﴾

لاَ حِمىً إلاَّ مِنْ ظَهْرِ مُؤْمِنٍ[3]. وَظَهْرِ فَرَسٍ مُجاهِدٍ. وحَرِيمِ بِئْرٍ. وحَرِيمِ نَهرٍ. وحَرِيمِ حِصْنٍ[4]. وٱلحُرْمةُ بَيْنَ ٱلرّجالِ وَالنِّساءِ. وهْيَ الحُجُبُ. وحَرِيمٌ بَيْنَ الحَلاَلِ والحَرامِ. لاَ مَرْتَعَ فِيهِ. وحَرِيمٌ لاَ يُؤْمَنُ فِي ٱلأَوَّلِينَ وٱلآخِرِينَ. وحَرِيمٌ حُرْمَتُهُ الرَّحِمُ. وحَرِيمُ ما جاوَزَ الأَرْبَعَ مِنَ الحَرَائِرِ. وحَرِيمُ القضاءِ

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه﴾

إِنّي لأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللهِ أنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أعْظَمَ مِنْ عَفْوِي أوْ جَهْلٌ أعْظَمَ مِنْ حِلْمِي. أوْ عَوْرَةٌ لاَ يُوارِيها سِتْرِي. أوْ خَلَّةٌ[5] لا يَسُدُّهَا جُودِي

= الآخرة بتقديم العمل الصالح في الدنيا.

(١) مبلبل الأجسام أي محركها ومهيجها.

(٢) أحد اليومين أي يوم الرحيل يوم عظيم لان فيه فراقا.

(٣) لاحمى الا من ظهر مؤمن الحمى هو الشيء المحمى الذي لا يستباح لأحد.

(٤) وحزيم حصن الحريم ما حرّم فلم يمسّ.

(٥) أو خلة،الخلة الحاجة والفقر.

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه﴾

إنَّ النِّعْمَة مَوْصُولَةٌ بِٱلشُّكْرِ. والشُّكْرَ مُتَعَلِّقٌ بالْمَزيدِ وهُما مَقْرُونانِ في قَرَنٍ[١]. فَلنْ يَنْقَطِعَ المَزيدُ مِنَ ٱللهِ عزَّ وجَلَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبَادِ

★ ★ ★

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه﴾

أرْبَعٌ يُمْتِنَ القَلْبَ: الذَّنْبُ على الذَّنْبِ. ومُلاَحَاةُ الاحْمَقِ[٢] وكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النِّساءِ[٣]. والجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتى، قالَ ومَنِ المَوْتى يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، قالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتْرفٍ[٤]

★ ★ ★

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهه﴾

يا أيُّها[٥] النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْ أخِيهِ مُرُوءَةً جميلةً فَلاَ يَسْمَعَنَّ فيهِ ٱلاقاوِيلَ[٦]. ومَنْ حَسُنَتْ عَلاَنِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسرِيرَتهِ أرْجَى ألاَ لاَ يَزِيدَنَّ أحَدُكُمْ نَفْسَهُ شَكا. فإِنَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ أخيهِ مُرُوءَةَ جَميلةً فَسَمِعَ فيهِ ٱلأقاوِيلَ فقَدْ شَكَّكَ نَفْسَهُ. ألاَ وَإِنَّ الرَّامِيَ قَدْ يَرْمِي وقدْ تُخْطِىءُ

---

(١) في قرن،القرن الحبل الذي يقرن فيه البعيران.

(٢) وملاحاة الاحمق أي منازعته.

(٣) مثافنة النساء أي مجالستهن وملازمتهن.

(٤) كل عبد مترف أي كل انسان متنعم.

(٥) وفي نسخة أيها.

(٦) فلا يسمعن فيه الاقاويل اي لا يصغي الى ما يبرقشه النامون من الاقاويل على عادتهم في السعي بين الاخوان بل يلزمه التثبت في مواطن العذل فذلك مذهب المحبين.

السِّهامُ وباطِلُ ذٰلكَ يَبُورُ، ألاَ وَإنّ بَيْنَ الحَقِّ وَالباطِلِ أرْبَعَ أصابعَ (وَأشارَ بأصابِعهِ ٱلارْبَعِ فوضَعَها بَيْنَ العَيْنِ وَٱلأُذُنِ) فَٱلحَقُّ أنْ تقُولَ رَأيْتُهُ بعَيْني. وَالباطِلُ أنْ تَقُولَ سَمِعْتُهُ بأُذُني

★ ★ ★

﴿وقال كرَّم اللهُ وَجهه﴾

مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ[1] عَنْ دَنِيِّ المَطامِعِ كَمَلَتْ مَحاسِنُهُ. وَمَنْ كَمَلَتْ مَحاسِنُهُ حُمِدَ، والمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ. وَلَنْ يحِبَّ العِبادُ عَبْداً إلا بَعْدَ حُبِّ ٱللهِ عزّ وَجلّ[2] إيّاهُ. فتَكُون المَحَبَّةُ دَرَجةً إلى نَيْلِ صَلاَحِ مَعاشِهِ. مَعَ وَفُورِ مَعادِهِ. وَمَنِ ٱجْتَمَعَتْ لَهُ ٱلخَصْلَتانِ كَمَلَتْ سَعادَتُهُ. وَالشّقي ٱلكامِلُ ٱلشّقاءِ مَنْ كانَ بخِلاَفِ ذَلكَ.

★ ★ ★

﴿وَقال كرَّمَ اللهُ وَجهه﴾

لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ. وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ[3] أنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَأنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ. وَأنْ تُباهِيَ ٱلنّاسَ بعِبادَةِ رَبِّكَ. فإنْ أحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ عَزّ وَجَلَّ. وَإنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ اللهَ. وَلاَ خَيْرَ في ٱلدُّنْيا إلاّ لرَجُلَيْنِ. رَجُلٌ أذْنبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدارَكُ ذَلكَ بتَوْبَةٍ. وَرَجُلٌ

---

(١) من عزفت نفسه أي من زهدت نفسه في دنيّ المطامع وانصرفت عنه وفي نسخة دنيء.

(٢) الا بعد حب الله أي محبته إياه وبضدها تتميز الاشياء فاذا بغض الله عبداً أبغضه الناس كما أبغضه الله فسبحان مقلب القلوب والأبصار.

(٣) ولكن الخير الخ أي ولكن الخير كثرة علمك. وحلمك ومباهاتك الناس بعبادة الله عز وجل لأن هذه الأشياء هي النافعة للعبد (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)

يُسارِعُ في ٱلخَيْرَاتِ، وَلاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوى فَكَيْفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ[١].

﴿وقال كرَّم الله وَجهه﴾

إنّ أبْغَضَ ٱلخَلْقِ إلى الله لَرَجُلاَن. رجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ عَزّ وَجَلَّ إلى نَفْسه فَهُوَ جائرٌ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ قَدْ لَهِجَ مِنْها بالصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ فهُوَ فِتْنَةٌ لمَنِ ٱفْتَتَنَ به. ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كانَ قَبْلَهُ. مُضِلٌّ لمَنِ ٱفْتَتَنَ بِه حَيَاتَهُ ومَوْتَهُ. حَمَّالٌ لخَطايا غَيْرِه. رَهِينٌ بخَطيئَتِه. وَرَجُلٌ قَمَش جَهْلاً[٢] في جُهَّالِ النّاسِ بالأَباطِيلِ وَالأَضاليلِ نَصَبَها عُدَّةً من حَبائلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ ٱلكِتابَ عَلى رَأْيِه. وٱسْتَعْطَفَ ٱلحَقّ على هَوَاهُ. يُزَيِّنُ العَظائمَ. وَيُهَوِّنُ كَبيرَ الجَرَائمِ. لَمْ يُرَاقِبْ مَنْ خَلَقَهُ فَيسكُتَ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُ. قَدِ ٱغْتَرَّ مَعَ ذَلكَ فُسَّاقاً تُصَدِّقُهُ يَسْتَجْهِلُ بِهِمْ أَشْباهَ ٱلناسِ. وَجَافٍ مُتَجافٍ أعمى حَيْرَانُ يَدْعُو إلى ٱلعَمى[٣] وَيَرَى ٱلبَصَرَ في تَرْكِ النَّظَرِ. يَقولُ أَقِفُ عِنْدَ ٱلشُّبُهاتِ وَفيها وَقَعَ. وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ وَفيها ٱضْطَجَعَ. فَهُوَ في ٱلنّاسِ رجُلٌ. الصُّورَةُ صُورَةُ إنْسانٍ. وَٱلقَلْبُ قَلْبُ حَيْرَانَ. بَهيمَةٌ بَلِ ٱلبَهيمَةُ خَيْرٌ مِنْهُ. فَهُوَ في ٱلأَحياءِ في ٱلتَّقَلُّب وَٱلْمَوْتُ أَغْلَبُ عَلَيْه في ٱلصِّفَة. عَشْوَةٌ[٤] غارٌّ بِأَغْباش[٥] غُمْرٌ بِمَا في رَيْثِ ٱلهُدْنَة[٦] قَدْ سَمَّاهُ

---

(١) فكيف يقل ما يتقبل يعني أن العمل المقبول لا يقال له قليل وإن كان قليلاً قال الله تبارك وتعالى (والله يضاعف لمن يشاء).

(٢) قمش جهلا أي جمع من الجهل ما لا يحصى ومن الاباطيل ما لا يستقصى وجعلها حبائل يصيد بها من يشاء من جهال الناس الذين استخفهم فأطاعوه فويل له ثم ويل له.

(٣) يدعو الى العمى أي يدعو الى طريق الضلال.

(٤) عشوة، العشوة الظلمة.

(٥) غار بأغباش، الاغباش جمع غبش وهو ظلمة آخر الليل.

(٦) غمر بما في ريث الهدنة أي جاهل بما في ابطاء الصلح.

ـنْباهُ النَّاسِ عَالِماً. ولَمْ يَغْنَ فيهِ[1] يوْماً سَالِماً. تَكَثَّرَ فَٱسْتَكْثَرَ. وما
ـَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حتّى إذَا ٱرْتَوَى مِنْ غَيْرِ آجِنٍ[2] وَٱكْتَنَزَ[3] مِنْ
ـيْرِ طائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ. قَاضِياً ضامناً لتَخْليصِ ما ٱلتَبَسَ على
ـيْرِهِ. وَإِنْ خالَفَ قاضياً فَسَّقَهُ. وَلَمْ يأْتَمَّ في حُكْمِهِ بِمَنْ خَلفَهُ. وإنْ
ـزَلَتْ بِهِ إحْدَى ٱلْمُبْهَمَاتِ ٱلْمُعْضِلاَتِ هَيَّأَ لَها حَشْواً رَأْياً مِنْ رَأْيِه ثُمَّ
ـطَعَ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ ٱلشُّبُهاتِ في غَزْلِ العَنْكَبُوتِ[4] لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي.
ـصابَ أَمْ أَخْطَأَ. لاَ يَحْسِبُ ٱلعِلْمَ في شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَلاَ يَدْري أَنّ
ـرَاءَ ما بَلَغَ مَذْهباً إنْ قاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ[5]
ـليْهِ أمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ. لمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. لكَيْ لاَ يُقالَ لَهُ لاَ يَعْلَمُ
ـ جَسَرَ فَحَكَمَ. فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ. رَكَّابُ شُبُهاتٍ. خَبَّاطُ جَهالاتٍ.
يَعْتَذِرُ مِمَّا لاَ يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ. وَلاَ يَعَضُّ في ٱلعِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ
ـغْنَمَ. يَذْرُو ٱلرِّوَايَةَ ذَرْوَ ٱلرّيحِ ٱلهَشِيمَ. تَبْكِي مِنْهُ ٱلْمَوارِيثُ.
ـصْرُخُ مِنْهُ ٱلدِّماءُ وَيُسْتَحَلُّ بِقَضائِهِ ٱلفَرْجُ ٱلحَرَامُ. لاَ مَلِيءٌ بِإِصْدَار
أُوردَ عليْهِ[6] وَلاَ هُوَ أَهْلٌ لمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنَ ٱدّعائِهِ في عِلْمِ ٱلخَلْقِ.

---

(1) ولم يغن فيه أي لم يقم فيه.

(2) من غير آجن،الآجن الماء المتغير.

(3) وفي نسخة اكثر.

(4) في غزل العنكبوت اي في غاية الضعف والوهن.

(5) وان اظلم الخ يعني اذا أعياه فهم مشكلة كتم أمره خوفاً من أن يصفوه بالجهل ثم تجاسر بعد ذلك فاقتحم عبابها وخاض فيه على غير بيان وحكم بما يراه ليقال له علامة الزمان المشار اليه بالبنان وهو مع ذلك مفتاح الضلالات الغريق في بحر الشبهات الحيران في وادي الجهالات.

(6) لا مليء باصدار ما أورد عليه الخ يعني ليس عنده حسن قضاء فيشفي الغليل بايضاح ما استقضوه فيه ولا هو اهل لما يدعيه في علم الخلق وانما فتنة وعثة لاتقع الا في صوف الأيتام.

أَلاَ وَإِنّ أحبَّ النَّاسِ إِلَى ٱللهِ لَعَبْدٌ أَعَانَهُ ٱللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ على نَفْسِهِ فَٱسْتَشْعَرَ ٱلخَوْفَ. وَتَجَلْبَبَ ٱلْحُزْنَ[١]. وَأَضْمَرَ ٱليَقِينَ. وَتَجَنَّبَ ٱلشَّكَ وَٱلشُّبُهات وَتَوَهَّمَ ٱلزَّوَالَ فَهُوَ مِنْهُ على بَالٍ قَدْ زَهَرَتْ مَصابيحُ الهُدَى في قَلْبِهِ فَقَرَّبَ به ٱلبَعيدُ. وَهَوَّنَ به الشَّديدُ فَكَّرَ فَٱسْتَكْثَرَ. وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ. حتّى إذَا ٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهُلَتْ مَوَارِدُهُ. فَشَرِبَ نَهَلاً[٢]. وَسَلَكَ سَبيلاً سَهْلاً. لَمْ يَدَعْ مَظْلَمَةً إلاّ أَبْصَرَ جلاءَها. وَلاَ مُبْهَمَةً إلاّ عَرَفَ مَدَاهَا قَدْ خَلَعَ سَرَابيلَ ٱلشَّهَوَاتِ[٣] وَتَخَلّى مِنَ ٱلهُمُومِ إلاّ هَمًّا وَاحداً ٱنفَرَدَ بِهِ دُونَ الهُمُومِ ٱلشَّاغِبَةِ[٤] ٱلشّاغِلَةِ لِلعُقُولِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلعَمَى[٥]. وَمُشَارَكَةِ ٱلْهَوَى. فَصارَ مِنْ مَفاتيحِ أَبْوَابِ ٱلهُدَى. وَمَغَاليقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى. وَٱسْتَفْتَحَ[٦] بِما فَتَحَ به ٱلعالِمُ أَبْوَابَهُ. فَخَاضَ بِحارَهُ. وَقَطَعَ غِمارَهُ[٧]. وَوَضَحَتْ لهُ سُبُلُهُ وَمَنارُهُ قَدِ ٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلعُرَى بِأَوْثَقِها. وَمِنَ ٱلحِبالِ بِأَمْتَنِها[٨] فَهْوَ مِنَ ٱليَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضِياءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ في أَرْفَعِ الأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَرَدِّ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. فَٱلأَرْضُ الّذي هُوَ فيها مُشْرِقَةٌ بِضِيَاءِ نُورِهِ. ساكِنَةٌ بِقَضائِهِ. فَرَّاجُ عَشَوَاتٍ[٩]. كَشّافُ

(١) وتجلبب الحزن أي تلبس به.

(٢) فشرب نهلا،النهل هو الشرب الاول ضد العلل وهو الشرب الثاني.

(٣) قد خلع سرابيل الشهوات أي ترك شهوات نفسه بمخالفته اياها.

(٤) الشاغبة أي المهيجة للشر والفتن.

(٥) من صفة العمى اي من صفة الجهل والضلال.

(٦) واستفتح الخ أي نهج منهاج العلماء العاملين المخلصين.

(٧) وقطع غماره،الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير.

(٨) بأمتنها أي بأقواها وارساها.

(٩) فراج عشوات،العشوات وجمع عشوة وهي الظلمة.

همَّات. دفّاعُ مُعْضلاتِ. مصْباحُ ظُلُمَاتِ. دَليلُ فَلَوَاتِ. لاَ يَدعُ لخَيْر مطْلَباً فَٱلْعِلْمُ ثَمرةُ قَلْبه. ومُنى نَفْسه ٱلّتي إلَيْها يَقْصدُ. وإيّاها حَاولُ بقيّةٌ أَبْقَاهُ ٱللهُ جَلّ وعزّ لدينه وحُجّته. خَليفَةٌ منْ خلاَئف نْبياءِ الله بلُزُوم طَريقَتهمْ. وٱلدُّعَاءِ إلَى مَا كانَتْ عَلَيْه دَعْوَتُهُمْ. ٱلقيَام بحُجّتهمْ. قَدْ أمْكَنَ الْكتَابَ[١] منْ زمَامه فَهُوَ قَائدُهُ وإمَامُهُ. ضَعُ رَحْلَهُ. حَيْثُ حَلّ ثَقَلُهُ[٢]. والنّاسُ عَن الصِّرَاطِ نَاكبُونَ[٣] في مْرَةٍ[٤] ساهُونَ. وفي حيرَةٍ يَعْمَهُونَ[٥].

﴿وقال عليٌّ كرَّم اللهُ وجههُ﴾

ألاَ وإنَّ النَّاسَ سَبْعُ طَبَقاتٍ، (فالطَّبَقَةُ ٱلأُولَى) ٱلفَرَاعِنَةُ يَدْعُونَ نَّاسَ إلَى عِبادَتِهِمْ أمَا إنّهُمْ لاَ يَأْمُرُونَهُمْ أنْ يُصَلُّوا لَهُمْ ولاَ يَصُومُوا لكِنَّمَا يأمُرُونَهُمْ بطَاعَتِهِمْ فَيُطيعُونَهُمْ فَبطاعَتِهِمْ لَهُمْ في مَعْصيَةِ ٱللهِ جَلّ ناؤُهُ قَدِ ٱتّخَذُوهُمْ أرْبَاباً مِنْ دُون ٱللهِ جَلّ ثَناؤُهُ. (والطَّبقةُ الثَّانيةُ) ـبَابِرَةٌ أكْلُهُمُ الرِّبَا وَبَيْعُهُمُ ٱلسُّحْتُ[٦]. (والطَّبَقَةُ الثَّالثَةُ) فُسَّاقٌ قَدْ شَرَّدُوا مِنَ ٱلدِّينِ كَمَا يَتَشَرَّدُ الشَّارِدُ مِنَ ٱلإبِلِ (وَالطَّبقةُ الرَّابعَةُ) صْحابُ الرِّياءِ لَيْسَ يَعْبُدُونَ إلا الدّينَارَ وَٱلدِّرْهَمَ (والطَّبقةُ الخامِسَةُ) رَّاءُ مُخادِعُونَ يَطلُبُونَ الدُّنْيا بِزِيِّ الصَّالِحين[٧] (والطَّبقةُ السَّادِسَةُ)

١) قد أمكن الكتاب الخ أي استمسك به وانقاد لأوامره ونواهيه.

٢) حيث حل ثقله، الثقل متاع المسافر والثقل أيضاً كل شيء نفيس مصون ومنه قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

٣) عن الصراط ناكبون أي عادلون عن الصراط المستقيم.

٤) في غمرة أي في أشد غفلة عن الآخرة.

٥) يعمهون أي يترددون في حيرتهم.

٦) السحت أي الحرام.

٧) بزي الصالحين أي بلباسهم وهيئتهم.

فُقَرَاءُ إنّما هَمُّ أحَدِهِمْ أنْ يَشْبَعَ شَبْعَةً مِنَ الطَّعامِ لاَ يُبالي أحَلاَلاً أخَذَها أمْ حَرَاماً (والطَّبَقةُ السَّابعةُ) الَّذِينَ أثْنى اللهُ جَلَّ وعَزّ علَيْهِمْ فَقال (وَعِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ علَى الأَرْضِ هَوْناً[١] وَإِذَا خاطَبَهُمُ ٱلْجاهِلُونَ قالُوا سَلاَماً)[٢] ثُمَّ قالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ. وَبَرأَ النَّسَمَةَ[٣]. إنّهُمْ لَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالِدُونَ. ثُمَّ ٱلتَفَتَ الى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ. فَقالَ يا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ٱطلُبْهُمْ. قالَ كُمَيْلٌ وَأيْنَ أَطلُبُهُمْ يا أميرَ ٱلْمُؤْمِنينَ. قالَ في أطْرَافِ الارْضِ تَجِدْهُمْ قَدِ ٱتّخَذُوا ٱلأَرْضَ فِرَاشاً. وَٱلْماءَ طيباً. وَٱلقُرْآنَ شِعاراً. وَٱلدُّعاءَ دِثَاراً[٤]. بَاكِينَ العُيُونَ دَنِسِينَ الثِّيابَ يَقْرِضُونَ ٱلعَيْشَ قَرْضاً. إنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقدُوا[٥]. وَإنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا[٦]. وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يَزَوَّجُوا. وَإِنْ قالُوا لَمْ يُنْصَتْ لِقَوْلِهِمْ يَدْفَعُ ٱللهُ عَزّ وَجَلَّ بِهِمِ ٱلعَاهَاتِ وَالآفاتِ وَٱلبَلاَيَا عَنِ ٱلنَّاسِ. وَبِهِمْ يَسْقِي ٱللهُ عَزَّ وَجَل ٱلعِبادَ ٱلغَيْثَ مِنَ السَّماءِ. وَيُنْزِلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّحابِ. أولئكَ عِبادُ ٱللهِ حَقًّا حَقًّا.

★ ★ ★

(وَقال كرَّمَ اللهُ وَجهه)

النَّاسُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ لاَ يَصلُحُ بَعْضُها الاّ بِبَعْضٍ. وَلاَ غِنى بِبَعْضِها

(١) يمشون على الارض هونا أي يمشون عليها بسكينة ووقار.

(٢) قالوا سلاما أي قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من شرهم وأذاهم.

(٣) وبرأ النسمة أي خلق النفس.

(٤) والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً،الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار يكون فوق الشعار.

(٥) ان غابوا لم يفتقدوا معناه اذا غابوا لم يطلبهم أحد عند غيبتهم.

(٦) وان شهدوا لم يعرفوا يعني اذا حضروا لا يعرفهم الناس لانهم ليسوا من أرباب المناصب ولا من ذوي الحيثيات عندهم.

عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْها جُنُودُ اللهِ . وَمِنْها كُتَّابُ ٱلعامَّةِ وَٱلخَاصَّةِ . وَمِنْها قَضاةُ ٱلعَدْلِ . وَمِنها كُتَّابُ الدَّوَاوِينِ . وَمِنْها أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرْجِ [1] وَالذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْها ٱلتِّجارُ وَأَهْلُ الصِنّاعَاتِ . وَمِنها الطَّبقَةُ ٱلسُّفْلَى مِنْ ذَوي ٱلحَاجَاتِ وَٱلْمسكَنَةِ فكُلٌّ قد سَمَّى ٱللهُ سَهْمَهُ [2] ووَقَفَ عَلى حَدّهِ في فَرِيضتِهِ في كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبيّه ﷺ عَهْداً لله عِنْدَنا مَحْفُوظاً فَٱلْجُنُودُ بإِذْنِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ حُصُونُ ٱلرَّعِيّةِ . وَزَيْنُ ٱلْوُلاَةِ . وَعِزُّ ٱلدّينِ . وَسَبِيلُ ٱلأَمْنِ وَالخَفْضِ وَلَيْسَ تَقُومُ ٱلرَّعِيَّةُ إلاّ بِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنْدِ [3] إلاَّ بما يُخْرِجُ ٱللهُ جَلَّ وَعزّ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ ٱلَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلى جِهادِ عَدُوّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عليْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُم وَيكُونُ مِنْ وَرَاءِ حاجَاتِهِمْ . ثُمَّ لاَ نَمَاءَ لِهٰذيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلاّ بالصِّنْفِ الثَّالثِ مِنَ ٱلقُضَاةِ وٱلعُمَّالِ وَٱلكُتَّابِ بِما يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلأُمُورِ ويُظْهِرُونَ مِنَ ٱلإِنْصَافِ . وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمنَافِعِ ويُؤْتَمَنُونَ عليْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّها . ولاَ قِوَامَ لَهُمْ جَميعاً إِلاّ بالتِجَارِ وَذَوِي الصِّناعَاتِ فيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ مَرَافِقِهِمْ [4] وَيُقيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ . ويَكْفُونَهُمْ مِنْ التَّرَفُّقِ بأَيْدِيهِمْ . مِمَّا لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ ٱلحَاجَةِ وَٱلْمسكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ

---

(١) والخرج اي الخراج.

(٢) قد سمى الله سهمه أي نصيبه يعني ان الله عز وجل قد بين في كتابه الشريف وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما لكل طبقة من الطبقات السبع على ما اقتضته الحكمة الربانية والعدالة الإلهية فسبحانه من مدبر حكيم.

(٣) ثم لاقوام للجند الخ أي لا نظام لهم ولا قوة الا بما يصرف لهم من مال الخراج لان الجند اذا كانوا في سعة وخفض عيش قويت قلوبهم وعلت همتهم فلم يزالوا ظاهرين على عدوهم حامين حوزة مليكهم.

(٤) من مرافقهم أي منافعهم.

رِفْدُهُمْ[1] في ٱللهِ عزّ وَجلَّ لِكلِ سَعَةٍ ولِكُلٍّ عَلَى ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. وَلاَ يَخْرجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعالى ألاَّ تَوْطِينُ نَفْسِهِ[2] على لُزُومِ الحَقّ والصَّبْرِ عَلَيْهِ فيمَا خَفَّ أَوْ ثَقُلَ.

﴿وقال كرَّم اللهُ وجهَهُ﴾

إِنَّما أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالبَذْلِ[3] فِي ٱلْحَقِّ فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ[4] مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[5] وَإِمَّا مُبْتَلىً بِٱلْمَنْعِ فَما أَسْرَعَ كَفَّ ٱلنَّاسِ عَنْ مَسْئَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا مِنْ بَذْلِكَ[6].

﴿وَقالَ عليْهِ السّلاَمُ﴾

حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ على ٱلْمُسْلِمِ سَبْعُ خِصالٍ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيهُ. وَيُجِيبُهُ اذَا دَعَاهُ. وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ. وَيَتْبَعُ جَنَازَتَهُ إذا ماتَ. ويحبُّ له ما يحبُّ لنفسِه. وَيكْرَهُ لَهُ ما يَكْرَهُ لَها. وَٱلْمُوَاسَاةُ فِي مالِهِ[7].

﴿وَقالَ عليْهِ السّلاَم﴾

ٱلنَّاسُ ثَلاَثَةُ أَصْنافٍ: زَاهِدٌ مُعْتَزِمٌ[8]. وَصابِرٌ عَلى مُجاهَدَةِ

---

(١) يحق رفدهم اي عطاؤهم.

(٢) وتوطين نفسه أي تمهيدها.

(٣) بالبذل أي العطاء.

(٤) ففيم احتجابك أي فما الذي حجبك ومنعك من اعطائك ما يجب نحوك من الحقوق حيث كانت نفسك سخية.

(٥) وخلق كريم تستديه اي خلق حسن تخالق به الناس.

(٦) من بذلك أي عطائك.

(٧) والمواساة في ماله معناه انه يعطيه من ماله ويجعله أسوته فيه.

(٨) معتزم أي عازم.

ىواهُ. وَرَاغِبٌ مُنْقادٌ لِشَهواتِهِ. فَٱلزَّاهِدُ لاَ يُعَظِّمُ ما آتاهُ اللهُ فَرَحاً بِهِ. لا يُكْثِرُ علَى ما فاتَهُ أسفاً. وَالصَّابِرُ نازَعَتْهُ إلَى الدُّنْيا نَفْسُهُ فَقدَعَها[١] وَتَطَلّعَتْ إلى لَذّاتِها فَمَنَعَهَا. وَٱلرَّاغِبُ دَعَتْهُ إلَى الدُّنْيا نفسُهُ أَجابَهَا. وَأمرَتْهُ بِإيثارِها[٢] فَأَطَاعَها. فدنّسَ بها عِرْضَهُ. ووَضعَ لَها ىرَفَهُ. وَضيَّعَ لَها آخِرَتَهُ.

﴿وَقال عليهِ السّلاَم﴾

ٱلْجِهادُ ثَلاَثَةٌ أوَّلُ ما يُغْلَبُ عليْهِ مِنْ ٱلْجِهَادِ ٱليَدُ. ثُمَّ ٱللِّسانُ. ثُمَّ لْقَلْبُ. فإذَا كانَ ٱلقَلْبُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً. وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً. نُكِسَ جُعِلَ أَعْلاَهُ أسْفَلَهُ.

★ ★ ★

﴿وَقال علَيْهِ السّلاَمُ﴾

ثَلاَثَةٌ وَٱثْنانِ لَيْسَ لَهُمْ سادِسٌ. مَلَكٌ يَطِيرُ بِجنَاحَيْنِ. وَنَبِيٌّ أخَذَ للهُ عَزَّ وَجَلَّ بِضَبْعَيْهِ[٣]. وَساعٍ مُجْتَهِدٌ. وَطالِبٌ يَرْجُو. وَمُقَصِّرٌ في لنّارِ. ٱليَمِينُ والشِّمَالُ مَضِلّةٌ. والطّرِيقُ ٱلْمَنْهَجُ علَيْهِ باقِي ٱلكِتَابِ. وَآثَارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ بَعْدُ مَنِ ٱدَّعَى. وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَى. إنّ اللهَ عَزّ وَجَلَّ دَّبَ هذهِ الأمَّةَ بِٱلسَّيْفِ وَالسَّوْطِ ليْس لأَحَدٍ عِنْدَ ٱلإمامِ فيهِا

---

١) فقدعها أي كفها وخالفها فاصبحت بعدما طمحت عينها الى زهرة الحياة الدنيا كليلة الطرف واقفة عند ما رسم لها لا تبتغي غير الآخرة.

٢) وأمرته بإيثارها أي اختيارها فيا بئس ما اختار لنفسه من التجارة البائرة والصفقة الخاسرة.

٣) بضبعيه أي عضديه.

هَوَادَةٌ[١] . فَٱسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ. وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[٢] .

★ ★ ★

﴿وَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ في تَوْحيدِ ٱللهِ عزّ وجلّ﴾

إنّ أوَّلَ الدِّيَانَة مَعْرِفَةُ ٱللهِ[٣] وَكَمَالُ مَعْرِفَته تَوْحيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحيده الإِخْلاَصُ لَهُ وَالإِخْلاَصُ نَفْيُ الصفّات عَنْهُ بشَهادَة كُلِّ صفَةٍ أنّها غَيْرُ ٱلْمَوْصُوف وَشَهادَةِ ٱلْمَوْصُوف أنّهُ غيرُ الصفّة وشَهادَتُهُما جَميعاً بالتّنْبيه عَلى أنْفُسِهما بالْحَدَث ٱلْمُمْتَنع منَ ٱلأَزَل فَمَنْ وَصَفَ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ حَدَّهُ. وَمَنْ حَدَّهُ فَقدْ عَدَّهُ. وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قالَ كَيْفَ فَقَدِ ٱسْتَوصَفَهُ. وَمَنْ قالَ فيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ. وَمَنْ قالَ عَلاَمَ فَقَدْ أخْلَى منْهُ. وَمَنْ قالَ أيْنَ فَقَد نَعَتَهُ. وَمَنْ قالَ إلَى فَقَدْ عَدَّاه. عَالِمٌ إذْ لاَ مَعْلُومَ. وَقادِر إذْ لاَ مَقدُورَ وَرَبٌّ إذْ لا مَرْبُوبَ وَمُصَوِّرٌ إذْ لاَ مُصَوَّرٌ فَكَذَلكَ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالى وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ ٱلْوَاصِفُونَ.

★ ★ ★

﴿وقال عليه السَّلاَم في مثْله منْ تَوْحيد الله عزّ وجلّ﴾

إنّ ٱللهَ جلّ ثَناؤُهُ وَاحدٌ بغَيْر تَشبيهٍ وَدَائمٌ بِغَيْرِ تَكْوينٍ خَالِقٌ بِغَيْرِ

(١) هوادة الهوادة اللين.

(٢) وأصلحوا ذات بينكم اي اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوالكم أحوال محبة وائتلاف لا أحوال تباغض واختلاف.

(٣) معرفة الله أي معرفته بأنه لا إله الا هو الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الوالد والولد وعن الشريك والمماثل القاهر فوق عباده الفعال لما يريد المقصود عند الحوائج الغنيّ عن عبادة فهذا بعض ما يجب معرفته فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يدرك الواصفون صفته.

كُلْفَةٍ[١] قائمٌ بغَيْرِ مَنْصَبَةٍ[٢] مَوْصُوفٌ بِغَيْرِ غايةٍ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ باقٍ بغَيْرِ تَسْوِيَةٍ عَزيزٌ. لَمْ يَزَلْ قَدِيمٌ في القِدَمِ زَاغَتِ الْقُلُوبُ لمَهابَتِهِ. وَذَهَلَتِ ٱلأَلْبابُ لعِزّتِه. وَخَضَعَتِ ٱلرِّقابُ لقُدْرَتِه. لاَ يَخْطُرُ علَى القُلُوبِ لَهُ مَبْلَغُ كُنْهِهِ[٣] وَلاَ يَعْتَقِدُ ضَميرُ التّسْكينِ مِنَ التّوَهُّمِ في إمْضاءِ مَشيئَتِهِ. لاَ تَبْلُغُهُ ٱلعُلَماءُ بِأَلْبابِها[٤] وَلاَ أَهْلُ التّفكّرِ بتَدْبيرِ أمُورِها بأَكْثَرَ ممَّا وَصَفَ جَلَّ وَعَزّ بهِ نَفْسَهُ.

★ ★ ★

﴿وقال عَلَيْه السّلاَم﴾

إنّ للْمَكْرُوهِ غَايَاتٍ لاَ بُدَّ أَنْ يَنْتَهِي إلَيْها. فَيَنْبَغِي للْعَاقلِ أنْ يَنامَ لها. إلَى حِينِ ٱنْقضائِها. فإنّ إعْمالَ ٱلحِيلَةِ فِيها. قَبْلَ تَصَرُّمِها[٥]. زِيَادَةٌ في مَكْرُوهِهَا.

★ ★ ★

﴿وقال عليْه السّلاَمُ﴾

دَارِىءْ عَنِ ٱلمؤمنِ[٦] ما ٱسْتَطَعْتَ فإنّ ظَهْرَهُ حِمَى اللهِ[٧] عَزّ وَجَلَّ

---

(١) بغير كلفة أي تكلف قال الله تبارك وتعالى (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).

(٢) بغير منصبة، المنصبة التعب.

(٣) مبلغ كنه كنه الشيء حقيقته وقدره.

(٤) بألبابها أي عقولها.

(٥) قبل تصرمها أي انقطاعها وانقضائها.

(٦) داريء عن المؤمن أي دافع عنه.

(٧) فان ظهره حمى الله يعني ان الله عز وجل حمى ظهر المؤمن ومنعه من أن يضام فلا تظلمه ولا تهضم جانبه فتصير بذلك خصم الله ومن كان خصما لله حل عليه غضبه ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى.

وَنفْسَهُ كَرِيمَةٌ عَلى ٱللهِ تَعالى وَلَهُ يَكُونُ ثَوابُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ فَظَالِمُهُ خَصْمُ ٱللهِ فَلاَ يَكُنْ خَصْمَكَ.

★ ★ ★

﴿وقالَ عليه السَّلاَمُ﴾

وَٱللهِ لَيَسْبِقَنَّ إلى جَنَّاتِ عَدْنٍ يَوْمَ ٱلقِيامَةِ أقْوامٌ ما كانُوا بأكْثَرِ النَّاسِ صَلاَةً وَلاَ صِياماً. وَلاَ حَجّاً. وَلاَ عُمْرَةً. وَلٰكِنْ على قَدْرِ عُقُولِهِم[١] أخْبَرَنا أبُو القَاسِمِ عَبْدُ الملكِ بْنُ الحَسْنِ[٢] بْنِ إبراهيمَ قِراءَةً عَلَيْهِ. قَالَ أخْبرنا أبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أحْمَدَ بْنِ عيسىٰ بْنِ صالحٍ البَزّازُ. قالَ أخْبَرَنا أبُو ٱلحَسَنِ أحْمَدُ بْنُ مطَرِّفِ بْن سَوَّارٍ البُسْتِيُّ. قالَ حَدَّثَنا ٱلعبَّاسُ بْنُ ٱلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ. قالَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ٱلعِجْلِيُّ. قالَ حَدَّثَنا زَيْدُ بْنُ ٱلحُبَابِ. قالَ حَدَّثَنا عيسىٰ بْنُ ٱلأَشْعَثِ عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ٱلنَّزّالِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبِي طالبٍ عليْهِ السَّلاَمُ. قالَ مَنِ ٱبْتَدأَ غَدَاءَهُ[٣] بِٱلْمِلْحِ أذْهَبَ ٱللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ باباً مِنَ الشَّرّ. وَمَنْ أكَلَ سَبْعَ تَمرَاتٍ عَجْوَةً قَتَلَتْ كُلَّ دابَّةٍ في بَطْنِهِ. وَمَنْ أكَلَ إحْدَى وَعشرِينَ زَبِيبَةً حَمْراءَ لَمْ يرَ في جَسَدِهِ شَيئاً يَكْرَهُهُ وَٱللَّحْمُ يُنْبِتُ ٱللَّحْمَ. وَالثَّرِيدُ طَعامُ الْعربِ. وَالشُّفَارِجَاتُ تُعظِّمُ البَطْنَ[٤] وَتُرْخِي

(١) على قدر عقولهم أي على قدر ما علم الله في قلوبهم من الخير وجميل الطوايا مع حسن التوكل على الله والاخلاص في العمل لوجهه الأعلى فلا يرون لنفسهم عملا وما عولوا في أمرهم الا على طلب العفو من الله مع حسن الظن به عز وجل فأسعد بهم يوم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية).

(٢) في نسخة الآلوسي - رد الحسين.

(٣) وفي رواية غداءه.

(٤) والشفارجات تعظم البطن الشفارجات الاطباق يكون عليها الصحاف والقصاع والمراد ما فيها.

ٱلأَلْيَتَيْن. وَلَحْمُ الْبَقَر دَاءٌ وَشَحْمُها دَوَاءٌ. وَلَبَنُها شِفاءٌ. وَالشَّحْمُ يُخْرِجُ مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهُ. وَالسَّمَكُ يُذِيبُ ٱلْجَسَدَ وَلَنْ تَسْتَشْفِي النُّفَساءُ[1] بِشَيْءٍ أفضَلَ منَ الرُّطَب. وَٱلْمَرْءُ يَسعَى بِجَدِّه[2]. وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ بِحدّهِ. وَمَنْ أرَادَ البَقاءَ وَلاَ بقاءَ فَلْيُباكِرِ الغَدَاءَ. وَلْيقِلَّ غُشْيانَ النِّساءِ[3] وليخفِّفِ الرِّداء. قيلَ يا أميرَ المؤمنينَ وَما خِفَّةُ ٱلرِّدَاءِ قالَ قِلَّةُ ٱلدَّيْنِ.

---

(١) تستشفى النفساء اي تطلب الشفاء والنفساء هي المرأة اذا وضعت ووضعها يقال له نفاس ولولا مزية الرطب على غيره من الثمار والفواكه ما كان مختاراً للنفساء ولا سيما كونه من شجرة طيبة.

(٢) يسعى بجده أي بحظه وبخته.

(٣) وليقل غشيان النساء أي لا يكثر من جماعهن فان الكثير من ذلك يدعو الى السقام وضعف النظر بخلاف القليل منه.

الباب الثامن

﴿في أدْعِيَتِهِ وَمُناجاتِهِ﴾

أخْبَرَني أبُو عَبْدِ اللهِ مُحمَّدُ بْنُ منْصُورٍ بْن شِيكَانَ التُّسْتَرِيُّ
ـجيزاً. قالَ أخْبَرَنا مُحمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ غُرَابٍ. قال حَدَّثَنا الْقاضِي
ـحَمَدُ بْنُ مُحمَّدٍ. قالَ حَدَّثَنا الْقاضِي مُوسى بْنُ إسْحاقٍ. قالَ حَدَّثَنا
ـدُ اللهِ بنُ أبِي شَيْبَةَ. قال حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عنْ عَبْدِ اللهِ
ـأسَدِيِّ. قال كانَ أميرُ المُؤْمِنينَ يَقُولُ في مُناجاتهِ إلَهِي لَولاَ ما جَهِلْتُ
ـنْ أمْري ما شَكَوْتُ عثَرَاتي ولَوْ لاَ ما ذَكَرْتُ منَ الإفْرَاطِ ما سَفَحَتْ
ـبَرَاتي[1]. إلَهي فَامْحُ مُثْبِتاتِ العَثَرَاتِ بمُرْسَلاَتِ العَبرَاتِ. وهَبْ
ـثيرَ السَّيِّئَاتِ. لِقَليلِ الحَسَناتِ. إلَهي إنْ كُنْتَ لاَ تَرْحَمُ إلاّ المُجدّين في
ـاعَتِكَ فإلَى مَنْ يَفْزَعُ المُقصِّرُونَ. وَإنَ كُنْتَ لاَ تَقْبَلُ إلاّ مَن
ـمجْتَهِدينَ فإلَى مَنْ يَلْتَجِىءُ المُخْطِئُونَ[2] وَإنْ كُنْتَ لاَ تُكرِمُ إلاّ أهْلَ

---

(1) ما سفحت عبراتي أي ما صببت دموعي وأرسلتها.

(2) فالى من يلتجيء المخطئون أي الى من يستند المذنبون.

ٱلإِحْسان فكَيْفَ يَصْنَعُ ٱلْمُسيئُونَ(١) وَإِنْ كانَ لاَ يَفُوزُ يَوْمَ الْحَشْرِ إلاّ ٱلْمُتَّقُونَ فَبِمَنْ يَسْتَغيثُ ٱلْمُذْنبُونَ. إلٰهي إنْ كانَ لاَ يَجُوزُ على الصِّرَاطِ إلاّ مَنْ أَجازَتْهُ بَرَاءَةُ عَمَلِهِ فأَنَّى بالجَوَاز(٢) لِمَنْ لَمْ يَتُبْ إِلَيْكَ قَبْلَ حُلُولِ أجَلِهِ. إلٰهي إنْ حُجِبَ عنْ مُوَحِّدِيكَ نظَرُ تَعَمدٍ لِجناياتِهِمْ أَوْقَعَهُمْ غَضَبُكَ بَيْنَ ٱلْمُشْرِكِينَ في كُرُباتِهِمْ. إلٰهي فأَوْجِبْ لنا بٱلإِسْلاَمِ مَذْخُورَ هِبَاتِكَ(٣) وَٱستَصْفِ لَنا ما كَدَّرَتْهُ الْجَرَائِمُ بصَفْحِ صِلاَتِكَ(٤). إلٰهي ٱرْحَمْ غُرْبتَنَا إذا تَضَمَّنَتْنَا بُطُونُ لُحُودِنا وَعُمِّيَتْ علَيْنا بٱللبِّن(٥) سُقُوفُ بُيُوتِنا. وَأُضْجِعْنَا علىٰ ٱلإِيمَانِ في قُبُورنا. وَخُلِفْنا فُرَادىٰ في أضْيَقِ ٱلمضاجعِ. وَصَرَعَتْنا المنَايَا في أَنْكَرِ المَصارِعِ. وصِرْنا في دِيَارِ قَومٍ كأَنّهَا مَأْهُولةٌ وَهْيَ مِنهُمْ بَلاَقعُ(٦). إلٰهي فإذَا جِئْنَاكَ عُرَاةً مُغْبَرَّةً مِنْ ثَرَىٰ ٱلاجْدَاثِ(٧) رُؤُوسُنا وَشَاحِبَةً مِنْ تُرَابِ ٱلْمَلاَحِدِ(٨) وُجُوهُنا. وَخاشِعَةً مِنْ أهْوَالِ الْقِيامَةِ أبْصَارُنا. وَجائعةً مِنْ طُولِ الْقِيَامِ بُطُونُنا. وَبَادِيَةً هُنَاكَ(٩) لِلْعُيُونِ سَوْآتُنا وَمُثْقَلةً مِنْ أَعْبَاءِ ٱلأَوْزَارِ(١٠) ظُهُورُنا. وَمَشْغُولِينَ بمَا قَدْ دَهانَا عَنْ أهْلِينَا وَأَوْلاَدِنا. فلاَ تُضَاعِفْ(١١) علَيْنا

---

(١) فكيف يصنع المسيئون أي كيف يكون حال الذين يعملون السيئآت.

(٢) فأنى بالجواز أي فكيف به.

(٣) مذخور هباتك أي ذخيرة عطاياك.

(٤) بصفح صلاتك أي بعفو عطاياك.

(٥) وعميت علينا باللبن أي التسبت علينا به واللبن جمع لبنة وهو ما يبنى به.

(٦) كأنها مأهولة وهي منهم بلاقع أي كأنهم فيها وهي منهم خلاء.

(٧) من ثرى الأجداث أي من تراب القبور.

(٨) وشاحبة من تراب الملاحد أي متغيرة من تراب القبور.

(٩) وبادية هناك أي ظاهرة.

(١٠) من أعباء الأوزار أي أحمالها.

(١١) وفي نسخة تضعف.

ٱلمصائبَ بإعْرَاض وَجْهكَ الكريم عنَّا. وَسَلْب عائدَةِ ما مَثَّلَهُ الرَّجَاءُ منَّا[١]. إلٰهي ما حَنَّتْ هٰذهِ العُيُونُ إلى بُكائها. ولاَ جادَتْ مُتَسَرِّبَةً بمائها[٢]. ولاَ وَلاَ شَهَرَتْ[٣] بنَحيب ٱلْمُثْكِلاَتِ فَقْدَ عَزَائها. إلاّ لمَا سَلَفَ مِنْ نُفُورِهَا وَإبَائهَا. وَمَا دَعَاهَا إلَيْهِ عوَاقبُ بَلاَئها. وَأَنْتَ الْقَادِرُ يَا كَرِيمُ عَلَى كَشْفِ غمَائها[٤]. إلٰهي ثَبِّتْ حَلاَوَةَ مَا يَسْتَعْذبُهُ لسَاني مِنَ النُّطْقِ في بَلاَغَتِهِ. بزَهَادَةِ ما يَرْفَعُهُ قَلْبِيَ مِنَ النُّصْحِ في دَلاَلَتِهِ. إلٰهي أمَرْتَ بالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ ٱلْمَأْمُورِينَ. وَأَمَرْتَ بصِلَةِ السُّؤَّالِ وأَنْتَ خَيْرُ المَسْؤُولينَ. إلٰهي كَيْفَ يُقْبلُ بنَا ٱليَأْسُ عَنِ ٱلامْسَاكِ كَمَا لَهجْنَا بطِلاَبِهِ وَقَدِ ٱدَّرَعْنا مِنْ تأميلنَا إياكَ أَسْبَغَ أثْوَابِهِ[٥] إلٰهي إذَا تَلَوْنَا مِنْ صِفاتِكَ شَدِيدَ العِقاب أَشْفَقْنَا[٦] وَإذَا تَلَوْنَا مِنْها الغَفُورَ الرَّحِيمَ فَرِحْنا فنَحْنُ بَيْنَ أمْرَيْنِ لاَ يُؤْمِنَّا سَخَطُكَ[٧]. وَلاَ تُؤْيِسُنَا رَحْمَتُكَ إلٰهي إنْ قَصَّرَتْ بِنَا مَسَاعِينَا عَنِ اسْتِحْقاقِ نَظَرِكَ فَمَا قَصَّرَتْ رَحْمَتُكَ بنَا عَنْ دِفاعِ نِقْمَتِكَ. إلٰهي كَيْفَ تَفْرَحُ بصُحْبَةِ الدُّنْيَا صُدُورُنا. وكَيْفَ تَلْتَئِمُ في عُمْرَانِها أُمُورُنا. وكَيْفَ يَخْلُصُ فيهَا سُرُورُنا. وكَيْفَ يَمْلكُنا بٱللَّهْوِ وَاللَّعِبِ غُرُورُنا. وَقَدْ دَعَتْنا باقْتِرَابِ آجالِنا قُبُورُنا. إلٰهي كَيْفَ

---

(١) وسلب عائدة ما مثله الرجاء اي سلب منفعة ما صوره وحققه الرجاء.

(٢) متسربة بمائها أي سائلة بمائها أسفا لما سلف منها من نفورها وامتناعها.

(٣) ولا شهرت الخ أي أظهرت وأوضحت والنحيب رفع الصوت بالبكاء والمثكلات جمع مثكل وهي المقلات أي التي لا يعيش لها ولد.

(٤) على كشف غمائها اي على تفريج كربها.

(٥) اسبع أثوابه أي أكملها.

(٦) اشفقنا أي حذرنا.

(٧) لا يؤمنا سخطك ولا تؤيسنا رحمتك معناه نحن وان كنا على خوف من سخطك فنحن على رجاء لرحمتك التي وسعت كل شيء.

نَبْتَهِجُ بِدَارٍ حُفِرَتْ لَنَا فيها حفَائِرُ صَرْعَتِها. وَقَلَّبْتَنَا بِأَيْدِي ٱلمنَايَا حبَائِلُ غَدْرَتِها[١] وَجرّعَتْنا مكْرَهِين جُرَعَ مَرَارَتِها. وَدَلَّتْنا العِبَرُ على ٱنْقطاعِ عِيْشتِهَا. إِلٰهِي فالَيْكَ نَلْتَجِيءُ مِنْ مَكَايدِ خَدْعَتِها. وَبِكَ نَسْتَعِينُ علَى عُبُورِ قَنْطَرَتِها[٢]. وَبِكَ تَسْتَعْصِمُ ٱلجَوَارِحُ عَلى خِلاَفِ شَهْوَتِها وَبِكَ نَسْتَكْشِفُ[٣] جَلاَبِيبَ حَيْرَتِها. وَبِكَ يَقُوَّمُ مِنَ ٱلقُلُوبِ ٱسْتِصْعابُ جَهَالَتِها. إِلٰهِي كَيْفَ لِلدُّورِ أَنْ تَمْنَعَ مَنْ فيها مِنْ طَوَارِقِ الرَّزَايا[٤]. وَقَدْ أُصيبَ في كُلِّ دَارٍ سَهْمٌ مِنْ أَسْهُمِ الْمَنايَا. إِلٰهِي مَا نَفْجَعُ بانْفُسِنا عَنِ الدِّيَارِ إِنْ لَمْ تُوحِشْنا هُنَاكَ مِنْ مُرَافَقَةِ ٱلأَبْرَارِ. إِلٰهِي مَا تَضرُّنَا فُرْقَةُ الإِخْوَانِ وَالقَرَابَاتِ إِذَا قَرَّبْتَنا مِنْكَ يَاذَا ٱلعَطِيَّاتِ. إِلٰهِي ٱرْحَمْنِي إِذَا ٱنْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيا أَثَرِي وَٱمَّحَى[٥] مِنَ ٱلمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي وَصِرْتُ فِي ٱلمَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِي. إِلٰهِي كَبِرَتْ سِنِّي. وَدَقَّ عَظْمِي. وَرَقَّ جِلْدِي. وَنالَ الدَّهْرُ مِنِّي. وَٱقْتَرَبَ أَجَلِي. وَنَفِدَتْ أَيَّامِي. وَذَهَبَتْ شَهْوَتِي وَبَقِيَتْ تَبِعَتِي[٦]. وَٱمْتَحَتْ[٧] محَاسِنِي. وَبَلِيَ جِسْمِي. وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي. وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي. إِلٰهِي فَٱرْحَمْنِي. إِلٰهِي أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي[٨]. وَٱنْقَطَعَتْ مَقَالَتِي. فَلاَ حُجَّةَ لِي وَلاَ عُذْرَ فَأَنَا ٱلمُقِرُّ

---

(١) حبائل غدرتها أي حبائل غدرها والحبائل جمع حبالة وهي ما يصاد به.

(٢) على عبور قنطرتها أي على جوازها.

(٣) وبك نستكشف الخ أي نطلب منك أن تكشف عنا ما نزل بنا من الحيرة والجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة أي ما يتغطى به من فوق الثياب.

(٤) من طوارق الرزايا أي حوادث الزمان

(٥) وامحى أي انمحى.

(٦) وبقيت تبعتي أي بقي ما يتبعني ويتعلق بي من حقوق العباد.

(٧) وامتحت أي انمحت وهي لغة قليلة.

(٨) افحمتني ذنوبي أي أسكتتني.

بُجُرْمي. وَالْمُعْتَرِفُ بِإساءَتي. وَٱلأَسِيرُ بِذَنْبِي. وَٱلْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي ٱلْمُتَهَوِّرُ في خَطيئَتِي. ٱلْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي. الْمُنْقَطِعُ بِي[١] إلٰهي فَصَلِّ على محمّدٍ وَآلِ محمّدٍ وَٱرْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَتَجاوَزْ عَنّي. إلٰهي إِنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلي. فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلِي. إلٰهي كَيْفَ أَنْقَلِبُ بِالْخَيْبَةِ مِنْ عِنْدِكَ مَحْرُوماً. وكانَ ظَنّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَني مَرْحُوماً. كَلاّ إنّي لَمْ أُسَلِّطْ[٢] عَلَى حُسْنِ ظَنّي بِكَ قُنُوطَ ظَنِّ الآيِسِينَ. فَلاَ تُبْطِلِ صِدْقَ رَجائي لَكَ بَيْنَ الآمِلِينَ إلٰهي إِنْ كُنَّا مَرْحُومِينَ فَإِنَّا نَبْكِي عَلَى ما ضَيَّعْنَاهُ في طَاعَتِكَ ما تَسْتَوْجِبُهُ وَإِنْ كُنَّا مَحْرُومِينَ فَإِنَّا نَبْكِي إِذَا فاتَنَا مِنْ جِوارِكَ ما نَطْلُبُهُ. إلٰهي عَظُمَ جُرْمي إِذْ كُنْتَ ٱلْمُبَارَزَ بِهِ وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتَ ٱلْمُطَالِبَ بِهِ أَلاَ إِنّي إِذَا ذَكَرْتُ كَثْرَةَ ذُنُوبِي وَعَظِيمَ غُفْرَانِكَ وَجَدْتُ ٱلْحَاصِلَ لي بَيْنَهُمَا عَفْوَ رِضْوَانِكَ. إلٰهي إِنْ أَوْحَشَتْنِي الخَطَايَا[٣] مِنْ مَحاسِنِ لُطْفِكَ فَقَدْ آنَسَنِي ٱلْيَقِينُ بِمَكارِمِ عَطْفِكَ. إلٰهي إِنْ أَنَامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الإِسْتِعْدادِ لِلِقَائِكَ. فَقَدْ أَنْبَهَتْنِي ٱلْمَعْرِفَةُ بِكَرِيمِ آلائِكَ[٤]. إلٰهي إِنْ عَزَبَ لُبّي[٥] عَنْ تَقْوِيمِ ما يُصْلِحُني فَما عَزَبَ إِيقَانِي[٦] بِنَظَرِكَ لِي فِيمَا يَنْفَعُنِي.

---

(١) المنقطع بي أي ليس لي سند غيرك ولا مولى سواك.

(٢) لم اسلط الخ أي لم أجعل للقنوط على حسن ظني بك سبيلا كعادة الضالين الذين لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم.

(٣) ان أوحشتني الخطايا الخ يعني ان صيرتني الذنوب في وحشة من محاسن لطفك بي فقد آنسني ما عندي من اليقين بمكارم عطفك عليّ.

(٤) بكريم آلآئك أي بشريف نعمك.

(٥) ان عزب لبي اي غاب عقلي.

(٦) فما عزب إيقاني اي فما غاب يقيني.

إلٰهي جِئْتُكَ مَلْهُوفاً قَدْ أُلْبِسْتُ عَدمِي وَفاقَتِي[١] وَأَقامَنِي مَقامَ ٱلأَذَلّينَ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلُّ حَاجَتِي. إلٰهي كَرُمْتَ فأكْرِمْني إنْ كُنْتُ مِنْ سُؤَالِكَ. وُجد بِمَعْرُوفِكَ فَٱخْلِطْني بأَهْلِ نَوَالِكَ. إلٰهي أَصْبَحْتُ عَلَى بابٍ مِنْ أَبْوابِ مِنحِكَ[٢] سائِلاً. وَعنِ التَّعَرُّضِ لِغَيْرِكَ بِٱلمَسْئَلَةِ عادِلاً وَلَيْسَ مِنْ جَميلِ ٱمْتِنانِكَ أَنْ تَرُدَّ سَائِلاً مَلْهُوفاً وَمُضْطَرّاً لانْتِظارِ أَمْرِكَ مأْلُوفاً. إلٰهي أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةِ الأَخْطَارِ[٣]. مَبْلُواً بِٱلأَعْمَالِ[٤] وَبالاعْتِبارِ. فَأَنَا ٱلهَالِكُ إِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيْها بِتَخْفِيفِ الآصارِ[٥]. إلٰهي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقاءِ خَلَقْتَني فأُطيلَ بُكائِي. أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ فأُبَشِّرَ رَجائِي. إلٰهي لَوْ لَم تَهْدِنِي إِلَى الإِسْلَامِ ما ٱهْتَدَيْتُ وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسانِي بِدُعائِكَ مَا دَعَوْتُ. وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْني الإِيمانَ بِكَ ما آمَنْتُ وَلَوْ لَمْ تُعَرِّفْني حَلاَوَةَ نِعْمَتِكَ مَا عَرَفْتُ. وَلَوْ لَمْ تُبَيِّنْ شَدِيدَ عِقابِكَ مَا ٱسْتَجَرْتُ. إلٰهي إِن أَقْعَدَنِي التَّخَلُّفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الأَبْرَارِ[٦]. فَقَدْ أَقامَتْنِي الثِّقَةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الأَخْيَارِ[٧]. إلٰهي نَفْساً أَعْزَزْتَها بِتَأْيِيدِ إِيمانِكَ. كَيْفَ تُذِلُّها بَيْنَ أَطْباقِ نِيرَانِكَ. إلٰهي لِسَاناً كَسَوْتَهُ مِنْ وَحْدَانِيَّتِكَ أَنْقَى أَثْوَابِهَا. كَيْفَ تَهْوِي إِلَيْهِ مِنَ ٱلنَّارِ شُعُلَاتُ ٱلتِهَابِها. إلٰهي كُلُّ مَكْرُوبٍ فَإِلَيْكَ يَلْتَجِي وَكُلُّ مَحْزُونٍ فَإِيَّاكَ يَرتَجِي. إلٰهي

(١) وفاقتي أي فقري واحتياجي.

(٢) من أبواب منحك أي من أبواب عطاياك.

(٣) الاخطار هي جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك.

(٤) مبلوا بالاعمال أي ممتحنا بها ومختبرا.

(٥) بتخفيف الآصار أي بتهوينها والآصار جمع إصر وهو الثقل فالآصار الاثقال والمراد بتخفيفها وضعها عنه.

(٦) مع الأبرار أي أهل البر والخير.

(٧) على مدارج الاخيار أي مسالكهم ومذاهبهم.

سمِعَ ٱلعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوابِكَ فَخَشَعُوا. وسَمِعَ ٱلْمُذنِبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَقَنَعُوا. وَسَمِعَ ٱلْمُوَلُّونَ عَنِ القَصْدِ[١] بِجُودِكَ فَرَجَعُوا. وسَمِعَ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسَعَةِ غُفْرَانِكَ فَطَمِعُوا. حتَّى ٱزْدَحَمَتْ عَصَائِبُ ٱلعُصَاةِ[٢] مِنْ عِبَادِكَ بِبَابِكَ. وَعَجَّ مِنْهُمْ إِلَيْكَ[٣] عَجِيجُ الضَّجِيجِ بِٱلدُّعَاءِ فِي بِلادِكَ. وَلِكُلٍّ أَمَلٌ سَاقَ صَاحِبَهُ إِلَيكَ مُحْتاجاً. وَلِكُلٍّ قَلْبٌ تَرَكَهُ يَا رَبِّ وَجِيفُ الْخَوْفِ[٤] مِنْكَ مُهْتَاجاً[٥]. فَأَنْتَ ٱلْمَسْئُولُ ٱلَّذِي لاَ تَسْوَدُّ لَدَيْهِ وُجُوهُ ٱلْمَطَالِبِ. ولاَ يَرُدُّ نَائِلَهُ قاطِعَاتُ ٱلْمَعَاطِبِ. إلهي إِذَا أَخْطَأْتُ طَرِيقَ ٱلنَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فيهِ كَرَامَتُهَا. فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ ٱلفَزَعِ إِلَيكَ بِمَا فيهِ سَلاَمَتُها. إلهي إِنْ كَانَتْ نَفسي ٱسْتَسْعَدَتْنِي[٦]. مُتَمَرِّدَةً عَلَى ما يُرْدِيها. فَقَدْ ٱسْتَسْعَدْتُها ٱلآنَ بِدُعَائِكَ عَلى مَا يُنْجِيهَا. إلهي إِنْ قَسَطْتُ فِي ٱلْحُكْمِ[٧] عَلَى نَفْسِي بِمَا فِيهِ حَسْرَتُها. فَقَدْ أَقْسَطْتُ[٨] فِي تَعْرِيفي إِيَّاهَا مِنْ رَحْمَتِكَ أَسْبابَ رَأْفَتِهَا. إلهي إِنْ قَطَعَنِي قِلَّةُ الزَّادِ[٩] فِي ٱلْمَسِيرِ إِلَيْكَ. فقَدْ وَصَلْتُهُ بِذَخَائِرِ ما أَعْدَدْتُهُ مِنْ فَضْلٍ لِعَوِيلِي عَلَيكَ[١٠] إلهي إِذَا ذَكَرْتُ رَحْمَتَكَ ضَحِكَتْ لَها عُيُونُ

---

١) المولون عن القصد أي المعرضون عن طريق الاستقامة.

٢) عصائب العصاة أي جماعاتهم.

٣) وعج منهم اليك أي رفع صوته اليك.

٤) وجيف الخوف أي اضطرابه.

٥) مهتاجا أي هائجا هائما.

٦) استسعدتني أي رأتني سعيدا.

٧) ان قسطت في الحكم أي جرت فيه.

٨) فقد اقسطت أي فقد عدلت لأن قسط بمعنى جار وأقسط بمعنى عدل.

٩) قلة الزاد الخ المراد بالزاد هنا التقوى.

١٠) تعويلي عليك أي اعتمادي وتوكلي عليك.

وَسَائِلِي. وَإِذَا ذَكَرْتُ سَخَطكَ بَكَتْ لَهُ عُيُونُ مَسَائِلِي. إِلٰهي أَدْعُوكَ دُعاءَ مَنْ لَمْ يرجُ غَيْرَكَ في دُعائِهِ. وَأَرْجُوكَ رجاءَ مَنْ لَمْ يَقصِدْ غَيْرَكَ في رَجائِهِ. إِلٰهي كَيْفَ أُسْكِتَ بِٱلإِفْحَامِ (١) لسَانُ ضرَاعَتِي. وَقَدْ أَقْلَقَنِي ما أَبْهَمَ عَلَيَّ(٢) مِنْ مَصِيرِ عَاقِبَتِي. إِلٰهي قَدْ عَلِمْتَ حاجَةَ جِسْمِي إِلى ما تَكَفَّلْتَ لَهُ مِنَ الرِّزْق في حَياتِي. وَعَرَفْتَ قِلَّةَ ٱسْتِغْنائِي عَنْهُ في ٱلْجَنَّةِ بَعْدَ وَفاتِي. فَيا مَنْ سَمَحَ لِي بِهِ مُتَفَضِّلاً في ٱلعَاجِلِ. لاَ تَمْنَعْنيهِ يَوْمَ فَاقَتِي اِلَيْهِ(٣) في ٱلآجِلِ. إِلٰهي اِنْ عَذَّبْتَني فَعَبْدٌ خَلَقْتَهُ لِمَا أَرَدْتَ فَعَذّبْتَهُ. وَانْ رَحِمْتَنِي فَعَبْدٌ أَلْفَيْتَهُ مُسِيئاً فَأَنجَيْتَهُ. إِلٰهي لاَ اِحتِرَاسَ مِنَ الذّنْبِ(٤) اِلاّ بِعِصْمَتِكَ. ولاَ وُصُولَ اِلى عَمَلِ ٱلخَيْرَاتِ اِلاّ بِمَشِيئَتِكَ. كَيْفَ لي(٥) بِإِفادَةِ ما سَلَبْتَنِي فيهِ مَشِيئَتُكَ وكَيْفَ لي بِٱحتِرَاسٍ مِنَ الذّنْبِ ما لَمْ تُدْرِكْني فيهِ عِصْمَتُكَ. اِلٰهي أَنْتَ دَلَلْتَني على سُؤَالِ الجَنَّةِ قَبْلَ مَعْرِفَتِها فَأَقْبَلتِ النَّفْسُ بَعْدَ العِرْفانِ على مَسْئَلتِها أَفتَدُلُّ عَلى خَيْرِكَ السُّؤَالَ ثُمَّ تَمْنَعُهُ وأَنتَ الكريمُ ٱلمَحْمُودُ في كُلِّ ما تَصْنَعُهُ يَا ذَا الجَلاَلِ وَٱلاكْرَامِ. إِلٰهي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتأْهِلٍ لِمَا أَرْجُو مِنْ رَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أَن تَجُودَ عَلى الْمُذْنِبِينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ. إِلٰهي نَفْسِي قائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقدْ أَظَلَّها(٦) حُسْنُ تَوَكُّلِها عَلَيْكَ فَٱصْنَعْ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ(٧) إِلٰهي إِنْ كانَ دَنَا أَجَلِي وَلَمْ يُقرِّبْني

(١) بالافحام أي الاسكات من افحمه اذا اسكته في خصومة او غيرها.
(٢) ما أبهم عليّ أي ما اشتبه عليّ.
(٣) يوم فاقتي اليه أي يوم فقري واحتياجي اليه.
(٤) لا احتراس من الذنب أي لا تحفظ منه.
(٥) كيف لي الخ أي كيف استفيد وأنال شيئا لم يكن في مشيئتك أني استفيده.
(٦) وقد أظلها أي لابسها وقام بها.
(٧) وتغمدني برحمتك أي اغمرني بها واستر ما كان مني.

مِنْكَ عَمَلِي فقَدْ جَعَلْتُ ٱلاعتِرَافَ بِٱلذَّنْبِ وَسائِلَ عِلَلِي فإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بذلِكَ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ[1] في الحُكْمِ هُنَالِكَ. إِلٰهي إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ باراً بِي أَيّامَ حَياتِي فلاَ تَقْطَعْ بِرَّكَ بِي بَعْدَ وَفَاتِي إِلٰهي كَيْفَ آيسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ بَعْدَ مَمَاتِي وَأَنْتَ لَمْ تُولِني إِلاّ الجَمِيلَ في حَياتِي. إِلٰهي إِنّ ذُنُوبِي قَدْ أَخافَتْنِي وَمَحبَّتِي لَكَ قَدْ أَجارَتْنِي فتَوَلَّ في أَمْرِي ما أَنتَ أَهْلُهُ وَعُدْ بفَضْلِكَ[2] على مَنْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ يا مَنْ لاَ تَخْفَى علَيْهِ خافِيَةٌ صَلِّ عَلى محمَّدٍ وَعلى آلِ محمَّدٍ وَٱغْفِرْ لي ما خَفِيَ عنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِي. إِلٰهي لَيْسَ ٱعْتِذَارِي إِلَيكَ ٱعْتِذَارَ مَنْ يَسْتَغْنِي عنْ قَبُولِ عُذْرِهِ فَٱقْبَلْ عُذْرِي يا خَيْرَ مَنِ ٱعتَذَرَ إِلَيْهِ المُسِيئُونَ. إِلٰهي إِنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ إِهانَتِي لَمْ تَهْدِنِي وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي لَمْ تُعافِنِي فمَتِّعْنِي بما لَهُ هَدَيتَنِي وَأَدِمْ لي ما بهِ سَتَرْتَني. إِلٰهي لَوْ لاَ ما ٱقتَرَفْتُ[3] مِنَ الذنُوبِ ما خِفْتُ عِقابَكَ وَلَوْ لاَ ما عَرَفْتُ مِنْ كَرَمِكَ ما رَجَوْتُ ثَوَابَكَ وَأَنتَ أَكْرَمُ ٱلأَكرَمِينَ بتَحْقِيقِ آمالِ ٱلآمِلينَ وَأَرْحَمُ مَنِ ٱستُرْحِمَ[4] في تَجاوُزِهِ عنِ ٱلمُذْنِبينَ. إِلٰهي نَفْسِي تُمَنّينِي بِأَنَّكَ تَغْفِرُ لِي فَأَكْرِمْ بها أُمْنِيتَّي فقَدْ بَشَّرَتْ بِعَفْوِكَ وَصِدْقِ كَرَمِكَ مُبَشِّرَاتُ تَمَنّيها.

---

(١) فمن اعدل منك الخ أي لا أحد اعدل منك في الحكم يا أحكم الحاكمين وخير الفاتحين.

(٢) وعد بفضلك الخ أي انعم بفضلك على من غلب عليه جهله وقصر به في مضمار السابقين عمله.

(٣) لولا ما اقترفت أي لولا ما اكتسبت.

(٤) وارحم من استرحم أي أنت أرحم من كل راحم لان رحمتك فوق كل رحمة فمن رحمته استغنى برحمتك عن رحمة غيرك ومن رحمة غيرك فهو محتاج الى رحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين وخير الغافرين.

وَهَبْ لي بجُودِكَ مُقصِّرَاتِ تَجَنِّيها[١]. إلهي أَلْقَتْني الحَسَناتُ بيْنَ جُودِكَ وَكَرَمِكَ وَألقَتْني السَّيئاتُ بَيْنَ عَفْوِكَ ومَغْفِرَتِكَ وَقدْ رَجوْتُ أنْ لاَ يَضيعَ بَيْنَ ذَيْنِ[٢] وَذَينِ[٣] مُسِيءٌ وَمُحْسِنٌ إلهي إذَا شَهِدَ لِيَ الإِيمانُ بتَوْحِيدِكَ وَٱنطَلَقَ لساني بتَمْجيدِكَ وَدَلَّني القُرْآنُ عَلى فَضائِلِ جُودِكَ فَكَيْفَ لاَ يَبْتَهِجُ رَجائي بحُسْنِ مَوْعِدِكَ. إلٰهي تَتابُعُ إحْسانِكَ يَدُلُّني عَلى حُسْنِ نَظَرِكَ فكَيْفَ يَشقَى ٱمْرُؤٌ أوْلَيْتَهُ مِنْكَ حُسْنَ النَّظَرِ. إلٰهي إِنْ نَظَرَتْ إِليَّ بٱلهَلَكَةِ[٤] عُيُونُ سُخْطِكَ فما نامَتْ عنِ ٱستِنْقاذِي مِنْها عُيُونُ رَحْمَتِكَ. إلٰهي اِنْ عَرَّضَني ذَنْبي لِعِقابِكَ فقَدْ أَدْناني رَجائي مِن ثَوَابِكَ. اِلٰهي اِنْ غَفرْتَ فبِفَضْلِكَ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَبِعَدْلِكَ. فيا مَنْ لاَ يُرْجى إلاّ فَضْلُهُ وَلاَ يُخافُ إلاّ عَدْلُهُ صلِّ على محَمَّدٍ وَآلِ محمدٍ وَٱمْنُنْ عليَّ بفَضْلِكَ وَلاَ تَستَقْصِ[٥] عليَّ عَدْلَكَ. إلٰهي خَلَقْتَ لي جِسْماً وَجَعلْتَ لي فيهِ آلاَتٍ أُطيعُكَ بها وَأعْصيكَ وَأُغْضِبُكَ بها وَأُرْضِيكَ وَجعَلْتَ لي مِنْ نَفْسي دَاعِياً اِلى الشهَوَاتِ وَأسكَنْتني دَاراً مُلِئَتْ مِنَ ٱلآفاتِ وَقُلْتَ لي ٱزْدَجِرْ[٦]. فَبِكَ أعتَصِمُ. وَبكَ أحترِزُ. وَأستَوْفِقُكَ[٧] لمَا يُرْضِيكَ. وَأسأَلُكَ فإنّ سُؤَالي لاَ يُحْفِيكَ[٨]. اِلٰهي لَوْ عَرَفْتُ ٱعتِذاراً

---

(١) تجنيها التجني هو ان يدعي الانسان على غيره ذنبا لم يفعله.

(٢) بين ذين أي بين جودك وكرمك.

(٣) وذين أي عفوك ومغفرتك.

(٤) بالهلكة الخ يعني أن رحمتك تنجيني من عذابك.

(٥) ولا تستقص الخ اي لا تبلغ بي الغاية في عدلك.

(٦) وقلت لي ازدجر أي أمرتني بان انزجر.

(٧) واستوفقك أي أسألك التوفيق.

(٨) لا يحفيك يعني أن سؤالي هيّن عندك وسهل لديك.

وَتَنصُّلاً[١] هُوَ أبلَغُ مِنَ ٱلاعتِرَافِ بهِ لأَتيْتُهُ فهَبْ لي ذَنْبي[٢] بٱلاعتِرافِ وَلاَ تَرُدّني في طَلَبي بٱلخيْبةِ عنْدَ ٱلانْصِرَافِ الٰهي كأنّي بنَفْسي قدِ ٱضطَجعتْ في حُفْرَتِها وٱنصَرَفَ عنْها المُشَيِّعُونَ مِنْ عَشِيرَتِها ونادَاها مِنْ شَفِيرِ القَبْرِ[٣] ذَوُو موَدّتِها ورَحمِهَا ٱلمُعادِي لها في الحيَاةِ عِنْدَ صَرْعَتِها ولمْ يَخفَ على النَّاظِرِينَ الِيْها ذُلُّ فاقَتِها[٤] ولاَ عَلى مَنْ قدْ رَآها توَسَّدَتِ الثّرٰى[٥] عَجزُ حِيلَتِها فقُلْتَ مَلاَئكتي[٦] قريبٌ نأَى عنهُ ٱلأَقْرَبُونَ وبعَيدٌ جفاهُ ٱلأَهْلُونَ وخَذَلهُ ٱلمُؤَمّلُونَ نزَلَ بي قرِيباً. وأصْبحَ في ٱللّحْدِ غرِيباً. وقدْ كانَ لي في دَارِ الدُّنْيا رَاعياً. وَلِنَظَرِي الَيْهِ في هٰذَا ٱليَومِ رَاجِياً. فَتُحْسِنُ عِنْدَ ذَلكَ ضِيافَتي. وَتَكُونُ أشْفَقَ عَلَيَّ مِنْ أهْلِي وَقَرَابَتي. إِلٰهي سَتَرْتَ عليَّ في الدُّنْيا ذُنُوباً وَلَمْ تُظْهِرْها. فَلاَ تَفْضَحْني يَوْم ألقاكَ على رُؤُوسِ ٱلعالَمِينَ. وَٱسْتُرْها عليَّ هُناكَ يا أرْحَمَ ٱلرَّحِمِينَ إِلٰهي لَوْ طَبَّقَتْ ذُنُوبي[٧] بَيْنَ السَّماءِ وَٱلارْضِ وَخرقَتِ النُّجُومَ وَبَلَغَتْ أسفَلَ الثَّرَى ما رَدّنِي ٱليأْسُ عَنْ تَوَقُّعِ غُفْرَانِكَ وَلاَ

---

(١) وتنصلا التنصل الخروج من الذنب والتبرؤ منه.

(٢) فهب لي ذنبي أي لا تؤاخذني به.

(٣) من شفير القبر أي ناحيته.

(٤) ذل فاقتها أي ذل فقرها واحتياجها.

(٥) توسدت الثرى أن جعلته تحت رأسها كالوسادة وهي المخدة والثرى التراب.

(٦) فقلت ملائكتي أي قلت من باب الرأفة بي يا ملائكتي هذا قريب نأى عنه الاقربون الخ.

(٧) لو طبقت ذنوبي الخ يعني لو ملأت ذنوبي ما بين السماء والأرض وبلغت في كثرتها ما بلغت حتى خرقت الكواكب وبلغت التخوم ما منعني اليأس عن انتظاري غفرانك ولا حال القنوط بيني وبين تطلعي الى رضوانك فسبحانك لا تضيع أجر من أحسن عملا.

صَرَفَنِي ٱلقُنُوطُ عَنِ ٱنْتِظارِ رِضْوَانِكَ. الٰهي سَعَتْ نَفْسِي اليْكَ لِنَفْسِي تَسْتَوْهِبُها. وَفَتَحتْ أفْوَاهَ أمَلِها تَسْتَوْجِبُها. فَهَبْ لها ما سألَتْ. وَجُدْ لَها بِما طَلَبتْ. فانَّكَ أكْرَمُ ٱلأَكْرَمِينَ. بِتَحْقِيقِ أمَلِ الآمِلِينَ. الٰهي قَدْ أصَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ ما عَرَفتَ وَأَسْرَفْتُ عَلى نَفْسي بِما قَدْ عَلِمْتَ. فَٱجْعلْنِي عَبْداً لَكَ اِمَّا طائعاً أكْرَمْتَنِي. وَاِمَّا عَاصِياً فَرَحِمْتَنِي. الٰهي دَعوْتُكَ بِٱلدُّعاءِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي. فَلاَ تَحْرِمْنِي مِنْ حِبائِكَ[1] الَّذِي عَرَّفْتَنِي فَمِنَ النِّعْمة أنْ هَدَيْتَنِي لِحُسْنِ دُعَائِكَ. وَمِنْ تمامِها أنْ تُوجِبَ لِي مَحْمُودَ جَزَائِكَ. الٰهي ٱنْتَظَرْتُ عَفْوَكَ كمَا يَنْتظِرُ ٱلْمُسِيؤُون. وَلَسْتُ أيْئَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتي يَتَوَقَّعُها ٱلْمُحْسِنُونَ[2]. الٰهي جُودُكَ بَسَطَ أمَلي. وَشُكْرُكَ قِبَلَ عَمَلِي. فَصَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ وَعَلى آلِ محمَّدٍ وَبَشِّرْنِي بِلقائِكَ. وَأَعْظِمْ رَجائِي لجَزَائِكَ. الٰهي أنْتَ الْكرِيمُ الَّذي لاَ يَخِيبُ لَدَيْكَ أمَلُ الآمِلينَ. وَلاَ يَبْطُلُ عِنْدَكَ سَبْقُ السَّابِقينَ[3]. الٰهي اِنْ كُنْتُ لَمْ أسْتَحِقَّ مَعْرُوفَكَ وَلَمْ أسْتَوْجِبْهُ فَكُنْ أنْتَ أهْلَ التَّفَضُّلِ بِهِ عَلَيَّ فَٱلكَرِيمُ لَمْ يَضَعْ مَعْرُوفَهُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَسْتَوْجِبُهُ. الٰهي مَسْكَنَتِي لاَ يَجْبُرُها إلاّ عَطاؤُكَ. وَأُمْنِيَّتِي لاَ يُغنيها إلاّ نَعْماؤُكَ. إلٰهي أسْتَوْفِقُكَ[4] لِما يُدْنِينِي مِنْكَ. وَأعُوذُ بِكَ مِمَّا يَصْرِفُنِي عَنْكَ. الٰهي أحَبُّ ٱلأُمُورِ الى نَفْسي وَأوَدُها عَلَيَّ مَنْفَعةً[5] ما أرْشَدْتَها بِهدَايَتِكَ اليْهِ. وَدَلَلْتَها

(١) من حبائك أي من عطائك.

(٢) يتوقعها المحسنون أي ينتظرونها.

(٣) سبق السابقين أي السابقين الى مغفرتك وجنتك بتقديم العمل الصالح لوجهك الأعلى.

(٤) أستوفقك أي أسألك التوفيق.

(٥) وأعودها على منفعة أي اكثرها نفعا.

برَحْمَتِكَ عليْهِ فَٱسْتَعْمِلْها بذٰلِكَ عني. إذْ أنْتَ أَرْحمُ بها منّي. إلٰهي أرْجُوكَ رَجاءَ مَنْ يَخافُكَ. وأخافُكَ خَوْفَ مَنْ يَرْجُو ثَوَابَكَ فَقِني بٱلخَوْفِ شَرَّ ما أَحْذَرُ. وٱعْطني بٱلرَّجاءِ خيْرَ ما أُحاذِرُ. إلٰهي ٱنْتظَرْتُ عَفْوَكَ كما ينْتظِرُ ٱلمُذْنِبُونَ. ولَسْتُ آيساً مِنْ رَحْمتِكَ ٱلَّتي يَتوَقَّعُها ٱلمُحْسِنُونَ. إلٰهي مددْتُ إليْكَ يَداً بٱلذُّنُوب مأْسُورَةً[١] وعيْناً بٱلرَّجاءِ مَذْرُورَةً[٢]. وحقيقٌ لِمَنْ دَعاكَ بٱلنَّدَمِ تَذلُّلاً أنْ تُجيبَ لهُ[٣] بٱلكرَمِ تفضُّلاً. إلٰهي إنْ عَرَّضْتَني ذُنوبي لِعقابِكَ فقدْ أدْناني رَجائي مِنْ ثَوَابِكَ. إلٰهي لمْ أُسلِّطْ[٤] على حُسْنِ ظَني بكَ قُنُوطَ ٱلآيِسِينَ فلا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجائي بِكَ بيْنَ ٱلآملِينَ. إلٰهي إنِ ٱنْقَرَضَتْ بغيْرِ ما أحْببْتُ مِنَ السَّعي أيَّامِي. فبٱلايمانِ أمْضتْها ٱلماضياتُ مِنْ أعْوَامي. إلٰهي إنْ أَخْطأْتُ طرِيقَ النَّظرِ لِنفْسي بمَا فيهِ كرَامتُها فقدْ أصَبْتُ طرِيقَ الْفزَعِ إلَيْكَ بمَا فِيهِ سَلامتُها. إلٰهي ما أضْيقَ[٥] ٱلطَّرِيقَ على منْ لمْ تكُنْ أنْتَ دَليلهُ. وَما أوْحَشَ ٱلمَسْلَكَ على مَنْ لَمْ تَكُنْ أنْتَ أنيسَهُ. الٰهي ٱنهملَتْ عَبرَاتِي[٦] حِينَ ذَكَرْتُ خَطيآتِي. ومَا لَها لاَ تَنْهَملُ وَلاَ أدْرِي ما يَكُونُ

---

(١) بالذنوب مأسورة أي أسيرة.

(٢) مذرورة،المذرورة ما يطرح فيها الذرور وهو ما يذر في العين.

(٣) أن تجيب له أي تستجيب له دعاءه.

(٤) لم أسلط الخ أي لم أجعل للقنوط على حسن ظني بك سبيلا كعادة الضالين الذين لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم.

(٥) ما اضيق الطريق الخ أي ما أصعب الطريق واضيقه على من لم يكن له من طوالع نورك هاد يهديه وما أصعب المسلك وأوحشه على من لم يكن له من باهي محياك أنيس يحييه قال الله تبارك وتعالى (ومن يضلل الله فما له من هاد).

(٦) انهملت عبراتي اي فاضت دموعي.

إِلَيْهِ مصيري. أَوْ ماذَا يَهْجِمُ عليْهِ[١] عِنْدَ ٱلبَلاَغِ مَسِيري. وأَرَى نَفْسِي تُخاتِلُني[٢] وَأَيَّامِي تُخادِعُني وَقَدْ خَفَقَتْ فَوْق رَأْسِي أَجْنحَةُ ٱلْمَوْتِ وَرَمَتْني مِنْ قَرِيبٍ أَعْيُنُ ٱلفَوْتِ. فَمَا عُذْرِي وَقَدْ أَوْجَسَ[٣] في مَسَامِعِي رَافِعُ الصَّوْتِ. لَقَدْ رَجَوْتُ مِمَّنْ أَلْبَسني بَيْنَ ٱلأَحْياءِ ثَوْبَ عَافِيَتِهِ. أَنْ لاَ يُعْرِيَني مِنْهُ بَيْنَ ٱلأَمْواتِ بِجُودِ رَأْفَتِهِ. وَلَقَدْ رَجَوْتُ حِينَ تَوَلاَّني بَاقِي حَيَاتِي بِإِحْسَانِهِ. أَنْ يُسْعِفَني عِنْدَ وَفاتِي بِغُفْرَانِهِ. يا أنيسُ كُلِّ غَرِيبٍ آنِسْ في ٱلقَبرِ وَحْشَتِي. وَيَا ثَانِيَ كُلِّ وَحِيدٍ ٱرْحَمْ في القَبْرِ وَحْدَتِي. يَا عَالِمَ السِّرِّ وَأَخْفَى. ويَا كَاشِفَ ٱلضُّرِّ وَالبَلْوَى. كَيْفَ نَظَرُكَ لِي[٤] مِنْ بَيْنِ سَاكِنِي الثَّرىَ. وكَيْفَ صُنْعُكَ بِي فِي دَارِ الوَحْشَةِ وَالبِلى. قدْ كُنْتَ بِي لَطِيفاً أَيَّامَ حَياةِ الدُّنْيا يَا أَفْضَلَ ٱلْمُنعِمِينَ في آلائه[٥] وَأَنْعَمَ ٱلْمُفْضِلِينَ في نَعْمَائِهِ. كَثُرَتْ عِنْدِي[٦] أيادِيكَ فَعَجَزْتُ عَنْ إِحْصائِهَا. وَضِقْتُ ذَرْعاً في شُكْرِي لَكَ بِجَزَائِهَا. فَلكَ ٱلْحَمْدُ عَلى ما أَوْلَيْتَ. وَلَكَ الشُّكْرُ عَلى مَا أَبْلَيْتَ. يا خَيْرَ مَنْ دعاهُ دَاعٍ. وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ. بِذِمَّةِ الإِسْلاَمِ أَقْبلْتُ إِلَيْكَ. وَبِحُرْمَةِ القُرْآنِ

---

(١) ماذا يهجم عليه أي ماذا ينتهي اليه.

(٢) تخاتلني اي تخادعني.

(٣) وقد أوجس الخ أي أخطر في مسامعي من عالي صوته وما انحط به حولي وحاشت له نفسي.

(٤) كيف نظرك لي الخ أي انظر لي بعين الرحمة من بين ساكني الثرى يا خير الناظرين وآنسني في دار الوحشة والبلى يا أنيس المنقطعين وأمان الخائفين.

(٥) في آلائه أي في نعمه.

(٦) كثرت عندي الخ معناه اني لم أحط علما بما تفضلت به عليّ من جزيل نعمك لكثرتها وليس في وسعي أن أقوم بواجب شكرك عليها فكيف يستطيع العبد تمام الشكر لسيده قال الله تبارك وتعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

أعْتَمِدُ عَلَيْكَ. وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ أتقَرَّبُ إِلَيْكَ. فَصَلِّ على مُحمَّدٍ وَعلى آلِ محمَّدٍ وَٱعْرِفْ لِي ذِمَّتِي. الَّتِي بِها رَجَوْتُ قَضاءَ حَاجَتِي وَٱسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ وَٱخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ وَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ وأَسْكِنِّي ٱلجَنَّةَ وَلاَ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي حَيّاً وَلاَ مَيِّتاً وَهَبْ لِيَ الذنُوبَ[1] الَّتِي فيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَرْضِ عِبادَكَ[2] عَنِّي في مَظالِمِهِمْ قِبَلِي. وَٱجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَحَرَّمْتَهُ عَلى النَّارِ وَالعَذَابِ. وَأَصْلِحْ لِي كُلَّ أُمُورِي الَّتِي دَعَوْتُكَ فيهَا فِي الآخِرَةِ وَالدُّنْيا يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ ياذَا ٱلجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يا حَي يا قَيُّومُ يا مَنْ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكْتَ يا أَحْسَنَ الْخَالقِينَ يَا رَحِيمُ يا كَرِيمُ يا قَدِيرُ صَلِّ عَلى محمَّدٍ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَلَيْهِ وَعَلَيهِمُ ٱلسَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكاتُهُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَخْبَرَنا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ. قالَ أَخْبَرَنا ٱلحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ. قالَ حَدَّثَنا ابْنُ دُرَيْدٍ. قالَ حَدَّثَنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عنْ محمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْكَلبيّ عنْ أبيهِ. قالَ حَدَّثَنا حَوْثَرَةُ بْنُ ٱلْهِرْماسِ. وَكانَ شَيْخاً هِمّاً[3] وَذَكَرَ وُفُودَ بَنِي دَارِمٍ[4] إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ صلوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ حَدِيثَ ٱلاسْتِسْقاءِ بِطُولِهِ وقالَ فيهِ فَقامَ إِلَيْهِ مِنَّا رَجُلٌ مِن

---

(١) وهب لي الذنوب أي لا تواخذني بها.

(٢) وأرض عبادك الخ أي اجعل عبادك راضين عني فيما يتعلق بي من حقوقهم الواجبة لهم عليّ واجعلني ممن ادخلتهم ساحة رضوانك فأنجيتهم من العذاب بفضلك واحسانك.

(٣) شيخا هماً أي شيخا كبير السن جدا.

(٤) وفود بني دارم، الوفود هم القادمون من سفر.

حِسْلٍ[١] فَقالَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِين جادَتْكَ ٱلأَنْواءُ[٢]. وضَفَا لَدَيْكَ[٣] البلاءُ. وتُمِّمَتْ بِكَ ٱلآلاَءُ[٤]. وَكُشِفَتْ بِيُمنِكَ اللَّأْوَاءُ[٥]. أَتَتْكَ عمَاعِمُ مِنْ أَفْنَـاءِ دَارِمٍ[٦] تَطْوِي الَيْـكَ سهُوبَ الأَمْـلاَءِ[٧]. بٱلجرَاجيج[٨] ٱلأَبْلاَءِ[٩]. تَبُثُّكَ أَزَبَاتِ اللَّأْوَاءِ[١٠]. وَلَزَبَاتِ الشَّهْبَاءِ[١١]. تَزْدَلِفُ بِكَ[١٢]. وَتَسْتَمْطِرُ بِغُرَّتِكَ. وَتَسْتَدْفِعُ البَلْوَى بِسُنَّتِكَ. وَقامَ إِلَيْهِ أَبُو سُرَادِقٍ فَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ قالَ في آخِرِهِ أَنْت رَبِيعُ الأَيَّامِ. وَعُصْرَةُ ٱلأَنَامِ[١٣]. وَمِصْبَاحُ الظَّلاَمِ. وَغايَةُ المِعْدَامِ[١٤]. وَالسَّيِّدُ ٱلْهُمَامُ. وَٱلإِمَامُ القَمْقَامُ[١٥]. لاَ مُعْتَصَرَ عنْكَ[١٦]. وَلاَ مُعْتَصَمَ دُونَكَ. فَقالَ

(١) بهامش الأصل جعل بن حـل.

(٢) جادتك الأنواء اي أمطرتك الانواء وهي النجوم التي كانت العرب تضيف الامطار اليها.

(٣) وضفا لديك أي عم وكثر لديك.

(٤) وتمت بك الآلاء أي كملت بك النعم.

(٥) وكشفت بيمنك اللأوآء أي زالت ببركتك الشدة.

(٦) اتتك عماعم من افناء دارم أي جاءتك جماعات متفرقون من أوباش دارم وأخلاطهم.

(٧) تطوي اليك سهوب الاملاء أي تطوي اليك نواحي المفاوز.

(٨) بالجراجيح أي بالنياق الطويلة.

(٩) الابلاء أي القوية على الاسفار.

(١٠) تبثك أزبات اللأواء أي تظهر لك ما نزل بها وتشكو اليك منه والازبات الشدائد واللأواء الشدة.

(١١) ولزبات الشهباء اي شدائد الشهباء والشهباء السنة التي لا مطر فيها ولا خضرة وهذه السجعة والتي قبلها عبارة عن عوزهم واحتياجهم الى ما يسد مفاقرهم.

(١٢) تزدلف بك أي تتقرب.

(١٣) وعصرة الانام أي منجاة المخلوقين.

(١٤) وغاية المعدام أي غاية المحتاج ومقصده.

(١٥) والامام القمقام أي الامام السيد السـند.

(١٦) لا معتصر عنك أي لا ملتجأ عنك.

أميرُ ٱلمؤْمِنينَ صلوَاتُ ٱللهِ عليْهِ:

أَلْحَمْدُ للهِ وَالصَّلاَةُ عَلى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ وَسَلاَمٌ على ٱلْمُصْطَفَيْنَ مِنْ عِبادِ ٱللهِ. يا قَنبَرُ نادِ الصَّلاَةُ جامِعَةٌ ثُمَّ نَهضَ مُضْجِراً بِنَصيفٍ مُزَبْرَقٍ[1] كأَنّما غُرَّتُهُ البَدْرُ لِتمِّهِ يَكادُ يُعْشِي النَّاظِرينَ[2] يَؤُمُّ ٱلمَسْجِدَ فَصلَّى ثُمَّ دَنا مِنَ القَبْرِ فَهينَمَ بِكَلِماتٍ[3] لَمْ أُوجِسْهُنَّ[4] ثُمَّ قام قانِتاً فقال أميرُ ٱلْمُؤْمِنينَ صلوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ وَسَلاَمُهُ: أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّبْعِ الطِّباقِ. وَالرُّقَعِ ٱلْوِثَاقِ[5]. خالِقَ ٱلخَلْقِ. وَباسِطَ الرِّزْقِ. عَالِمَ الخَفِيَّاتِ. وكاشِفَ الكُرُبَاتِ. وَمُجِيبَ الدَّعَوَاتِ وَقابِلَ الحَسَناتِ. وَغافِرَ السَّيِّئاتِ. وَمُقيلَ الْعَثَرَاتِ. وَمُنْزِلَ ٱلبركاتِ. مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَموَاتٍ بعِلْمِكَ. من خزَائِنِ رَحْمَتِك وأَكْنافِ كَرَامَتِكَ. عَلى شاكري آلاَئِكَ[6]. وكَافِرِي نَعْمَائِكَ مِنْ عِبادِكَ. وَقُطَّانِ بِلاَدِكَ رَأْفَةً مِنْكَ لَهُمْ وَنِعْمَةً عليْهِمْ. أَنْتَ غايَةُ ٱلطَّالِبِينَ. ومَلاَذُ ٱلْهارِبينَ أَتَاكَ مَلأٌ مِنْ عَبِيدكَ بِإِزَاءِ قَبْرِ نَبِيِّكَ تَزْدَلِفُ إِلَيْكَ[7] بعَبْدِكَ وَتَشْكُوا ما أَنْتَ أَعْلَمُ

---

(١) بنصيف مزبرق أي بثوب ملون.

(٢) يعشى الناظرين أي يرد أبصار الناظرين اليه كليلة لصباحته وشدة الحياء منه وفي نسخة يغشى.

(٣) فهينم بكلمات اي جعل يقرؤها بصوت خفّي.

(٤) لم أوجسهن أي لم اسمعهن.

(٥) والرقع الوثاق أي السموات المحكمات وسميت بالرقع لان كل سماء ترقع بالتي فوقها كما يرقع الثوب بالرقعة وبهامش الاصل ما نصه الرقع الوثاق يعني طباق السماء كل سماء منها رقعت التي تليها كما يرقع الثوب بالرقعة ويقال الرقيع اسم الدنيا لأنها رقعت بالانوار التي فيها.

(٦) على شاكري آلائك أي على الشاكرين لأنعمك.

(٧) تزدلف اليك أى تتقرب.

بِهِ. أللَّهُمَّ فإِنَّا نَسأَلُكَ بِكَ فَلاَ شَيْءَ أعْظَمُ مِنْكَ وبمَا ٱسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ[1] مِنْ عَظَمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ السَّمَاءَ وٱلأَرْضَ وَمَلأَتْ البَرَّ وَالبَحْرَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّينَ وسيِّدِ ٱلأَوَّلِينَ وٱلآخِرِينَ. أللَّهُمَّ كاشِفَ الضُرِّ ومُزِيلَ ٱلأَزْلِ[2] أزِلْ عَنْ عِبادِكَ ما قَدْ غَشِيَهُمْ مِنْ آياتِكَ وبَرَّحَ بِهِمْ[3] مِنْ عِقَابِك. إنّهُ لاَ يَكْشِفُ السُّوءَ إلاّ أنْتَ إنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

★ ★ ★

---

(١) استقل به عرشك أي ارتفع.

(٢) ومزيل الأزل أي كاشف الضيق والشدة.

(٣) وبرح بهم أي بلغ بهم الغاية في الجهد والمشقة.

﴿تفسيرُ غَريب الخَبَرِ﴾[1]

بياض بالاصل

الباب التاسع

﴿في المَحْفُوظِ منْ شِعْرِهِ﴾

رَوَى أبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْرَاهِيمُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ ٱلأَزْدِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ نَفْطَوَيْهِ مِنْ شِعْرِ أميرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عليٍّ صلوَاتُ اللهِ عليْه

ٱلْحَمْدُ للهِ ربِّي الْخَالِقُ الصَّمَدُ فَلَيْسَ يَشْرَكُهُ في مُلْكِهِ أَحَدُ
هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الكُفَّارَ[2] كُفْرَهُمُ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بمَا وُعِدُوا[3]

---

(١) وفي نسخة الحديث.

(٢) عرف الكفار الخ أي عرفهم وبين لهم عاقبة كفرهم وما يترتب عليه من الجزاء.

(٣) بما وعدوا أي بما وعدهم به من حسن الثواب والنعيم المقيم الى ما لا يحيط به التصور قال الله تبارك وتعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فسبحان المنعم على عباده.

فَإنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كانَتْ لَنا عِظَةً وَهَلْ عَسَى أنْ يُرَى في غَيِّها رَشَدُ
وَيَنْصُرُ ٱللهُ مَنْ وَالاَهُ إنّ لَهُ
نَصْراً وَيمْثُلُ بِٱلكُفّارِ[1] إذْ عَنَدُوا[2]
فَإنْ نَطَقْتُمْ بِفخْرٍ لاَ أبَا لَكُمُ فِيمَنْ تَضمَّنَ مِنْ إخْوانِنَا أُحُدُ
فَانَّ طَلْحَةَ غادَرْناهُ مُنْجَدِلاً[3] وَلِلْصَفائِحِ[4] نارٌ بَيْنَنا تَقِدُ

يَعْنى طَلْحةَ بْنَ أبي طَلْحَةَ العَبْدَرِيّ وَكانَ مَعَهُ لِوَاءُ المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ.

وَٱلَمْرءَ عُثْمانَ أرْدَتْـهُ اسِنَتُنا فَجَيْبُ زَوْجَتِهِ[5] إذْ خُبِّرَتْ قِدَدُ

هُوَ عُثْمانَ بْنُ أبي طَلْحَةَ قَتَلَهُ حمزة بْنُ عَبْد ٱلمُطَّلِبِ يَوْمَ أُحُدٍ

في تِسْعَةٍ وَلِوَاءٌ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ[6]
لَمْ يَنْكِلُوا[7] عَنْ حِيَاضِ ٱلَموْتِ إذْ وَرَدُوا
كانُوا ٱلذُّؤَابَةَ مِنْ فِهْرٍ[8] وَأكْرَمِهَا
حَيْثُ ٱلأُنُوفُ[9] وَحَيْثُ الفَرْعُ وَٱلعَدَدُ

---

(١) ويمثل بالكفار أي ينكل بهم ويجعلهم مثله بين الأنام.
(٢) إذ عندوا أي سلكوا سبيل العناد والمخالفة.
(٣) غادرناه منجدلا أي تركناه طريحا على الجدالة وهي الارض.
(٤) وللصفائح أي السيوف.
(٥) فجيب زوجته الخ معناه أن قميص زوجته صار قددا أي قطعا حين بلغها قتله.
(٦) بين أظهرهم أي بينهم.
(٧) لم ينكلوا أي لم يجبنوا ولم يتأخروا عن القتال.
(٨) كانوا الذؤابة من فهر أي كانوا من أشرف فهر وأفضلها.
(٩) حيث الأنوف أي حيث السادات الطيبو الأصل والرفع.

وَأَحْمَدُ الخَيْرُ[1] قَدْ أَرْدَى عَلَى عَجَلٍ
تَحْتَ ٱلعَجَاجِ أُبيّاً وَهْوَ مُجْتَهِدُ

يَعْنِي أُبِيَّ بْنَ خَلَفٍ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً يَوْمَ أُحُدٍ

فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضِّبْعَانُ تَرْكَبُهُ فَحَامِـلٌ قِطْعَـةً مِنْـهُ وَمُقْتَعِـدُ
وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَـى ما كانَ مِنْ عَجَبٍ مِنَّا فَقَدْ صادَفُوا خَيْراً وَقَدْ سَعِدُوا
لَهُمْ جِنـانٌ مِنَ الفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ لاَ يَعْتَرِيهِمْ بِهـا حَرٌّ وَلاَ صَرَدُ[2]
صَلَّـى ٱلإِلٰهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا فَرُبَّ مَشْهَـدِ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا
وَمُصْعَبٌ كانَ لَيْثاً دُونَهُ حَرِداً[3] حَتَّى تَرَمَّلَ مِنْهُ[4] ثَعْلَبٌ جَسِدُ

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ صاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ ٱللهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ -:

لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ نارَ ٱلجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِها الأُصُدُ

ٱلأُصُدُ مِنَ ٱلْوَصِيدِ يُقالُ أَوْصَدْتُ الْبابَ وَآصَدْتُهُ أَيْ أَغْلَقْتُهُ وَٱلْوَصِيدُ أَيْضاً ٱلفِنَاءُ مِن قَوْلِهِ جَلَّ وعَزَّ (وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ).

﴿وقالَ عَلَيْه السَّلامُ﴾

في قَتْلِهِ عَمْرَو بْنَ وُدٍّ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ قَتَلَهُ سَقَطَ عَمْرٌو فَٱنْكَشَفَ فَتَنَحَّى عَنْهُ وقال:

---

(١) واحمد الخير يعني النبي ﷺ.

(٢) ولا صرد أي ولا برد.

(٣) دونه حردا أي غضبان دونه.

(٤) حتى ترمل منه الخ أي حتى تلطخ بدمه والثعلب طرف الرمح والجسد الدم اللاصق بالرمح وصف به الرمح لأنها بالتلاصق صارا كالشيء الواحد.

أعلِيَّ يَقتَحِمُ الفَوارِسُ[1] هكَــذَا عنِّي وَعَنْهُمْ أخِّرُوا أصْحَابي

اليَوْمَ يَمْنَعُني الْفِرَارَ حفَيظَتِي[2] ومُصَمِّمٌ في الرَّأسِ لَيْس بِنابِ[3]

وَغَـدَوْتُ ألتَمِسُ القرَاعَ وَصَارِمٌ عَضْبٌ[4] كَلَوْن ٱلمِلْح في أقْرَاب[5]

آلَى ابْنُ عَبْدٍ[6] حِينَ شَدَّ ألِيَّةً وَحَلَفْتُ فَٱسْتَمِعُوا مَن الكَـذَّابُ

ألاَّ يَفِرَّ وَلاَ يُهَلِّـلَ[7] فَٱلتَقَـى رَجُـلاَنِ يَضْطَرِبَان كُلَّ ضِرَاب

وَصَدَدْتُ حِينَ رَأيْتُهُ مُتَقَطِّراً[8] بالدِّرْع بَيْنَ دكَادِكٍ[9] وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أثْوَابِهِ وَلَوْ أنَّني كُنْـتُ ٱلْمُقَطَّرَ بَزّني أثْوابي[10]

نَصَرَ الْحِجَـارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّـدٍ بِصَوَاب

لاَ تَحْسَبُنَّ ٱللهَ خَـاذِلَ دِينِـهِ وَنَبِيِّـــهِ يَـا مَعْشَرَ ٱلأَحْزَاب

وَجاءَتْ أُخَتُ عَمْرٍو فوَجَدَتْهُ قَتِيلاً فَقالتْ مَنْ قتلَهُ قالُوا علَيُّ بْنُ أبي طالبٍ صلَوَاتُ اللهِ علَيْهِ قالَتْ كُفْؤٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قالَتْ :

لوْ كَانَ قاتِلُ عمْرٍو غَيْرَ قاتِله لَقَدْ بَكَيْتُ علَيْهِ آخِرَ الأَبَدِ

---

(١) يقتحم الفوارس أي يتجاسرون على لقائي ويتعرضون لقتالي ويرمون بأنفسهم فيه بدون نظر منهم في العواقب.

(٢) حفيظتي أي حميتي وغضبي.

(٣) ليس بناب أي ليس بمخطيء للضريبة.

(٤) وصارم عضب أي سيف قاطع.

(٥) في اقراب أي في خواصر.

(٦) آلى ابن عبد أي أقسم وحلف.

(٧) ولا يهلل أي لا يفر من القتال ولا يجبن عنه.

(٨) متقطرا أي ساقطا على قطريه وهما جانباه.

(٩) بين دكادك الخ الدكادك الرمال المتلبدة بالارض ولم ترتفع والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض.

(١٠) بزني أثواني أي سلبني إياها وجردني منها.

لٰكِنَّ قاتِلَهُ مَنْ لاَ يُعابُ بِهِ
مَنْ كانَ يُدْعَى قَدِيماً بَيْضةَ البَلَدِ[١]

★ ★ ★

﴿وَقال عليْهِ السّلامُ﴾
في قَتْله عَمْرو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ

كانُوا علَى ٱلإسْلاَمِ[٢] ألباً ثَلاَثَةً
فَقَدْ بُزَّ[٣] مِنْ تِلْكَ الثَّلاَثة وَاحِدُ

ألباً أي مُجتَمِعِينَ يُقالُ تأَلَّبوا على الشَّيْءِ أي ٱجْتَمَعُوا عَلَيْهِ .

وَفَرَّ أبُو عَمْرٍو هُبَيْرَةُ لَمْ يَعُدْ لَنا وَأخُو ٱلحَرْبِ ٱلْمُجَرَّبُ عائِدُ
نَهَتْهُمْ سُيُوفُ ٱلهِنْدِ[٤] أنْ يَقِفُوا لَنا
غَداةَ التَقَيْنا وَالرِّماحُ ٱلْمَصايِدُ[٥]

﴿وَقال عليهِ السّلام﴾

ضَرَبْنا غُواةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً
ولَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلاَ الْهُدَى

---

(١) بيضة البلد أي واحد البلد المقبول قوله والذي يرجعون اليه في المهات فلا يقطعون أمراً دونه ولا يعولون الا على رأيه وبيضة البلد من الاضداد فيقال للذليل بيضة البلد كما يقال للعزيز بيضة البلد .

(٢) كانوا على الاسلام الخ أي كانوا مجتمعين على الاسلام يمكرون به والألب هم المجتمعون على غيرهم بالظلم والعداوة .

(٣) فقد بز الخ أي فقد قتل وسلب واحد من تلك الثلاثة .

(٤) نهتهم سيوف الهند يعني أن السيوف الهندوانية المصنوعة في بلاد الهند المطبوعة فيها قد منعتهم من لقائنا ونهتهم عن اقتحامهم حرمة ميداننا لكيلا يذوقوا بأسنا . السيوف لا تنهي ولا تأمر وانما هذا الكلام كناية عن كونهم لا يستطيعون أن يقاوموا أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) والرماح المصايد أي الرماح التي يصاد بها .

فلمَّا تَبَيَّنا ٱلْهُدَى كانَ كلُّنا على طاعَةِ الرَّحمنِ والحَقِّ والتُّقى

نَصَرْنا رَسُولَ ٱللهِ لَمَّا تَدابَرُوا[1]

وَثَابَ إِلَيْه ٱلْمُسْلِمُونَ[2] ذَوو ٱلحِجَا[3]

﴿وقال عليه السَّلَامُ في يوْم أُحُدٍ﴾

رَأَيْتُ ٱلْمُشْرِكِينَ بَغَوْا علَيْنا وَلَجُّوا في الغَوَايَةِ وَالضَّلَالْ

وَقالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ إذْ نَفرنا غَدَاةَ الرَّوعِ[4] بالأَسَلِ النِّهالِ[5]

فإِنْ تَبْغُوا وَتَفْتَخِرُوا علَيْنا بحَمْزَةَ وَهْوَ في الغُرَفِ العَوَالي[6]

فَقَدْ أَوْدَى بعُتْبَةَ[7] يَوْمَ بَدْرٍ وَقدْ أَبْلَى وَجَاهَدَ غَيْرَ آلِ[8]

وَقَدْ غادَرْتُ كَبْشَهُمُ[9] جهَاراً بِحَمْدِ اللهِ طَلْحَةَ في الضَّلَالِ[10]

﴿وقال عليْه السَّلَام﴾

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ وَأَيْقَنْتُ حَقّاً فَلَمْ أَصْدِفِ[11]

عَنْ ٱلحِكَمِ الحُكْمُ آياتُها[12] مِنَ ٱللهِ ذِي الرَّأْفَةِ الأَرْأَفِ

---

(١) لما تدابروا أي تقاطعوا.

(٢) وثاب اليه المسلمون أي رجعوا اليه.

(٣) ذوو الحجا أي أصحاب العقل.

(٤) غداة الروع أي وقت الفزع والخوف.

(٥) بالاسهل النهال أي بالرماح النواهل من دم القتلى.

(٦) في الغرف العوالي أي في أعالي الجنة.

(٧) فقد أودي بعتبة أي فقد أهلك عتبة وقتله يوم بدر.

(٨) غير آل أي غير مقصر.

(٩) غادرت كبشهم أي تركت سيدهم وكبيرهم.

(١٠) في الضلال أي في الضياع والهلاك.

(١١) فلم أصدف أي لم أعرض ولم أمل.

(١٢) الحكم آياتها أي المحكمات آياتها.

رسائلُ تُدْرَسُ في ٱلْمُؤْمنينَ بِهِنَّ ٱصطَفَى أحْمَدَ ٱلمُصْطَفِي
فأَصْبَحَ أحْمَدُ فِينَا عَزيزاً عَزيزَ ٱلْمُقَامَةِ[1] وٱلمَوقِفِ
فَيأَيُّهَا ٱلْمُوعِدُوهُ[2] سَفَاهاً ولَمْ يَأْتِ جَوْراً وَلَمْ يَعْنُفِ[3]
ألَسْتُمْ تَخافُونَ أمْرَ العَذَابِ وَمَا آمِنُ ٱللهِ كَٱلأَخْوَفِ
وَلَمْ يُصْرَعُوا تَحْتَ أسْيافِهِ كَمَصْرَعِ كَعْبِ أبي الأَشْرَفِ
كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ رَئيسُ اليهُودِ دَسَّ إلَيْهِ النَّبي ﷺ مَنْ قَتَلَهُ
غَدَاةَ تَراءَى[4] لطُغْيانِهِ وَأعْرَضَ كالْجَمَلِ الأَخْنَفِ
فَأَنْزَلَ جبْريلَ في قَتْلِهِ بِوَحْي إلَى عَبْدِهِ مُلطَفِ
فَباتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْولاتٌ[5] مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ[6] لَها تَذْرِفِ
فقالُوا لأَحْمَدَ ذَرْنا قَليلاً فإنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
فَأَجْلاَهُمُ[7] ثُمَّ قالَ أظْعَنُوا فُتُوحاً عَلَى رَغْمِ الآنُفِ
وَأجْلَى النَّضِيرَ[8] إلَى غَرْبَةٍ وَكانُوا بِدَارِ ذَوي زُخْرُفِ
إلى أذْرِعَاتٍ[9] رِدَايَاهُمُ عَلى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أعْجَفِ[10]

---

١) عزيز المقامة أي عزيز الاقامة.
٢) الموعدوه سفاها اي المتوعدوه جهلا.
٣) ولم يعنف أي لم يكن صاحب عنف.
٤) غداة تراءى الخ أي غداة تصدى وتعرض لان نراه والاخنف الذي يقلب خف يده في السير الى جانبه الأيمن.
٥) له معولات أي رافعات صوتها بالبكاء.
٦) متى ينع كعب الخ أي متى يخبرها الناعون بموته تسيل دموعها.
٧) فأجلاهم اي اخرجهم من ديارهم.
٨) واجلى النضير الخ اي نفاهم من ديارهم وعربة ناحية بقرب المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام.
٩) الى أذرعات الخ اذرعات موضع بالشام.
١٠) على كل ذي دبر اعجف اي على كل جريح مهزول والدبر قرحة تصيب البعير والاعجف المهزول.

﴿وقال عليْه السلاَمُ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بَلاَءَ عزيزٍ ذي ٱقْتِدَارٍ وَذي فضْلِ
بما أَنْزَلَ الكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَذَاقُوا هَوَاناً مِنْ إسارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَأَمْسى رَسُولُ اللهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكانَ رَسُولُ ٱللهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فجاءَ بِفُرْقانٍ مِنَ ٱللهِ مُنْزَلٍ مُبَيَّنَةٍ آياتُهُ لِذَوي ٱلعَقْلِ
فَآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا وَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلوبُهُمْ
فَزَادَهُمُ ذُو العَرْشِ خَبْلاً عَلى خَبْلِ
وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ[1] يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ
وَقَوماً غِضَاباً[2] فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ ٱلفِعْلِ
بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ خِفَافٌ[3] عَصَوْا بِهَا[4]
وَقَدْ حَادَثُوها[5] بِٱلجِلاَءِ وَبِالصَّقْلِ
فَكَمْ تركُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ
صَرِيعاً وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمُ كَهْلِ

---

(١) وامكن منهم الخ معناه ان الله تعالى امكن رسوله من الكفار يوم بدر وسلطه عليهم فتمكن منهم حتى سلبهم القرار واخلى منهم الديار واعلى منار الدين بالنصر العزيز والفتح المبين.

(٢) وقوما غضابا المراد بالقوم هنا اهل بدر الذين يغضبون لدين الله عز وجل سلطهم الله أيضا على الكفار يوم بدر فنصروا دينه وبذلوا ارواحهم في حفظ نبيه عليه الصلاة والسلام بأن لهم الجنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودولة الشرك أضحى قطع دابرها مما يزيد أولي الإيمان إيمانا.

(٣) بيض خفاف أي سيوف خفاف.

(٤) عصوا بها أي ضربوا بها.

(٥) وقد حادثوها اي تعهدوها وغزوة بدر أكبر الغزوات

تَبيــتُ عُيُونُ النَّائِحَــاتِ علَيْهِمِ
تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِٱلْوَبْلِ[١]
نَوَائِـحُ تَنْعَى عُتبَةَ الغَيِّ وَٱبْنَـهُ
وَشَيْبَـةَ تَنْعَاه وَتَنْعَى أبَا جَهْلِ[٢]
وَذَا الرِّجْلِ تَنْعَى وَٱبْنَ جُدْعَانَ مِنْهُمُ
مُسَلَّبَـةٌ حَرَّى[٣] مُبَيَّنَـةُ الثُّكْـلِ[٤]
ثَوَى مِنْهُمُ[٥] في بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ
ذَوُو نَجدَاتٍ في الحُرُوبِ وَفي ٱلْمَحْلِ[٦]
دَعَا الغَيُّ مِنْهُمْ منْ دَعَا فأَجَابهُ وَلِلْغَيِّ أَسْبابٌ مُرَمَّثَةُ الْوَصْلِ[٧]
فأَضْحَوْا[٨] لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْزِلٍ
عَنِ الشَّغْبِ وَالعُدْوَانِ في أَشْغَلِ الشُّغْـلِ

---

(١) تجود باسبال الرشاش الخ اي تفيض بارسال الدموع والرشاش الامطار القليلة كناية عن الدموع الخفيفة والوبل المطر الغزير كناية عن كثرة الدموع
(٢) وتنعي أبا جهل أي تخبر بموته وهو فرعون هذه الامة.
(٣) مسلبة حرى المسلبة التي مات ولدها والحرى العطشى.
(٤) مبينة الثكل أي ظاهرته والثكل فقدان المرأة ولدها.
(٥) ثوى منهم أي أقام.
(٦) وفي المحل أي الجدب والقحط.
(٧) أسباب مرمثة الوصل أي حبال بالية متقطعة لايمكن وصل بعضها ببعض.
(٨) فاضحوا الخ أي فاصبحوا من أصحاب النار لا يقضى عليهم فيها فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم ما هم فيه من عذابها بل يأتيهم عذاب فوق العذاب ولو لم يكن في جهنم الا شرابهم من الحميم وطعامهم من الشجرة الملعونة في القرآن لكفاهم من طعام الزقوم مما يغلي في بطونهم ومن شراب الحميم ما يقطع أمعاءهم فأولى لهم ثم أولى لهم والشغب تهييج الشر.

﴿وَقال علَيْه السلاَمُ يَرْثي النبيَّ صلَّى ٱللهُ علَيْهِ وَسلَّمَ﴾

ألاَ طَرَقَ النَّاعِي بلَيْلٍ فَرَاعَني وَأرَّقَني لَمَّا ٱسْتَهَلَّ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لهُ لَمَّا رَأيْتُ الَّذِي أتَى أغَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ إنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فَحَقَّقَ مَا أشْفقْتُ مِنْهُ[1] وَلَمْ يُبَلْ[2]
وَكَانَ خَلِيلِي عُزَّتِي وَجَمَالِيَا
فَوَٱللهِ لاَ أنْسَاكَ أحْمَدُ ما مَشَتْ
بيَ الْعِيسُ[3] فِي أرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَادِيَا
وكُنْتُ مَتَى أهْبِطْ مِنَ ٱلارْضِ تَلْعَةً[4]
أجِدْ أثَراً مِنْهُ جَدِيداً وَعافِيَا[5]
جَوَادٌ تَشَظَّى ٱلخَيْلُ عَنْهُ[6] كأنَّما يَرَيْنَ بِهِ لَيْثاً علَيْهِنَّ ضارِيا[7]
مِنَ الأُسْدِ قد احْمى ٱلعَرِينَ[8] مَهَابَةً
تَعَادَى سِبَاعُ ٱلأُسْدِ[9] مِنْهُ تَعادِيَا
شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ[10] مُصَدَّرٌ
هُوَ ٱلْمَوْتُ مُغْدُوًّا علَيْهِ وَغَادِيَا

---

(١) ما أشفقت منه اي حذرت منه.
(٢) ولم يبل أي لم يبال ولم يكترث.
(٣) ما مشت بي العيس أي ما سارت بي النياق والعيس الابل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة.
(٤) تلعة التلعة ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها فهي من الاضداد.
(٥) وعافيا أي قديما دارسا.
(٦) تشظى الخيل عنه اي تتطاير عنه وتتفرق.
(٧) ضاريا من الضراوة وهي التعود على الشيء.
(٨) قد احمى العرين اي جعل غابه محميا.
(٩) تعادى سباع الأسد اي تجري منه وتفر.
(١٠) نهد مصدر اي كريم قوي الصدر.

لَتَبْكِ رَسُولَ الله خَيْلٌ مُغيرَةٌ[١] تُثِيرُ غُباراً[٢] كالضَّبابَةِ كابِيَا[٣]
وَيَبْكِي رَسُولَ ٱللهِ صَـفٌّ مُقَـدَّمٌ
إذَا كانَ[٤] ضَرْبُ ٱلْهَامِ نَقْفاً تَفانِيَا

﴿وَقالَ عليه السلاَمُ في قومٍ منَ الزّنادِقَةِ قَتَلَهُمْ وَأحْرَقَهُمْ﴾

لَمَّا رَأيتُ ٱلأَمْرَ أمْراً مُنْكَرا أجَّجْتُ نارِي[٥] وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا[٦]

﴿وَقال عليه السَّلاَم﴾

لَمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّها[٧]
إذَا قِيـلَ قَدِّمْهـا حُضَيْنُ تَقَدَّمَـا
فيُورِدُها في الصَّفِّ حتَّى يَرُدَّها
حِيَاضَ ٱلمَنَايَا تَقْطُرُ ٱلمَوْتَ وَالدَّما
جَزَى ٱللهُ قَوْمـاً قاتَلُوا في لِقَائِهِمْ
لَـدَى ٱلمَوْتِ يَوْماً ما أعَزَّ وَأَكْرَمَا[٨]

---

(١) خيل مغيرة اي خيل لها اغارة على العدو.
(٢) تثير غبارا اي تهيجه.
(٣) كابياً اي مرتفعا.
(٤) اذا كان الخ اي اذا كان ضرب الرأس فيه موت صاحبه والهام جمع هامة وهي الرأس والنقف كسر الرأس عن الدماغ والتفاني افناء القوم بعضهم بعضا.
(٥) اجحت ناري أي اشعلتها وقويتها.
(٦) ودعوت قنبرا أي ناديته وقنبر مولى لعلي رضي الله تعالى عنه.
(٧) يخفق ظلها أي يضطرب.
(٨) ما أعز وأكرما أي ما اعزهم واكرمهم.

وَأَطيَـبَ أَخْبَاراً وَأَكْرَمَ شِيمَـةً[١]

إِذَا كانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغَمْغُمَا[٢]

رَبيعَـةَ أَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْـلُ نَجْـدَةٍ

وَبأْسٍ إِذَا لاَقَوْا خَمِيساً عَرَمْرَمَا[٣]

حُضَيْنُ مُعْجَمَةُ الضَّادِ وَهْوَ حُضَيْنُ بْنُ ٱلْمُنذِرِ أَبُو سَاسانَ وَكانَ مَعهُ رَايَةُ قَوْمِهِ يَوْمَ صِفِّينِ وَعاشَ بَعْدَ ذَلكَ دَهْراً طَوِيلاً

﴿وقال عليْه السَّلاَم﴾

أَرَى عِلَـل الدُّنْيا عليَّ كَثيرَةً ... وَصاحِبُها حتَّى ٱلْمَاتِ[٤] عَلِيلُ

لِكُـلِّ ٱجْتِمَاعٍ مِنَ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وكُلُّ الَّذِي[٥] دُونَ ٱلْماتِ قَلِيلُ

وَإِنَّ ٱفْتِقَادِي[٦] وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ

دَلِيـلٌ علَـى أَنْ لاَ يَـدُومَ خَلِيـلُ

أَخْبَرَني أَبُو عَبْد ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُسْتَرِيُّ مُجيزاً. قالَ أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَّدِ بْنُ مُحَّدِ بْنِ خَلِيلٍ. قالَ حَدَّثَنا ٱلْحُسَينُ[٧] بْنُ إِبْرَاهِيمَ. قالَ حَدَّثَنا مُحَّدُ بْنُ احْمَدَ بْنِ رَجاءٍ. قالَ حَدَّثَنا هَرُونُ بْنُ مُحَّدٍ. قالَ حَدَّثَنا قَعْنَبُ بْنُ ٱلْمُحْرِز. قالَ حَدَّثَنا ٱلاصْمَعِيُّ. قالَ حَدَّثَنا أَبُو عَمْرِو

---

(١) واكرم شيمة اي اكرم طباعا واخلاقا.

(٢) تغمغما، التغمغم الكلام الذي لا يبين ولا يفهم وهو كلام الأبطال في القتال.

(٣) خميسا عرمرما اي جيشا كثيرا جرّارا.

(٤) حتى المات اي الى مماته فالعاقل لا يغتر بالحياة الدنيا.

(٥) وكل الذي الخ معناه ان كل ما يعتري الانسان من العلل قليل بالنسبة لموته فربما صح منه واما موته فهو الطامة الكبرى على حياته.

(٦) وان افتقادي الخ يعني ان تطلبي واحدا بعد واحد عند غيبته مما يدل على ان لا دوام لصديق.

(٧) وفي نسخة الحسن.

ابْنُ الْعَلاَءِ ٱلْمُقْرِىءُ. قالَ حَدَّثَني ٱلذَيَّالُ بْنُ حَرْمَلَةَ. قال كانَ عَليٌّ بْنُ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَغْدُو وَيَرُوحُ إلى قَبْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَفاتِهِ وَيَبْكِي تفَجْيعاً ثمَّ يقُولُ يا رَسُولَ اللهِ ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ إلاَّ عنْكَ. وَأَقبحَ ٱلبُكاءَ إلاَّ عَلَيْكَ. ثمَّ يقُولُ:

مَا غاضَ دَمْعِي[1] عِنْدَ نازِلَةٍ إلاَّ جَعَلْتُكَ لِلبُكَا سبَبَا
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيّتاً سَفَحَتْ مِنّي ٱلجُفُونُ فَفاضَ وَانْسَكَبَا

ثمَّ يُمَرِّغُ وَجْهَهُ في التُّرَابِ وَيَبْكِي وَيَنْدُبُ وَيَذْكُرُ ما حَلَّ بِهِ بعْدَهُ وَيقُولُ في ذَلكَ:

ماذَا عَلَى مَنْ شَمَّ[2] تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَلاّ يَشَمَّ مَدَى الزّمانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عليَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنّها صُبَّتْ على الأَيَّامِ عُدْنَ لَيالِيَا

وَأَخْبَرَني أَبُو عَبْدِ اللهِ أَيْضاً. قَالَ أخبَرَنا ٱلحَسَنُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعِيدٍ. قال حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ٱلجَوْهَرِيُّ. قال أَخبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيى عَنِ ٱلأَصْمَعِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بِلاَلٍ عَن مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيّ. قالَ قالَ عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ وَهُوَ

لاَ تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ[3] وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جاهِلٍ أَرْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ

---

(١) ما غاض دمعي الخ معناه اني اذا لم اجد سببا ابكي له واصب دمعي من أجله جعلت ذكراك سببا لبكائي وانصباب دموعي.

(٢) ماذا على من شم الخ يعني انه لا شيء على من انتشق تربة احمد ﷺ فاكتفى بطيبها عن اشتمامه كل رائحة زكية من روائح الدنيا والغوالي جمع غالية وهي طيب معروف.

(٣) لا تصحب اخا الجهل الخ يعني لا تحتفل بالجاهل ولا تتخذه خليلا فتسرق طباعك من طباعه ويضيع حلمك في جهله فتصير جاهلا بعدما كنت حليما.

يُقـــــــاسُ ٱلمَرْءُ بِٱلمَرْءِ إِذَا مـــا هُوَ مَـــا شَاهُ
وَلِلقَلْـــبِ عَـــلى القَلْـــبِ دَليـــــلٌ حِـــينَ يَلْقَـاهُ
فلِلشَيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَقايِيسٌ وَأَشْبَـــــاهُ
وَفي ٱلعَيْنِ غِنًـــــى لِلْعَيْـنِ إِنْ تَنْطِـــــقَ أَفْوَاهُ

وَأَخْبَرَني أَيْضاً مُجيزاً. قالَ أَخبَرَنا أَبُو الفَضْلِ يَحْيَى بْنُ ابْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ القَرْقُوبيُّ(١). قالَ أَخبَرَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْجَارُودِ الرَّقِيّ. قال أَخْبَرَنا سُلَيْمانُ بْنُ سَيْفٍ. قال أَخْبرنا ٱلأَصْمعِيُّ عَنِ العَلاَءِ ٱبْنِ جَرِيْرٍ عَنْ أَبيهِ عَنْ ٱلأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ. قالَ دَخلْتُ عَلى أَميرِ ٱلمُؤْمنينَ عَليِّ بْن أَبي طالبِ صلَوَاتُ ٱللهِ عليْهِ وَهُوَ يُصلّي الضُّحى فقُلْتُ لَهُ يا أَميرَ ٱلمؤمِنِينِ إِلى متى(٢) هذَا الدُّؤُبُ دُؤُبٌ بٱللَّيلِ وَدُؤُبٌ بالنَّهارِ فَأَشَارَ إِليَّ ٱجْلسْ فلَمَّا سَلَّمَ قالَ ٱسْمَعْ وَٱفْهَمْ فَأَنْشَدَهُ:

إِصْبِرْ علَـى مَضَـضِ ٱلإِدْلاَجِ(٣) بالسَّحَرِ
وَفي الرَّوَاحِ علَى ٱلحَاجَاتِ وَٱلبُكَرِ
لا تَيْئَسَنَّ وَلاَ تَحْزُنْكَ مَطْلَبَـــةٌ
فالنُّجحُ(٤) يَتْلَفُ بيْنَ العَجْزِ وَالضَّجَرِ
إِني رَأَيْتُ وَفي ٱلأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ للصَّبْرِ عاقبَـــةً مَحْمُودَةَ ٱلأَثرِ

(١) نسخة الآلوسي - القرقوبي.
(٢) الى متى الخ يعني الى متى هذا الجد والاجتهاد والهمة العالية. في الطاعة والصلاح وحب النوافل وما اشبه ذلك من أمور الدين التي لا يقوم بها الا أهل اليقين الموفون بما عاهدوا الله عليه.
(٣) على مضض الادلاج أي على ألمه والادلاج السير من أول الليل.
(٤) فالنجح الخ يعني أن الفوز بالمقصود يضيع بين العجز والقلق وقلة الهمة والثبات.

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطَالِبُهُ   وَٱسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاّ فازَ بالظَّفَرِ

وَأَخْبَرَني أيْضاً قالَ وَأنْشَدَنا لأَمِيرِ ٱلْمُؤْمنينَ عَليِّ بْنِ أبِي طالبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عليْهِ

أصَمُّ عَنِ الْكَلِمِ ٱلْمُحْفِظَاتِ   وَأحْلُمُ وَالْحِلْمُ بِي أشْبَهُ
وَإنّي لأَتْرُكُ حُلْوَ الكَلامِ   لِئَلاّ أُجابَ بما أكْرَهُ
إذَا ما ٱجْتَرَرْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ[1]   عليَّ فإنّي أنَا ٱلأَسْفَهُ
فَلاَ تَغْتَرِرْ بِرُوَاءِ الرِّجالِ[2]   وَإنْ زَخْرَفُوا لَكَ أوْ مَوَّهُوا
فَكَمْ مِنْ فَتًى يُعْجِبُ النَّاظِرينَ   لَهُ ألْسُنٌ وَلَهُ أوْجُهُ
تَرَاهُ يَنَامُ عَنِ ٱلمَكْرُماتِ   وَعِنْدَ الدَّنَاءَةِ يَسْتَنْبِهُ

أخبَرَنا ٱلحَسَنُ[3] بْنُ محمَّدِ بْنِ عيسى القَمَّاحُ. قالَ أخبَرَنا ٱلحَسَنُ بْنُ إسْمَاعِيلَ الضَّرَّابُ. قالَ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ. قالَ حَدَّثَني أحْمَدُ بْنُ محمَّدٍ الأَنْبارِيُّ. قالَ حَدَّثَنا محَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ. قالَ حَدَّثْنا عَبْدُ اللهِ بْنُ محمَّدٍ البَلَوِيُّ قالَ حَدَّثَنا عُمَارَةُ بنُ زَيْدٍ. قالَ حَدَّثَني مَالكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ جابرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قالَ سَمِعْتُ عَليًّا عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُنْشِدُ وَرَسولُ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ:

---

(١) اجترت سفاه السفيه اي جررت سفاهة السفهاء.

(٢) برواء الرجال أي حسن منظرهم يعني لا تغرنك اجسامهم في حسن تركيبها وتعديلها ولا تسمعن لأقوالهم في حسن سبكها وما احتوت عليه من الزخرفة والتمويه فانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولو لم يكن فيهم الا مخالفة ظاهرهم لباطنهم لكفى به ناهيا عن الاحتفال بهم والقرب منهم قال الله تبارك وتعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

(٣) وفي نسخة الحسين.

أنا أخُو ٱلْمُصطَفىٰ لاَ شَكّ في نَسَبِي
مَعْهُ رَبيتُ وَسبْطَاهُ[1] هُما وَلَدِي
جَـدِّي وَجَـدُّ رَسُولِ ٱللهِ مُنْفَرِدٌ
وَفاطِمٌ زَوْجَتي[2] لاَ قَوْلَ ذِي فَندِ[3]
صَدَّقْتُهُ وَجَميعُ النَّاسِ في بُهَمٍ[4]
مِنَ الضَّلاَلَةِ وَالإِشْرَاكِ وَٱلنَّكَدِ
الحمدُ للهِ شُكْراً لاَ شَرِيكَ لَهُ البَرُّ بالعبْدِ وَالبَاقِي بِلاَ أَمَدِ[5]
فقالَ لَهُ ﷺ صَدَقْتَ[6] يَا عَلِيُّ.

---

(١) وسبطاه يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.
(٢) وفاطم زوجتي يعني فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت النبي ﷺ.
(٣) ذي فند أي صاحب خطأ.
(٤) في بهم أي في خطط من الضلال والبهتان والشرك والكفران والنكد والخسران والعدول عن الطريق القويم والصراط المستقيم.
(٥) بلا أمد أي انتهاء.
(٦) في نسخة الآلوسي - نعم نعم صدقت..

﴿تم الدستور بحمدالله وحسن عونه فله الحمد دائماً على نعمه التي لا تحصى وصلى‌الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل﴾

هذا آخر ما يسر الله تعالى من حل ألفاظ هذا الكتاب الفاخر. والبحر الزاخر. كتاب (دستور معالم الحكم. ومأثور مكارم الشيم) للإمام القضاعي من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحمد لله أولا وآخرا. وظاهرا وباطنا. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وكان تمام طبعه الجميل على هذا الشكل الجليل مع بذل الجهد في تصحيحه وتنقيحه على أصل معتمد بمعرفة ملتزم طبعه العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمد عبد القادر سعيد الرافعي الكتبي في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٢ هجرية على صاحبها أفضل التحية غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اللهم آمين

نجز الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه والحمد لله على كل حال وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه.

الفهرس